شخصيات
بحرينية
المحامي عادل أحمد سركيس
مكتبة فخراوي


مـركـز عـيـسـى الثـقـافـي
ISA CULTURAL CENTRE
المكتبة الوطنية
مملكة البحرين

شخصيات بحرينية

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

مكتبة فخراوي

هاتف : ٥٥٣١٣٣ - ٢٣٢٨٤٩ - فاكس : ٥٥٢١٨٢ - ص . ب . : ١٦٤٣
المنامة - البحرين

شخصيّات بحرينيّة

المحامي عادل أحمد سركيس

الجزء الأول

مكتبة فخراوي

مقدمة

في عام ١٥٠٧ تمكنت القوات البرتغالية من إحكام سيطرتها على ساحل عمان بأكمله، ثم أخضعت مملكة هرمز لسيادتها. وهيمن البرتغاليون على مدخل الخليج محققين بذلك هدفهم الرئيسي المتمثل في منع السفن العربية من نقل السلع التجارية الشرقية عبر مياه الخليج إلى حوض البحر الأبيض المتوسط، عن طريق الأراضي العراقية والشامية.

وقد لفت انتباه البرتغاليين ذلك الازدهار الإقتصادي والموارد الطبيعية التي تمتعت بها البحرين آنذاك. وكانت جزر البحرين غنية بمغاصات اللؤلؤ الذي كان يرسل إلى هرمز وجوا ـ مستعمرة برتغالية ـ في الهند. وتنبه البرتغاليون إلى الأرباح الطائلة التي يجنيها التجار البحرينيون من تجارة اللؤلؤ. وإلى أن البحرين جوهرة لا يمكن تركها في أيدي العرب المسلمين. . وكان الاحتلال البرتغالي للبحرين عام ١٥٢١.

وقد استمر الاحتلال البرتغالي للبحرين حتى عام ١٦١٤ م تقريباً، تخللتها عدة ثورات لم تفلح في الخلاص من القبضة البرتغالية العسكرية. وأشرف البرتغاليون إشرافاً مباشراً على صيد اللؤلؤ وتجارته، فبدأ إنتاج اللؤلؤ وتجارته في البحرين يتأثر بشكل كبير حتى انخفض إلى الثلث. . كان صيد اللؤلؤ حرفة يشتغل بها أكثر من ثلاثين ألف عامل، ويستخدمون حوالى أربعة

آلاف وخمسمائة سفينة، ويرتبطون بحوالى ٦٠٪ من بيوت البحرين. وقد ترتب على ذلك انخفاض مستوى دخل الفرد والمعيشة بشكل عام..

وظل الحكم في البحرين قلقاً بين العمانيين وعرب الساحل الإيراني حتى تمكن آل خليفة وحلفاؤهم من طرد آل مذكور بعد معركة الزبارة ـ مدينة أنشأها آل خليفة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر ـ سنة ١٧٨٢ م.

كانت تجارة اللؤلؤ هي التجارة الرئيسية في البلاد، وبعد ذلك أصبحت تجارة النقل البحري بين الهند ومسقط ومدن الخليج العربي والساحل الشرقي لأفريقيا، وإعادة التصدير إلى الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، تنافس أهمية تجارة اللؤلؤ في المجتمع البحريني. واحتلت البحرين المركز الثاني في قيمة الدخل القومي الذي زاد من ثراء البلاد وتعزيز مكانتها وتوسيع اتصالاتها الخارجية. وقبل نهاية القرن التاسع عشر كانت البحرين قد أصبحت من أهم المراكز التجارية في الخليج، مما استرعى انتباه البريطانيين إليها..

وتحولت البحرين إلى مركز مالي هام في المنطقة، حيث كانت ترد إليها كميات كبيرة من العملات الأجنبية المختلفة. وفي عام ١٨٦٩ تولى الشيخ عيسى بن علي الخليفة حكم البلاد، الذي تميز بطول الفترة مما خلق جواً من الاستقرار، أدى بالتالي إلى رخاء اقتصادي واجتماعي وتطور إداري ملحوظ..

ومع بداية عهد ابنه الشيخ حمد بن عيسى الخليفة سنة ١٩٣٢ دخلت البحرين عصر النفط الذي أدى إلى حدوث نقلة نوعية كبيرة في نمط الحياة الاقتصادية للبلاد. فقد خلقت صناعة النفط فرص عمل جديدة للمواطن البحريني، وأدت إلى مضاعفة الدخل القومي، وإن كان قد أخر بعض القطاعات الاقتصادية الأخرى كصناعة (كالغوص صناعة اللؤلؤ والزراعة)..

وعندما توفي الشيخ حمد بن عيسى الخليفة عام ١٩٤٢، كانت البحرين قد قطعت شوطاً بعيداً في التنظيم الإداري الحديث. وفي عهد الشيخ

سلمان بن حمد الخليفة، انطلقت البلاد في طريق التنمية والتقدم، رغم الصعوبات الاقتصادية البالغة التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م). وشهدت البحرين نهضة حضارية واسعة..

وفي عام ١٩٦١ تولى حكم البلاد صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة ـ أمير البلاد الحالي ـ حيث تحققت للبحرين قفزة هائلة في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأصبحت البحرين دولة عصرية حديثة في مختلف المجالات.

وحصلت البحرين على استقلالها عام ١٩٧١ م، وتم تنظيم الدوائر الحكومية على أسس حديثة، وانضمت إلى مختلف الهيئات العربية والدولية.

وقد أصبحت البحرين محطة جذب للاستثمارات الدولية وكافة الأنشطة الاقتصادية والمصرفية. فقد ساعد جو الاستقرار السياسي فيها على تعزيز مركزها الاقتصادي العالمي وسمعتها المالية الكبيرة. وشهدت البحرين قفزة واسعة في حركة النهضة والتقدم والعمران. وقد بلغ معدل الناتج المحلي الإجمالي ـ الذي يعتبر مؤشراً لقياس تطور التنمية الاقتصادية على مستوى الدولة ـ ١٤٦٧,٥ مليون دينار سنة ١٩٩٠، وكان ٢٥,٢ مليوناً سنة ١٩٦٠. وكان للجهود المخلصة التي بذلتها القيادة السياسية العليا للبلاد الدور الكبير في هذه النهضة الشاملة.

ويسعدني أن أختتم إقامتي بهذا البلد الذي اعتبرته ـ طوال عشر سنوات مضت، منذ أول زيارة في شهر يناير سنة ١٩٨٥ م ـ وطناً ثانياً لي، بتقديم هذا الكتاب تعبيراً عن عمق مشاعري نحو البحرين.. بلداً وقيادة وشعباً...

القيادة السياسية العليا للبلاد، التي يمثلها صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة أمير البلاد قائد مسيرتها وراعي نهضتها، وصاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان الخليفة رئيس الوزراء الموقر. وصاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ولي العهد الأمين القائد العام لقوة الدفاع،

هؤلاء الرجال العظام الذين يقفون خلف هذا الكم الهائل من التطور والتقدم والازدهار الذي يعيشه ويتمتع به شعب البحرين.. ولم يكن لكل هذه الإنجازات الضخمة أن تتحقق في هذا الزمن القليل - منذ تولى الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة أمير البلاد مقاليد الحكم سنة ١٩٦١ م - لولا إيمان القيادة السياسية بالوطن ومراعاتها لمصلحة المواطنين تحقيقاً لمطالبهم وتعبيراً عن طموحاتهم لمزيد من التقدم..

والشعب البحريني الذي بواسطته أمكن تحقيق الكثير من الطموحات، والذي بلغت به البحرين كل صور التقدم والتطور والرقي، في العديد من المجالات. لذلك رأيت أن أجعل المحور الرئيسي فيما أكتبه عن البحرين هو الإنسان البحريني والشخصية البحرينية.

ولقد حرصت على أن يتضمن كتابي عرض حياة بعض الشخصيات المتميزة والرائدة في مجالات الحياة المختلفة، وما اقترن بمولدهم وحياتهم من أحداث، وذلك بغرض تحقيق هدفين رئيسيين:

أولهما، تقديم تاريخ تطور مجتمع البحرين بصورة نابضة بالحياة حيث يعرض الحقيقة الحية عن بعض أفراده وشؤونهم المختلفة لبيان مدى التقدم والازدهار اللذين حققتهما البحرين في عصرها الحديث.

وثانيهما، تقديم شخصيات حقيقية لتكون قدوة للأجيال الجديدة، ولتعرف هذه الأجيال مدى سرعة واتساع خطوات بلادهم نحو المدنية والازدهار. فلا شك أن دراسة الشخصيات الإنسانية تبعث على المشاركة الوجدانية، وتشحذ الخيال، وتنمي ملكة الفهم.. لأن الحكمة تؤتى من التجربة التي مارستها تلك الشخصيات، مما يزيد في خبرة الأجيال القادمة لإمكان وضع مقاييس جديدة تتوسل بها إلى الحكم على ما تتسم به المدنية الحديثة من مزايا وعيوب.. كما تتبين - تلك الأجيال - ذلك الطور الذي مر

بمجتمع البحرين خلال الفترة الزمنية التي عاشتها تلك الشخصيات الإنسانية، وماهية الأسباب العامة والخاصة التي أدت إلى التغيير وتركت طابعها الخاص على العصر الذي يعيشون فيه. .

لقد اعتاد الناس على أن يكون موضوع التاريخ مجرد سرد للحوادث السياسية والحربية التي تعرض لها المجتمع الإنساني، مما أبعده كثيراً عن الدقة في أغلب الأحيان. ذلك أن لكل عصر من العصور أسلوبه وتكوينه الخاصين به، في الملبس والعادات ـ كما في التفكير والصفات ـ التي يمكن أن تكون مصدراً هاماً لما نستوحيه في تربية الأجيال، وفي خلق المثل العليا للحاضر والمستقبل.

وإذا كان لدراسة التاريخ وانتشار المعرفة به ونمو الملكة التاريخية لدى الأفراد، شأن في تزويد الناس بفكرة الاستمرار والتطور، واتصافهم بحسن الإدراك، فإن أخبار الإنسان ذات أهمية كبرى لأنه شخص له وجود، خاصة إذا كتبت في أمانة عن صفات إنسان حقيقي وعن أثره في المجتمع، واتسمت هذه الصفات بالواقعية.

لذلك نجد المؤرخ ـ أو عالم التاريخ ـ يلجأ إلى الفن الأدبي ـ من الشعر والقصة ـ ليرسم صورة الأشخاص في مجتمع ما، لأن التاريخ العام لا يستطيع أن يصف أولئك الأشخاص الذين عاشوا في ذلك المجتمع. . ولا شك أنه لا يكفي أبداً إيراد الحقائق الجامدة أو الإحصاءات، فالتاريخ الجامد تاريخ باطل، لأن واقع الحياة ليس جامداً. . ولذلك نرى أهمية أن يكون التاريخ نابضاً بالحياة، يعرض الحقيقة الحية عن البشر وشؤونهم وإحساساتهم المختلفة بعيداً عن الهوى والخيال الشخصي.

إن التاريخ ليس له ما للأدب من حرية أدبية، كما أن الأخبار التاريخية لا تستمد من الخيال، كما هي الحال في الشعر والقصص، فالتاريخ الصحيح يتطلب الجمع بين المنهجين، التاريخي والأدبي. . والاقتراب من الكمال في

كتابة التاريخ يتطلب من الكاتب أن يقتصر على نطاق محدود، وأن يعالج موضوعاً قريباً إلى نفسه.. فالكاتب لا يستطيع أن يعي كل ما ينطوي عليه مجتمع من فكر، أو يفهم كل ما يدور بخلد شعب من الشعوب.. لأن ذلك أعظم كثيراً من أن يحتويه عقل واحد..

وعندما أردنا أن نقدم للقارىء العربي، تاريخ تطور مجتمع البحرين، ومدى سرعة واتساع خطوات البلاد نحو المدنية والازدهار، كان لزاماً علينا تقديم مجموعة من الصور الإنسانية المنتزعة من صور الحياة المختلفة في المجتمع، حتى يمكن تقديم ذلك المجتمع الإنساني، وعرض الظروف والأفكار التي انتابت الناس الذين يعيشون ـ أو عاشوا ـ فيه، مهما تباينت هذه الظروف والأفكار عن بعضها البعض، أو اختلفت عما يسود الوقت الحاضر، حتى يدرك القارىء لماذا وكيف كانت مظاهر المعيشة وأحوالها دائمة التغير والتطور..

وقد حاولت جاهداً أن أضع كل شخصية في إطارها الخاص، وفي نفس الوقت، أعكس من خلالها بعض القضايا العامة للمجتمع ـ مثل تطور تقاليد الزواج وظاهرة المربيات الأجنبيات ـ مما يتيح للقارىء الفرصة لتفهم المجتمع البحريني في هذه الفترة الزمنية ـ أو تلك ـ من وجهات نظر معاصرة مختلفة..

لقد كان من السهولة بمكان، أن أكتب موضوعاً إنشائياً عن تطور مجتمع البحرين وما تحقق من إنجازات في مختلف المجالات.. وعن اهتمام أبناء البحرين بتحصيل العلم من مختلف أنحاء العالم ـ منذ افتتحت مدرسة الهداية الخليفية الابتدائية بالمحرق سنة ١٩١٩ ـ ولكن أثر ذلك على القارىء أضعف بكثير جداً مما يعرفه عن الشخصيات التي حصلت على شهاداتها الجامعية ومؤهلاتها العليا من جامعات بيروت وبغداد ودمشق والقاهرة وتونس والمغرب والهند وإنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية..

ولعل تطور بعض عادات وتقاليد الزواج في مجتمع البحرين، تتضح أكثر للقارىء عندما يتسلل فستان الزفاف الأبيض ـ الذي ارتدته السيدة عائشة يتيم لأول مرة ـ ليحل محل ثوب النشل الأخضر. . وعندما يقام حفل الزواج في الفنادق والأندية بدلاً من أفنية المنازل. . وعندما يسافر العروسان لقضاء شهر العسل خارج البلاد بدلاً من قضاء هذه الفترة في غرفة الفرشة ـ التي كان يعدها أهل العروس في بيت أبيها ـ قبل انتقالها إلى بيت زوجها. . وكيف كان تعليم المرأة ومشاركتها الرجل في مجالات العمل سبباً في تطور طريقة اختيار الزوجة، وبالتالي تزايد عدد الزيجات الناجحة في المجتمع. . وقد تلاحظ ـ من خلال الشخصيات المختارة ـ أن عدد الزيجات التي تمت بناء على اختيار شخصي عشرون، وأن عدد الزيجات المنظمة بمعرفة الأسرة حمسة، وزيجة واحدة عن طريق الخاطبة. .

وقد تم اختيار هذه الشخصيات ممن كان لي شرف التعرف عليهم عن قرب، أو كانت أسماؤهم وأخبارهم تتردد على الشفاه. . أو بناء على اقتراح بعض الأصدقاء. . وقد راعيت أن أبتعد عن الشخصيات التي تشغل مناصباً عليا في البلاد، حتى لا يظن قارىء أن ما أكتبه عنهم مجرد مجاملات شخصية لهم.

وقد راعيت أيضاً أن يأتي ذكر هذه الشخصيات في الكتاب وفقاً لترتيب أسمائهم بالحروف الهجائية، حتى تستبعد كل احتمالات الظن بأنني أقدم فئة على أخرى، أو أفضل البعض منهم على الآخر. .

وسأبدأ اتصالاتي لإجراء لقاءات مع شخصيات الجزء الثاني من الكتاب. وأتمنى أن أعرض شخصيات في مختلف المجالات والأنشطة حتى تكون الدراسة كاملة ومفيدة بقدر المستطاع. لذلك كان إصدار الكتاب في عدة أجزاء، يشمل كل منها ثلاثين شخصية تقريباً.

لذلك أرجو من مواطني البحرين الذين يجدون أنهم يغطون أحد

الجوانب الهامة في تاريخ تطور المجتمع، أن يتفضلوا مشكورين بالكتابة إليّ بعنوان دار النشر (مكتبة فخراوي ص.ب ١٦٤٣ المنامة).

وقد اعتمدت في دراسة الشخصيات الواردة بالكتاب على المقابلات الشخصية أساساً ـ إلاّ بعضاً منهم ـ بالإضافة إلى بعض المراجع الهامة وهي:

١ ـ واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠ ـ ١٩٩٠، منصور محمد سرحان، البحرين سنة ١٩٩٣.

٢ ـ لمحات من ماضي البحرين، خليل المريخي، البحرين سنة ١٩٨٧.

٣ ـ الثقافة في البحرين في ثلاثة عقود، إعداد وتحرير الدكتور محمد يوسف نجم، البحرين سنة ١٩٩٣.

٤ ـ إصرار على النجاح، سلوى المؤيد، البحرين.

٥ ـ أرض النخيل، س.م كورستجي، بومباي سنة ١٩١٨، ترجمة د. منذر الخور.

بالإضافة إلى بعض المراجع التي تمت الإشارة إليها في موضعها.

والله ولي التوفيق.

عادل سركيس
١٩٩٤/٣/١٧



إبراهيم العريض

شاعر البحرين

إبراهيم العريض

شاعر البحرين

كان الشعر العربي قد تجاوز مرحلة الإحياء بوفاة أحمد شوقي ـ أمير الشعراء ـ عام ١٩٣٢. ولكنه قبل وفاته عرف كيف يمهد السبيل لتطور مرتقب.. وكان قبل ذلك قد فتح الباب أمام تطور جديد هو الشعر المسرحي..

ولم يكن شعراء الخليج ـ في ذلك الوقت ـ على اتصال مباشر بالتيارات الثقافية العالمية، مثلما كان شعراء مصر الذين أسهموا بدور واضح في نقل الثقافة الغربية إلى المشرق العربي.. ولم يكن النقاد يتوقعون تطوراً سريعاً أو كبيراً في الشعر العربي بمنطقة الخليج..

ولكن شاعراً واحداً من شعراء الخليج العربي ـ في ذلك الوقت ـ استطاع أن يخترق حاجز المكان وحاجز الزمان، هو إبراهيم العريض شاعر البحرين..

لقد استطاع إبراهيم العريض أن يمد جناحيه على الحياة الأدبية جيلاً كاملاً. وقد وصل صوته إلى مصر بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م)، حيث وضعوه ـ في كثير من الأحيان ـ إلى جوار شاعر أثير لديهم، هو علي محمود طه.. وكانوا يتجادلون في شعره جدالاً يصل إلى حد الخصومة..

كانت ثقافة إبراهيم العريض الواسعة في تلك المرحلة المبكرة من نهضة البحرين الأدبية ملفتة للنظر، وقد بلور في دراسته «الشعر والفنون الجميلة» ـ التي كتبها عام ١٩٤٦ م ونشرها في القاهرة ـ أفكاراً مطروحة عن العلاقة بين الشعر والرسم والنحت والموسيقى.. وقد تناول الأدب والفنون الجميلة والفنون التشكيلية ليخرج بفكرته الواعية عن العلاقة بين الفنون جميعاً وبين الشعر.. فالشعر ـ عند إبراهيم العريض ـ هو مجمع الفنون..

وفي عام ١٩٥٠ أصدر كتابه «الأساليب الشعرية» يمهد به لمرحلة التحول في الصياغة الشعرية بمنطقة الخليج العربي، ويفسح الطريق أمام تحولات أكبر يمكن أن تتسع دائرتها وقد أدرك إبراهيم العريض ذلك الفارق بين الأسلوب الخطابي وبين غيره من الأساليب التي ينبغي أن يتجه إليها الشعر، بعد أن تجاوز مرحلة الخطابة، كما أدرك قيمة الرمز باعتباره نوعاً من الإيحاء، لأن الشعر ليس كشفاً وتصريحاً كما هو الحال في النثر..

وقد مر شعر إبراهيم العريض بمرحلتين واضحتين وإن لم يكن بينهما فارق زمني طويل[١]..

المرحلة الأولى: مرحلة «العرائس»، وهو اسم ديوانه الأولى ـ سنة ١٩٤٦ م ـ الذي كان يعبر عن محاولة الوقوف إلى جوار كبار الشعراء، والبحث عن الذات..

فقد كانوا جميعاً من المدرسة الرومانسية التي رأى إبراهيم العريض نفسه ـ بحكم ثقافته وبحكم زمانه أيضاً ـ أنها أكثر تعبيراً عن ذاته..

كانت تطلعات البحرين في أعقاب الحرب العالمية الثانية كبيرة، ولكن الواقع كان ضنيناً.. وكان إبراهيم العريض هو الوحيد الذي عبر عن هذا

---

(١) د. محمد جابر الأنصاري، أقطاب الحركة الأدبية في البحرين.

الموقف المأساوي، وعن رفض الواقع المر، بينما كان غيره شعراء وعظ في أغلب الأحيان..

المرحلة الثانية: مرحلة «شموع»، وهي أيضاً ترجع إلى اسم ديوانه الصادر بعد عشر سنوات ـ ١٩٥٦ م ـ الذي يمثل مرحلة نضج الشاعر الذي وجد ذاته وفرضها على الحياة الأدبية..

وكانت تجربة الرومانسية جديدة على شعراء الخليج العربي من حيث صورها وقاموسها اللغوي.. وقد بدت ملامحها في هذه الأبيات:

يا ابنة الحسن قد عشقتك صوتا	يتهادى على جناح الأثير
أنا أصغي إليك في كلة الليل	كأني في عالم مسحور
يا طريد الجنان عرج على الخلد	فما ذاك غير صوت البشير
هو كالروح في ضلوعي منه	خفقة بللت أرق شعوري
هو كالورد ما نشقت بأنفي	ريحه، بل لمسته في ضميري

لقد كان إبراهيم العريض ذلك الجسر الذي عبر عليه الشعر العربي من مرحلة الإحياء إلى غيرها من المراحل المعاصرة، بعد أن تفتحت المواهب الشابة في الخليج العربي على يديه، واستظلت بظله[1].

ولد إبراهيم عبد الحسين العريض في اليوم الثاني من شهر مارس سنة ١٩٠٨ م بمدينة بومباي بالهند. كان والده بحرينياً يمارس تجارة اللؤلؤ، وكانت والدته سيدة عراقية من مدينة كربلاء.. وقد عاشا فترة في البحرين قبل أن يرحلا إلى الهند ويقيما هناك حيث ولد لهما إبراهيم..

توفيت أمه وهو في الشهر الثاني من عمره فتولَّت إرضاعه وحضانته ورعايته سيدة هندية اصطحبته معها إلى قريتها، وبقي معها حتى توفيت.. وكان قد بلغ الرابعة من عمره عندما عاد للإقامة مع والده في بومباي، حيث

---

(١) د. علوي الهاشمي، شعراء البحرين المعاصرون.

كلف سيدة هندية أخرى برعايته حتى بلغ العاشرة من عمره.. وقد أتم دراسته الابتدائية في مدارس بومباي حيث يدرسون باللغة الأوردية والإنجليزية.. وحيث يتكلم المسلمون من التلاميذ اللغة الأوردية..

وهكذا كانت أول المفردات اللغوية التي سمعها ونطق بها من اللغة الأوردية، التي كانت تتحدث بها المربيتان وأهل القرية التي نشأ فيها.. ثم كانت هي لغته في التعامل والتفاهم مع زملائه وأصدقائه في المدرسة، وحتى مع والده الذي كان يستخدم هذه اللغة في مخاطبة ابنه..

لذلك لم يعرف إبراهيم العريض اللغة العربية ـ ولا شيئاً منها ـ عندما سافر إلى البحرين في سنة ١٩٢٢ ـ وكان في الرابعة عشر من عمره ـ لقضاء الإجازة الدراسية بصحبة عمه.. وكانت تلك هي المرة الأولى التي تطأ فيها قدماه أرض الوطن، وتسمع أذناه ألفاظاً باللغة العربية.. وقد التحق خلال بعض تلك الفترة بمدرسة الهداية الخليفية..

وقد تركت هذه الزيارة القصيرة للبحرين انطباعاً ـ حمله معه إلى بومباي ـ عن أولئك الذين التقى بهم، وعن اللغة العربية التي كانوا يتحدثون بها معه وهو يحاول أن يفهمهم، كما كانوا هم أيضاً يحاولون أن يفهموه.. وعن بعض التقاليد والعادات التي كانوا يمارسونها خلافاً لما كان يعهده في الهند..

وفي بومباي انتظم إبراهيم العريض في مدرسة أنجمن إسلام الثانوية Engman Islam High School حتى أتم دراسته الثانوية عام ١٩٢٦ حيث أجاد اللغتين الإنجليزية والفارسية بالإضافة إلى اللغة الأوردية التي يتحدث بها.. ثم اشترك في دورة بجامعة عليكر بالهند لدراسة الأدب الأوردو.. وكان نظمه للشعر في بادىء الأمر باللغة الأوردية ثم باللغة الإنجليزية..

وعاد إبراهيم العريض إلى البحرين وقد بلغ الثامنة عشر من عمره، حيث تم تعيينه مدرساً للغة الإنجليزية في مدرسة الهداية الخليفية سنة ١٩٢٧

ولمدة أربع سنوات، وفي عام ١٩٣٠ م عين نائباً لمدير المدرسة الجعفرية. ولـم تكـن المـدارس تتجـاوز المـرحلـة الابتـدائيـة نظـراً لحـداثـة التعليـم فـي البحرين.. وفي عام ١٩٣١ اضطر إلى التخلي عن وظيفته إثر خلاف مع السلطات الاستعمارية في البلاد.

وقام بإنشاء المدرسة الأهلية سنة ١٩٣٢، وهي مدرسة خاصة كانت تكاليف الدراسة فيها روبيتين شهرياً عن كل طالب. وقد بقيت هذه المدرسة وإبراهيم العريض يديرها لمدة ثلاث سنوات، حتى قرر إغلاقها بسبب العجز عن تمويلها.. وكانت تلك السنوات الثلاث بداية نشاطه الأدبي، فقد ألف مسرحية «وامعتصماه» باللغة العربية وقام تلاميذ المدرسة بتمثيلها بجانب مسرحية أخرى باللغة الإنجليزية، اقتبسها إبراهيم العريض من كلمات الشاعر الإنجليزي شيللي..

أي أن إبراهيم العريض قد درس اللغة العربية وأتقنها من خلال سبع سنوات تقريباً منذ عودته من الهند إلى الوطن سنة ١٩٢٦، وهو يكاد لا يعرف شيئاً من هذه اللغة..

وقد عبرت هاتان المسرحيتان ـ العربية والإنجليزية ـ عن المشاعر والاتجاهات الوطنية لإبراهيم العريض، إذ كان موضوعهما تاريخياً وطنياً يستثير الحماس الوطني..

التحق إبراهيم العريض ـ بعد ترك مهنة التدريس ـ بالعمل في وظيفة كتابية في دائرة الجمارك الحكومية كأمين للصندوق لمدة ثلاث سنوات أخرى حتى عام ١٩٣٧.. حيث انتقل إلى العمل بشركة PCL للنفط ـ التي كانت تقوم بالتنقيب عن النفط في ساحل الإمارات ـ في وظيفة رئيس قسم الترجمة لمدة سنتين.. حيث اضطرت الشركة إلى إيقاف أعمالها بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩.

وكانت مدارس الحكومة قد بدأت التعليم الثانوي، فطلبت الحكومة من

الشركة إعادته إلى التدريس في المدارس الحكومية. وقد اشتغل بالتدريس سنة واحدة في المدرسة الثانوية للبنين ـ التي تأسست حينذاك ـ معاراً من قبل شركة النفط.. ثم ضاق بهذا العمل فانتقل إلى إذاعة البحرين ثم سافر إلى الهند حيث التحق بإذاعة دلهي سنة ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٤٥ ـ تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ حيث أقام هناك ولحقت به أسرته..

وفي تلك الفترة عاد إلى نظم الشعر بعد أن كان قد انقطع عنه..

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية شعر إبراهيم العريض أنه قد أخطأ حين خرج من البحرين، فقد كانت حكومة الهند تأخذ ضريبة على الراتب والسكن، مما دعاه إلى التفكير جدياً في العودة للبلاد.. وقد التحق من جديد بشركة النفط التي كان يعمل بها.. وكان راتبه ثلاثمائة روبية حين بدأ العمل في الشركة، وتدرج حتى بلغ ألف روبية عام ١٩٦٧ م، حين طلب التقاعد واستجابت الشركة لطلبه..

وقد أفقده هذا العمل الاستقرار في مكان واحد، فكان يتنقل من مكان لآخر، بين الدوحة ودبي والشارقة وأبو ظبي والكويت وطرابلس والشام ولندن. ولا شك أن كثرة انتقالات إبراهيم العريض بعيداً عن البحرين قد زادت من عمق مشاعره بالحنين إلى الوطن.. ولعل ذلك سبب إعجابه الشديد بالشاعر محمد إقبال.

وحين أعلن استقلال البحرين في نهاية عام ١٩٧١، قرر سمو حاكم البلاد الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة ـ بعد تصويت الشعب البحريني لصالح حكم آل خليفة ـ وضع دستور للبلاد. وأجريت الانتخابات لأول مجلس تأسيسي عام ١٩٧٢، وكان إبراهيم العريض رئيساً له. وقد قام المجلس بوضع الدستور الذي وافق عليه سمو الأمير وأصدر مرسوماً بذلك..

وفي عام ١٩٧٤ عين سفيراً متجولاً بديوان وزارة الخارجية البحرينية

لمدة سنة، ثم سفيراً مفوضاً فوق العادة. وما زال يزاول هذا المنصب السياسي حتى اليوم..

ولد إبراهيم العريض وعاش في الهند حيث تلقى تعليمه الثانوي باللغة الإنجليزية ودرس اللغة الفارسية وتحدث باللغة الأوردية.. وعاد إلى وطنه البحرين قبل أن يتقن من اللغة العربية شيئاً.. وعند ذلك أكب على دراستها على يد الشيخ سلمان آل تاجر بإرادة لا تلين، تعززها قدرة عقلية فائقة.. وأكثر من قراءة شعر المتنبي وإيليا أبو ماضي.. وقد أجاد اللغة العربية وأتقنها حتى استطاع أن ينظم بها الشعر ـ بعد أن كان ينظم أفكاره وعواطفه باللغة الأوردية ثم باللغة الإنجليزية. وعندما تمكن منها، نشر أشعاره في أشهر المجلات العربية المعروفة في ذلك الوقت وهي:

١ ـ مجلة الرسالة القاهرية.

٢ ـ مجلة العروبة، وكانت تصدر في بيروت.

٣ ـ مجلة الأديب اللبنانية.

وبرز إبراهيم العريض بين أدباء البحرين شاعراً فذاً وناقداً قديراً حتى غدا أستاذاً لجيل من الشعراء والأدباء فيها وقد عمت شهرته آفاق المجتمع العربي شرقاً وغرباً.. ومن خلاله عرفت الشعوب العربية البحرين الحديثة.

ولم يكن ذلك كله من فراغ، فقد عرف كيف يستفيد من إجادته لعدة لغات، فكان غزير القراءة في آدابها وخاصة ما يتصل منها بالشعر.. وكان لشكسبير وشيللي ـ الشاعرين الإنجليزيين ـ أثرهما الأكبر في صقل موهبته الشعرية..

لم يتبذل العريض في شعره ولم يستخدمه كوسيلة للإرتزاق[1]..

وكان من الطبيعي أن يكون له رأي خاص في الشعر العربي الحديث،

---

(١) أحمد الجدع، إبراهيم العريض شاعر البحرين ص ٢٠.

فقال إن ما ينقصه ثلاثة أشياء[1]:

١ ـ الأصالة، وقد عبر عنها بالقوة في الأساس، أي التمكن من الثقافة العربية.

٢ ـ المعاصرة، وقد عبر عنها بسعة الأفق، أي الإطلاع على الآداب الأجنبية.

٣ ـ الإستقرار، وهو لازم للأصالة والمعاصرة..

ولو تنبه الشعراء لرأي إبراهيم العريض، لكان ذلك أكثر نفعاً لهم وللأدب.. ولاستعاد الشعر العربي عشاقه وأحباءه.. إن الكلمات المنثورة التي يقومون بتوزيعها على عدة سطور ويطلقون عليها وصف الشعر الحديث، تفتقد ـ في رأيي ـ المقومات الأساسية الثلاث لنظم الشعر:

١ ـ إجادة اللغة العربية.

٢ ـ معرفة بحور وأوزان الشعر.

٣ ـ الإحساس الموسيقي.

ويتميز إبراهيم العريض بالاستقلالية في تعامله مع مدارس الشعر ومذاهبه المختلفة، مما جعله يعجب بعدد من الشعراء المعاصرين الذين لا ينتمون إلى مدرسة واحدة في الشعر، ولا يتبعون مذهباً واحداً في الأدب، بشرط أن يكون شعراً جيداً.. فقد كانت نفسه تضيق ذرعاً بالشعر الرديء. وقد عبر عن ذلك في أبياته بقوله:

لا تقولي بأنني لست أهوى   مثلها الشعر.. كم حلا لي جديده
غير أني أضيق ذرعاً بنفسي   تتغنى به، وليست تجيده

ويميل إبراهيم العريض للمذهب الرومانسي في الكثير من قصائده.. بالحديث عن مظاهر الطبيعة المختلفة والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه نحو

(١) د. محمد جابر الأنصاري، أقطاب الحركة الأدبية في البحرين.

المرأة من خلالها. فأتباع المذهب الرومانسي يمزجون الحب بمظاهر الطبيعة.. ويبدو ميله الشديد للمذهب الرومانسي في عدة قصائد، نعرض بعضاً منها..

١ ـ قصيدة بعنوان «حواء»:

وليس أجمل ما في الكون من أثر — إلا اقتباساً بدا من شكل حسناء
أنظر إلى شفتيها، هل ترى زهراً — يفتر عن نقط كالطل وطفاء
أنظر إلى وجنتيها، هل ترى شفقا — يلوح من شعرها في وسط ظلماء
أنظر إلى ناظريها، هل ترى ألقاً — كأنه صادر من كوكب ناء
ما في الطبيعة من حسن فمنعكس — عن صدرها البض في عينيك يا رائي

٢ ـ قصيدة بعنوان «مي»:

ولما تفيأنا ظلال خميلة — تساقط مثل الدر فوق خطانا
وحدثتها بالحب، وهي مصيخة — على أمل أن تلتقي شفتانا
أشاحت إلى الأزهار عني بوجهها — دلالاً، وقالت لي: كفى هذيانا
أتأمل مني أن أصدق بالهوى — جزافاً، وطرفي لا يراه عيانا
فقلت لها يا ميّ ما الروض ناظراً — ولا الطير أحلى ما يكون لسانا
بأحسن من خد تورد في الصبا — وأعذب من ثغر يفيض بيانا
وما قيمة الأزهار في جانب الهوى — أليس الهوى يا ميّ أعظم شأنا

٣ ـ قصيدة بعنوان «في نشوة الحب»:

كيف أهواك؟ أنشدي البدر عني — هو ذا في السماء يطوي البروجا
إن حبيّك لهو كالبحر لما — ترشق الشمس وجهه فيموجا
لا، بل الشمس عندما تتجلى — من وراء السحاب تطوي المروجا

لا، بـل الغيـث عنـدمـا يتـوشـى منبـت الأرض مـن نـداه نسيجـا
لا، بـل الـروض عنـدمـا يتلقـى قطـرات النـدى فيـزكـو أريجـا
لا، بـل الطيـر عنـدمـا تتغنـى فتضـج الـريـاض منهـا ضجيجـا
مـا كهـذا الأخيـر حبـي لا، بـل آلفـت مـن هـواك معنـى بهيجـا

وقد أفادت ثقافة إبراهيم العريض الواسعة في إضفاء الحيوية على شعره، حيث استطاع أن يتنقل بقارئه بين ثقافات متعددة، وأن يجعله يطالع صوراً متنوعة نقلها إليه بحسه المرهف وشعوره الفياض[1]..

وبدت قدرته في إجادة اللغة الفارسية في ترجمته لرباعيات الخيام في منتصف الثلاثينات، ولكنه لم ينشرها إلا في منتصف الستينات في جريدة الأضواء أولاً ثم في كتاب[2]..

فعندما بدأ إبراهيم العريض حياته الأدبية وكان يهتم بالأدب المقارن وخاصة «الخيام»، وقد درس الخيام وحفظ شعراً له ولم يجد له ترجمة في اللغة العربية. وعندما جاءت الترجمات وجد أن شكلها ومحتواها يختلفان في تأثيرهما عما كان يتأثر به في الترجمة الإنجليزية.. وفضل إبراهيم العريض أن يرجع إلى الأصل الفارسي وأن يقدم ترجمة له.. وقد تأثر بآراء الخيام حتى قدم لها بأبيات قال فيها:

إنـي لأشعـر مـا قـد كنـت تشعـره ألسـت مثلـك فـي أرجـوحـة القـدر
ومـا قصـرت يـداً عـن بـث معتقـدي إلا لأنـي مسبـوق علـى الـدرر
أيتـرع القـدر الجبـار مـن دمنـا كـأسـاً دهـاقـاً، ونسقـاهـا علـى قهـر
فـأيـن روحـك يـا خيـام تسعفنـي حتـى أتـرجـم مـا خلفـت مـن أثـر

وقد تأثر شعر إبراهيم العريض بحياته الأولى في الهند ذات الطبيعة

---

(١) أحمد الجدع، إبراهيم العريض شاعر البحرين ص ٢٥.
(٢) د. علوي الهاشمي، شعراء البحرين المعاصرون ص ٥٧.

الجميلة الساحرة من جبال وسهول وأنهار وغابات وأمطار غزيرة.. وقد كانت نيودلهي ـ عاصمة الهند ـ ميداناً لقصة حب[1] ـ في صيف ١٩٤٥ ـ خلدها في «قصة في رسائل» إحدى قصائد ديوانه «شموع»..

قبل أن يراها:

يا ابنة الحسن قد عشقتك صوتاً ... يتهادى على جناح الأثير
أنا أصغي إليك في كلة الليل ... بل، كأني في عالم مسحور
ليت شعري! أيضحك البدر لي، أم ... أنا في وسط حفلة للطيور

بعد أن رآها:

يا ابنة الحسن عشت أهواك لحناً ... فإذا أنت فتنة للرائي
نهلت من جمالك العين ما كا ... نت به الأذن ـ قبلها ـ في ارتواء
أومض الحب في سماء وجودي ... فإذا الكون ضاحك الأرجاء
أعذريني إذا تلمست قلبي ... بين تلك الضفائر السوداء
دمية الهند! أبدعتك يد الخـ ... ـلاّق كي تُعبَدي، فهاك غنائي!

في سبيل التعارف:

يا ابنة الحسن لا تقولي غريب ... غربتني في الحب عيناً «مهاة»[2]
لم تكن غير نظرة.. تركتني ... ظامئاً ـ بعدها ـ إلى نظرات
أغمض العين كي أرا«ها».. بسمعي ... حين تسترسلين في النغمات
في ضلوعي أحس وقع خطا«ها» ... حيثما تبرحين بين اللِّدات
أنا من في الجمال غرّد حتى ... ردد النيل لحنه للفرات
أيها الليل ضم ما شئت عني ... غير صوت يلم بي في أناة

---

(١) أعتقد أنها قصة إعجاب بفتاة، صاغها خيال الشاعر في قصة حب..
(٢) مهاة كلمة هندية معناها السيدة العظيمة.

صوت تلك التي بشاطىء «جمنا»[1] تيَّمتني.. عرفت فيها مهاتي[2]..

في مهرجان النصر:

يا ابنة الحسن أنت وحدك سر غامض بين كل هذي الحسان
هن - إن شئت - زينة الحفل لكن بك في الحفل نفحة من جنان

من هي؟!

يا ابنة الحسن كم تسائلني عيـ ـناك، عن هذه التي أهواها
كيف أفضي بالسر وهي قريب منك، تصغي إلى حديثي انتباها
هل عرفت التي تعشقتُها بعـ ـد.. وها قد تبسمت شفتا «ها»
ما أرق ابتسامها لي إذ ضـ ـمت جواباً على سؤالي - فاها

وأحسب أن هناك ارتباطاً بين هذه «القصة في رسائل» وبين واحدة من أجمل قصائد الشعر القصصي «بين عشية وضحاها»، حيث يروي قصة فتاة التقى بها في القرية التي عاش بها في ضواحي بومباي، يقول فيها:

على شاطىء البحر في قرية تلوح بعزلتها الدائمة
كأن الدجى لفها بالسكون فما برحت دهرها نائمة

وكان لأحد المسؤولين الأغنياء قصر عظيم..

بناء يذكّر سكانها بشامخ أبنية العاصمة
يقيم به نائب.. أمره مطاع.. وسطوته غاشمة

وكانت لهذا الرجل ابنة رأت من نافذتها قارباً به فتية.

فيغمرها فرح بالحياة فتعلن للقصر عصيانها
وتخرج نشوى على رمله تردد كالطير ألحانها

---

(١) اسم النهر الذي تقع عليه نيودلهي عاصمة الهند.
(٢) مهاة كلمة هندية معناها السيدة العظيمة.

وتركب الفتاة في زورق، وتأخذ في جذفه بيديها حتى تغيب به بعيداً.. ويدركها أول الليل عند فنار مهجور حيث تلمح من بعد أنوار قصرها..

فتثنـــي أعنتهـــا للـــرجـــوع ولكنهـــا تـــرتمـــي خـــائـــرة
ويستيقـــظ البحـــر بعـــد الهجـــوع ليملـــي إرادتـــه القـــاهـــرة

وتسترد وعيها في الصباح على همسات حولها، وتذكر ما وقع لها وتحطم قاربها ثم صرختها للحياة وهي تغرق، قبل أن تمتد إليها يد من الغيب لتنقذها.. وتعجب لوجودها في فراش دافيء.. وعندما تفتح عينيها ترى شبحاً قائماً ينتظر..

فيحنـــو عليهـــا الفتـــى فـــي خشـــوع ويستـــر أطـــرافهـــا العـــاريـــة
إلـــى أن تفيـــق فتـــاة القصـــور وتطـــرف أهـــدابهـــا ثـــانيـــة
فتبســـط راحتهـــا كـــالغـــريـــق وفـــي ثغـــرهـــا قبلـــة طـــافيـــة

ويسألها الفتى عن نفسها وعن صديقاتها في القرى، وفي رقة تبوح له بما تكتم، طبقاً لبعض تقاليد بلادها..

يـــداك تجـــودان لـــي بـــالحيـــاة فشكـــراً علـــى الجـــود يـــا منعـــم
وهبتـــك قلبـــي فخـــذنـــي إليـــك ومـــرنـــي أطعـــك بمـــا تحكـــم

ولكنه لا يحير جواباً، فتذكر الفتاة اسم أبيها.. وعندئذ يبدي نفوره منها، تعاطفاً مع أهل القرية الذين عانوا من ظلمه..

أأنـــت ابنـــة النـــائـــب المستبـــد وأهـــواك.. إنـــي إذن مجـــرم

وتعود الفتاة إلى القصر ولكن حبها له لا يفتر..

فتـــرجـــع للقصـــر عنـــد الأصيـــل طـــريـــدة[1] آمـــالهـــا الخـــائبـــة

---

(١) الرابطة التي تنشأ بين الفتاة ومنقذها لا يفصمها ـ طبقاً لبعض التقاليد الهندية ـ إلا قيامه بطردها إعلاناً عن عدم رغبته في الإحتفاظ بها..

ويلتقي الفتى بفتاة القصر بعد عشرين سنة وقد تزوجت وأنجبت أولاداً. وكانت لها ابنة جميلة..

تغنـــي.. فتصغـــي إليهـــا الطيـــور   وتطـــرب مـــن حســـن إنشـــادهـــا
وتلمـــح صـــورتهـــا فـــي الميـــاه   فتضحـــك مـــن قـــول حســـادهـــا

وتلتقي الأم ـ فتاة القصر ـ وابنتها الجميلة بالفتى الذي صار نابغة في الفنون..

وتلقـــى مـــن الكـــون إلهـــامـــه   ومثَّـــل آيـــاتـــه فـــي اللحـــون

وتطرب البنت من ألحانه وتناشده أن يعيدها، وعندما تسأله عن شأنه ومن يكون، تهمس أمها في أذنها في خجل..

بنيـــة! هـــذا فتـــى مـــن قـــراك   تعـــرف بـــي فـــي الصبـــا المـــرتحـــل
وخيـــل لـــي أنـــه ميـــت   ولكـــن لله شـــأنـــاً أجـــل

وأحسب أن «ابنة الحسن» في قصيدة «قصة في رسائل» هي نفسها الابنة الجميلة لفتاة القصر.. فكلتاهما تتميزان بالجمال الباهر والصوت الرخيم وتحتفل بعيد ميلادها في الربيع..

كما ظهر تأثر إبراهيم العريض بالأساطير الهندية في قصيدته «لؤلؤة الحب».. التي أخذها عن الكاتب الإنجليزي هـ.ج.ولز. بتصرف..

ورغم مولد إبراهيم العريض في الهند ونشأته فيها حتى سن الثامنة عشر، فقد أحب وطنه البحرين ودارت أحلامه وأمانيه حوله، فهو يقول إن البحرين صغيرة بحجمها كبيرة بطموحاتها.. وإنه يتمنى أن تبقى البحرين ـ كما كانت دائماً في الماضي ـ حلقة اتصال عالمي، بأن تبقى واعية لماضيها، وتبقى واعية لتفتحها على العالم، وتبقى واعية لمركزها الثقافي دون أن تتصور أنها لا تمثل إلا جزيرة البحرين..

وقد وضح مدى تفاعل إبراهيم العريض مع قضايا الأمة العربية في

ملحمته الشعرية «أرض الشهداء» عن قضية فلسطين، عندما رأى أرضاً عربية تنتزع وشعباً عربياً يشرد.. وفي قصته الشعرية «قبلتان» التي صور فيها جهاد عرب الأندلس ضد الهجمة الصليبية الشرسة وبشاعة محاكم التفتيش..

وقد توقف إبراهيم العريض عن كتابة الشعر في مطلع الخمسينات، منذ صدر ديوانه «شموع». وبقي على ذلك أكثر من ربع قرن، كتب خلاله بضع قصائد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، ختمها بقصيدة طويلة كتبها مؤخراً بعنوان «مذكرات شاعر»[١]..

وقد كتب الحوماني ـ صاحب مجلة العروبة ـ في تقديمه ديوان العرائس سنة ١٩٤٦ يقول: «حسب البحرين ـ القطر البعيد عن جمال الحضارة والرازح تحت عبء التاريخ منذ قرون ـ أن يلد لنا مثل الشاعر العريض.. ليفاخر به عشرات الأفذاذ من الشعراء[٢]..

ويقول عنه يوسف الشهاب إن إبراهيم العريض حين يتحاور معك يأخذك إلى عالم من الأدب والثقافة ويضع يده على قضايا الإنسان في هذه الحياة.. فهو رجل خبرة وثقافة وشعر.

ولا شك أن إبراهيم العريض أحد الشعراء العرب الذين سيبقى شعرهم مخلداً.. وقد قامت دولة البحرين بتقديم جائزتها التقديرية لإبراهيم العريض.. كما أقام له المجلس الوطني للثقافة والآداب ـ التابع لوزارة الإعلام ـ حفل تكريم في ٢٣ ابريل سنة ١٩٨٨، ألقيت فيه الكلمات والقصائد التي خصصت لهذه المناسبة[٣]..

ويقول إبراهيم العريض إن الحركة الأدبية في الخليج فرع للحركات التي تقوم في أطراف العالم العربي، وإنها مدينة بكل ما يتجدد فيها إلى ما

---

(١) د. علوي الهاشمي، شعراء البحرين المعاصرون ص ٥٨.

(٢) ديوان العريض ص ١٦١.

(٣) د. علوي الهاشمي، المرجع السابق ص ٥٩.

يسبق تجدده في العراق ولبنان ومصر..

وهو يرى أن الشاعر يجب أن لا يلتزم إلا بالتعبير عن معاناته الخاصة، حتى يكون صادقاً أمام الناس في كل ما يأتي به..

ولإبراهيم العريض عدة دواوين شعرية وأبحاث أدبية أهمها:

أولاً ـ المجموعات الشعرية حسب تاريخ صدورها:

١ ـ الذكرى، مجموعة قصائد، بغداد سنة ١٩٣١.
٢ ـ وا معتصماه، مسرحية شعرية، القاهرة سنة ١٩٣٢.
٣ ـ بين الدولتين، مسرحية شعرية (لم تطبع)، سنة ١٩٣٤.
٤ ـ العرائس، قصائد غنائية وقصص، بيروت سنة ١٩٤٦.
٥ ـ قبلتان، قصة شعرية، بيروت سنة ١٩٤٨.
٦ ـ أرض الشهداء، ملحمة شعرية، بيروت سنة ١٩٥١.
٧ ـ شموع، قصص شعرية، بيروت سنة ١٩٥٦.
٨ ـ مختارات من الشعر الحديث، بيروت سنة ١٩٥٨.
٩ ـ قصائد متفرقة، قصائد قصيرة (لم تطبع)، سنة ١٩٦٠.
١٠ ـ رباعيات الخيام، ترجمة شعرية، بيروت سنة ١٩٦٦.
١١ ـ مذكرات شاعر، قصيدة طويلة، البحرين سنة ١٩٨٢.

ثانياً ـ الأبحاث الأدبية:

١ ـ الأساليب الشعرية، القاهرة سنة ١٩٥٠.
٢ ـ الشعر والفنون الجميلة، القاهرة سنة ١٩٥٢.
٣ ـ نظرات جديدة في الفن الشعري، القاهرة ١٩٥٢، ثم الكويت سنة ١٩٧٤ طبعة ثانية.
٤ ـ الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث، البحرين سنة ١٩٥٥.
٥ ـ فن المتنبي بعد ألف عام، بيروت سنة ١٩٦٢.

٦ ـ جولة في الشعر العربي المعاصر، بيروت سنة ١٩٦٢.

كان إبراهيم العريض في التاسعة عشر من عمره، ولما يمضي عام واحد على عودته إلى البحرين وكان يعمل مدرساً في مدرسة الهداية الخليفية حين جاءه بعض أعمامه ذات مساء وقالوا له إنهم يريدون تزويجه وسألوه عما أعده لذلك.. فضحك وقال لهم إنه لا يملك إلا مبلغاً بسيطاً لا يزيد عن خمسمائة روبية.. فقالوا له إنهم سيأخذون منه مبلغ ثلاثمائة روبية للمهر والدزة.. وقد تركوا له الباقي.. وتزوج إبراهيم العريض سنة ١٩٢٧ بابنة عمه البحرينية الجنسية.. ولعل في ذلك إجابة على التساؤل الذي أثاره الأستاذ أحمد الجدع في كتابه..

كانت الخطبة والزواج حسب التقاليد السائدة في مجتمع البحرين.. فالخطبة البحرينية هي تحرير عقد الزواج، حتى يسمح للرجل أن يرى خطيبته.. أما الزواج فهو احتفالات الأيام الثلاثة ـ الحنة والجلوة وليلة الزفاف ـ وفي ليلة الزفاف قام تلاميذه بالاحتفال به ورافقوه طيلة الطريق إلى بيت الزوجة..

وقد أنجب ثمانية أولاد وبنات، توفيت إحداهنّ ـ هند ـ وهي صغيرة.. وهم:

١ ـ السيدة ليلى، ربة أسرة.

٢ ـ السيدة لؤلؤة، مراقبة في وزارة التربية والتعليم.

٣ ـ د. جليل، نائب رئيس جامعة البحرين للشؤون الأكاديمية السابق.

٤ ـ السيدة لبنى، تخصص تمريض من إنجلترا.

٥ ـ د. مي، أستاذ مساعد في جامعة الخليج.

٦ ـ د. ثريا، دكتوراه في التربية من جامعة نورث كارولينا بأمريكا.

٧ ـ د. دعد، أخصائية تغذية بوزارة الصحة.

وقد توفيت زوجته الوحيدة عام ١٩٧٩.

كان إبراهيم العريض ـ وما زال ـ شخصية بارزة في مجال العطاء الوطني، تدفقت إخلاصاً وحباً للعمل. وكانت حياته وشعره موضوعاً لعدد من البحوث والدراسات الجامعية..

مراجع البحث:

١ ـ إبراهيم العريض، الأساليب الشعرية، دار مجلة الأديب، القاهرة سنة ١٩٥٠.

٢ ـ إبراهيم العريض، ديوان العريض، الكويت سنة ١٩٧٤.

٣ ـ د. ماهر حسن فهمي، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج قطر، طـ ٢، سنة ١٩٨٥.

٤ ـ أحمد الجدع، إبراهيم العريض شاعر من البحرين، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، طـ ٣، سنة ١٩٨٦ (سلسلة شعراء العرب المعاصرون رقم ٧).

٥ ـ الشيخ حمد بن عيسى الخليفة، روضة الشعر ج ٢، البحرين سنة ١٩٨١.

٦ ـ د. علوى الهاشمي، شعراء البحرين المعاصرون، سنة ١٩٨٨.

٧ ـ علي جواد الطاهر، الكتاب الخليجي ـ القسم الأول، مجلة عالم الكتب السعودية عدد ٤، يناير وفبراير سنة ١٩٨٣.

٨ ـ د. محمد جابر الأنصاري، أقطاب الحركة الأدبية في البحرين.

٩ ـ جريدة أخبار الخليج.

١٠ ـ مجلة الكويت العدد ٣٤، يونية سنة ١٩٨٥.

* * *



د. إبراهيم عبد الله غلوم

رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة البحرين

الدكتور إبراهيم عبد الله غلوم

يعتبر الدكتور إبراهيم غلوم من أبرز النقاد البحرينيين في الوقت الحاضر. وتتميز تحليلاته بالموضوعية والواقعية، فهو ـ كما يذكر منصور سرحان في كتابه «واقع الحركة الفكرية في البحرين» ـ يتجه في كتاباته النقدية إلى عدم المهادنة أو الإطناب أو المحاورة من أجل الوصول إلى الهدف الذي يبتغيه.. فهو يشير إلى ما يريد التركيز عليه مباشرة دون أي التواء..

وفي كتابه «الثقافة وإشكالية التواصل الثقافي في مجتمعات الخليج العربي»، يبرز تشخيصه الناقد من خلال تحديده للمشكلات والعقبات التي تعترض طريق التنمية الثقافية والتواصل الثقافي بين جميع دول مجلس التعاون الخليجي. ثم دراسته لتلك المشكلات وتحليلها وصولاً إلى وضع الحلول والبدائل.. ويجعله أسلوبه النقدي ـ المتمثل في الإتجاه نحو الهدف مباشرة ـ يتبع منهجاً فريداً في كتاباته النقدية تتميز بالجرأة ووضوح الرؤية.. فهو يقول إن «واقع التجزئة بين دول الخليج العربية مؤشر بالغ الخطورة في إشكالية التواصل الثقافي، ومعوق كبير يقف أمام الكثير من صور العمل الثقافي المشترك، ورغم أن هذه المنطقة تتميز تاريخياً بكونها وحدة إقليمية متفاعلة مع امتدادها العربي، ومتواصلة مع الكثير من أنحاء العالم منذ القدم، إلا أنها تواجه ـ في الوقت الراهن ـ تدهوراً في علاقات التفاعل والتواصل

التي تمتد تاريخياً إلى العصر الجاهلي. . لقد فرض واقع التجزئة الذي خلفه الاستعمار، وكرسته مظاهر التخلف الثقافي تعددية لأشكال الإستقلال الوطني في منطقة الخليج العربي ـ دول مجلس التعاون ـ فرغم أن هذه الاستقلالات من الوجهة التاريخية ترتبط بظرف دولي معروف على الصعيد الإقتصادي والسياسي والعسكري، إلا أن تكريس تعدديتها حفر اتجاهاً عميقاً نحو مزيد من التجزئة». .

قبل إنشاء مدرسة الهداية الخليفية سنة ١٩١٩، كان التعليم في البحرين ينحصر أساساً في حفظ وقراءة وترتيل السور القرآنية بطريقة صحيحة، إبتداء من معرفة الحروف الأبجدية والألفاظ والحركات، ثم يتم تطبيق ذلك على صغار السور أولاً، كما يتعلم الطفل من خلال ذلك، الإعراب أيضاً، إلى أن يصل إلى طوال السور.

ويتم ختم القرآن حين يتمكن التلميذ من معرفة وقراءة القرآن قراءة مجردة. .

كانت دروس حفظ القرآن الكريم تتم يومياً في بيت المطوع أو المطوعة، ما عدا يوم الجمعة. وكانت السن المحددة للدخول عند المطوع بين الخامسة والسادسة. وتعتمد مدة الدراسة على ذكاء التلميذ وقدراته الذهنية. وكان المطلوب من التلاميذ ـ كل يوم خميس ـ إعطاء المطوع أو المطوعة «خميسية»، وهو ما كان يتراوح بين بيزتين إلى أربع بيزات[1]. وكان عدم حضور التلميذ للدرس أو الهرب من المطوع يعرضه لعقاب شديد، بالضرب على باطن قدميه ضرباً مبرحاً (الجحيشة).

وكان من تقاليد المجتمع ـ في ذلك الحين ـ أن يطاف بالخاتم ـ وهو التلميذ الذي أتم دراسته وختم القرآن ـ على بيوت الجيران، بعد أن يرتدي البشت وثوب الشد والغترة الشال والمشطفة أو المعم، ويقلدونه خنجراً في

---

(١) الروبية الهندية = ١٦ آنة، والآنة = ٤ بيزات.

وسطه والسيف في يده وهو يتوسط جمعاً من أصحابه وأقاربه حاملين في أيديهم المباخر والمنافيض.

وعند دخولهم كل بيت يقرأون قصيدة «التحميدة» فيعطيهم أهل البيت ما تجود به أنفسهم من مال. . وتقول التحميدة:

الحمد لله الذي هدانا ... وللدين والإسلام إجتبانا
سبحانه من خلق سبحانه ... بفضله علمنا القرآنا
نحمده وحقه أن يحمدا ... حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
طول الليالي والزمان سرمداً ... نشهد بأن الله فرداً واحدا
له العلى والفرد والموائدا ... وإن رسوله النبي الأمجدا
الهاشمي المصطفى محمداً ... نسأل ربنا يمنحنا الإيمانا
هو خالق الأشياء بلا مثال ... وعلم الشهور الهلال
يا ربي يا ذا الجود والجلال ... كن غوثنا من زمرة النيرانا
يوم الوقوف كل منا حاسر ... نقم بعرق الحساب القاطر
ينجى به المؤمن ويخزى الكافر ... من وهج النار مع الدخان

والقصيدة مليئة بالأخطاء اللغوية والهجائية والنحوية. .

وفي بداية الخمسينات ـ عندما ولد إبراهيم عبد الله غلوم في مدينة الحد ـ لم يكن التعليم عند المطوع لحفظ وقراءة القرآن الكريم قد انتهى بعد، رغم انتشار المدارس في معظم مدن البحرين. وبدأ إبراهيم غلوم تعليمه الأساسي عند المطوع، قبل أن يلتحق بمدرسة الحد الإبتدائية الجنوبية، ثم المدرسة الإبتدائية الشمالية إبتداء من الصف الرابع. . وبعد الصف الرابع انتقل إلى المعهد الديني بالمنامة القريب من محطة الناقلات ـ السيارات ـ قبل أن يتم نقله إلى الحورة. وفي عام ١٩٦٨ حصل إبراهيم على الثانوية العامة، وكان ترتيبه الثالث على أول دفعة تخرجت من المعهد الديني. .

أوفدته وزارة التربية والتعليم في بعثة إلى جامعة الأزهر بالقاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية، حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٧٢. ثم التحق بمعهد البحوث والدراسات العربية بجاردن سيتي ـ أحد أحياء القاهرة ـ حيث حصل على دبلوم في الأدب والنقد سنة ١٩٧٤. وكان البحث الذي تقدم به لنيل شهادة الدبلوم بعنوان «البناء الفني للقصة القصيرة عند محمود تيمور»، وهو كاتب قصة مصري..

وعاد إبراهيم عبد الله غلوم إلى البحرين ليعمل بالتدريس في مدرسة الهداية الخليفية الثانوية بالمحرق. وكان مديرها حينذاك السيد محمد العيد، رئيس التعليم الثانوي بالبحرين حالياً..

ثم نقل للعمل بالتدريس في المعهد العالي للمعلمين والمعلمات بالبحرين لمدة سنة واحدة، قبل أن توفده وزارة التربية والتعليم في بعثة لدراسة الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة تحت إشراف الدكتورة سهير القلماوي. وحصل على درجة الماجستير في عام ١٩٧٨ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. وكان موضوع رسالة الماجستير «القصة القصيرة في الخليج العربي ـ دراسة تحليلية نقدية»..

وفي عام ١٩٧٩ تم إنشاء كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية، وأدمج فيها معهد المعلمين والمعلمات. وصدر قرار نقل إبراهيم عبد الله غلوم إلى الكلية الجامعية في عهد الشيخ عبد العزيز بن محمد الخليفة ـ وزير التربية والتعليم السابق ـ واشترك في تأسيس قسم اللغة العربية بها. وقام بالتدريس لمدة سنة واحدة قبل إيفاده في بعثة دراسية سنة ١٩٨٠ لدراسة الدكتوراه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة التونسية، بمدينة تونس العاصمة. حيث حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٨٣ ـ بعد دراسة لمدة سنتين وثمانية أشهر فقط ـ وهي مدة قياسية لذلك، حيث أن أقل مدة لدراسة الدكتوراه ثلاث سنوات.. وكان موضوع الرسالة «المسرح والتغير الاجتماعي

في الخليج العربي ـ دراسة فسيولوجيا التجربة المسرحية». . وكان رئيس لجنة المناقشة هو الدكتور عبد الوهاب بوحديبه، أستاذ سسيولوجي الثقافية بجامعة تونس. وكان في ذلك الوقت، مديراً لمركز البحوث والدراسات الاجتماعية. .

وبعد مناقشة الرسالة، هنأه رئيس الجامعة التونسية قائلاً إنه أول طالب عربي يحصل على درجة الدكتوراه من جامعة تونس. وكان أول تونسي يحصل على درجة الدكتوراه منها، قبل ذلك بسنة واحدة، هو الدكتور عبد السلام المسدي، الأستاذ الزائر بجامعة البحرين ـ في الفصل الدراسي الثاني لعام ١٩٩٤ ـ والذي كان قبلاً وزير البحث العلمي والتعليم العالي في تونس، ثم سفيراً لتونس في المملكة العربية السعودية.

إتجه الدكتور إبراهيم عبد الله غلوم إلى القصة والمسرح في دراساته وبحوثه، ومنها «القصة القصيرة في الخليج العربي الكويت والبحرين ـ دراسة نقدية تحليلية». . وقد صدر عام ١٩٨١، وهو كتاب شامل يغطي التجربة القصصية في البحرين والكويت منذ بداياتها. . وكان في الأصل موضوع الدراسة التي تقدم بها للحصول على درجة الماجستير. .

ارتبط ظهور القصة في البحرين إلى حد بعيد بظهور الصحافة سنة ١٩٣٩، فقد بدأت المحاولات الأولى لكتابة القصة في الأربعينات حين أفسحت جريدة البحرين (١٩٣٩ ـ ١٩٤٤) بعض صفحاتها لنشر تلك المحاولات التي اقتصرت في غالبيتها على الوعظ والإرشاد. وكان الكتاب يخفون أسماءهم تحت أسماء مستعارة. .

ويذكر الدكتور إبراهيم غلوم ـ في كتابه «القصة القصيرة في الخليج العربي» ـ أن أول قصة قصيرة نشرتها جريدة البحرين كانت قصة «حائرة» للكاتب محمود يوسف. وقد توافرت فيها كثير من الشروط الفنية التي تجعلها تمثل نصاً أدبياً يمكن أن يخضع للعرض والتحليل في مكانها وموضعها من

الدراسة. وقد واصل هذا الكاتب ـ محمود يوسف ـ تجربته الأولى بعدد من القصص القصيرة التي نشرتها الجريدة، ومنها قصة «بين سارق وبخيل» وقصة «الشاعر». .

وفي الخمسينات ظهرت بعض الصحف، كانت المنبر الطبيعي للقصة القصيرة التي اتسمت بالنزعة الإصلاحية، الأخلاقية الرومانسية. ومن كتابها الأول أحمد سلمان كمال وعلي سيار. وكانت قصصهما ذات طابع نقدي إصلاحي.

وفي عام ١٩٦٥ صدرت جريدة الأضواء التي أتاحت الفرصة لكتّاب القصة أن ينشروا إنتاجهم على صفحاتها، وقد لقي قبولاً لدى القراء. وفي نوفمبر سنة ١٩٧١، صدرت مجموعة «سيرة الجوع والصمت» لتسعة من كتاب القصة القصيرة، ولكن لم يواصل الإبداع منهم سوى أربعة فقط هم خلف أحمد خلف ومحمد عبد الملك ومحمد الماجد وأمين صالح.

كما ركز الدكتور إبراهيم غلوم ـ في كتاباته النقدية ـ على دراسة الحركة المسرحية في البحرين ومنطقة الخليج العربي فأصدر في سنة ١٩٨٢ كتابه «ظواهر التجربة المسرحية في البحرين». ثم أتبعه بكتابه «المسرح والتغيير الإجتماعي في الخليج العربي» الذي صدر سنة ١٩٨٦. ثم أصدر كتابه بعنوان «تكوين الممثل المسرحي» ـ وهو دراسة في طبيعة التكوين الفني والإجتماعي للممثل في مجتمعات الخليج العربي ـ سنة ١٩٩٠.

وتمثل آراء الدكتور إبراهيم غلوم النقدية، حجر الأساس في تطوير الحركة المسرحية في البلاد. وهو ما زال يتابع بفاعلية واقتدار الأنشطة المسرحية من خلال رئاسته لمسرح أوال ومقالاته النقدية. . وقد قدم له مسرح أوال مسرحية بعنوان «رأيت الذي سوف يحدث» يوم أول ديسمبر سنة ١٩٩٠. وقد عرضت هذه المسرحية في القاهرة وقطر. كما عرضت له مسرحية بعنوان «عذابات أحمد بن ماجد» في بغداد وقطر. وقد كتب بعض

مسرحيات أخرى منها «الإنتظار» التي نشرتها جريدة الأضواء سنة ١٩٧٢، «السوء» التي نشرتها مجلة البيان الكويتية سنة ١٩٧٤، «الخيول» التي نشرتها مجلة كلمات..

وبالإضافة إلى الكتب التي جاء ذكرها سابقاً، هناك كتابان جديدان، أحدهما «الإنتماء من العزلة» وهو دراسات في القصة القصيرة، يصدر ضمن منشورات إتحاد كتاب الإمارات العربية المتحدة، وثانيهما «الحكاية الشعبية في البحرين».

وقد نشر عدة أبحاث ودراسات نقدية حول القصة والمسرح في مجلة كتابات (البحرين) ومجلة الحياة المسرحية (سوريا) ومجلة الأقلام (العراق) ومجلة كلمات (البحرين) ومجلة البيان الكويتية (الكويت) ومجلة التأسيس المغربية (الرباط بالمغرب الأقصى) ومجلة فصول (مصر).

كما قدم دراسة حول «الخطاب الديمقراطي للثقافة» في ندوة «الثقافة بوصفها تعبيراً». ودراسة حول «التجريب وتداخل الثقافات» قدمها لمهرجان القاهرة للمسرح التجريبي سنة ١٩٩١.

وكان قبل ذلك قد نشر عدة مقالات نقدية حول القصة القصيرة في البحرين وكذلك المسرح في البحرين في جريدتي الأضواء وصدى الأسبوع (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦).

والدكتور إبراهيم غلوم عضو في أسرة الأدباء والكتاب ورئيس سابق لها في دورات ١٩٧٩ ـ ١٩٨٤. وعضو في مسرح أوال ومدير سابق لنفس المسرح سنة ١٩٧٥. وهو رئيس اللجنة الدائمة للفرق المسرحية الأهلية في دول مجلس التعاون الخليجي منذ تأسيسها وحتى الآن، وهي اللجنة التي تشرف على إقامة المهرجان المسرحي الخليجي..

وهو أيضاً عضو المكتب التنفيذي لإتحاد المسرحيين العرب.. ورئيس

تحرير مجلة «كلمات» منذ تأسيسها سنة ١٩٨٣. كما أنه عضو الهيئة الاستشارية لمشروع بروتا (ترجمة الآداب العربية) ومقرها بالولايات المتحدة الأمريكية.

وهو مشارك أساسي في وضع مشروع خطة التنمية الثقافية لدول الخليج العربية الذي تم إقراره في مسقط عام ١٩٨٦.. وفي تأسيس المهرجان الخليجي للمسرح.. وفي تأسيس أكثر من جمعية ثقافية ومسرح، كما شارك في وضع القوانين الأساسية واللوائح الخاصة بالثقافة.

وقد كان عضو بكثير من لجان التحكيم في المهرجانات المسرحية المحلية وفي مسابقات القصة القصيرة التي تعقدها أسرة الأدباء والكتاب أو وزارة الإعلام، وفي المهرجان الثقافي لجامعات المملكة العربية السعودية، وفي مجلات الفكر المعاصر (الكويت) ومجلة العلوم الإنسانية (جامعة الكويت) ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، وكذلك في لجنة التحكيم لمهرجان قرطاج المسرحي الدولي (تونس) وفي مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية (قطر)، ولجائزة سلطان العويس للثقافة العربية، ولجائزة عبد العزيز البابطين. وهو ممتحن خارجي بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت.

وقد شارك الدكتور إبراهيم غلوم في عدة مهرجانات عربية، منها:

١ - أيام قرطاج، المسرحية، الدورة الأولى سنة ١٩٨٣، والدورة الثانية سنة ١٩٨٥، في تونس.

٢ - مهرجان دمشق الدولي، دمشق سنة ١٩٨٧.

٣ - مهرجان الشعر القومي، بغداد سنة ١٩٧٨.

٤ - مهرجان المربد الشعري الثامن، بغداد سنة ١٩٨٧.

٥ - المهرجان المسرحي الأول لدول الخليج، الكويت سنة ١٩٨٦.

٦ - المهرجان المسرحي الثاني لدول الخليج، الدوحة سنة ١٩٨٩.

٧ ـ مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي سنة ١٩٩١.

كما شارك في عدة ندوات وملتقيات ثقافية منها:

١ ـ ملتقى صقر الرشود المسرحي الأول سنة ١٩٨١ بالكويت.

٢ ـ ملتقى ابن رشيق سنة ١٩٨٢ بالقيروان ـ تونس.

٣ ـ ملتقى كتابات القصة والرواية سنة ١٩٨٤ بالشارقة.

٤ ـ الندوة الأولى للعمل الثقافي المشترك سنة ١٩٨٥ بالكويت.

٥ ـ الندوة الثانية للعمل الثقافي المشترك سنة ١٩٨٦ بالرياض.

٦ ـ ندوة قضايا النقد الأدبي العربي المعاصر سنة ١٩٨٧ بصنعاء.

٧ ـ ندوة الجماعات المسرحية سنة ١٩٨٧ بالكويت.

٨ ـ ملتقى القصة القصيرة في دول مجلس التعاون سنة ١٩٨٨ بالكويت.

٩ ـ ملتقى محمد الماجد للقصة القصيرة سنة ١٩٨٨ بالبحرين.

تزوج الدكتور إبراهيم عبد الله غلوم سنة ١٩٧٩، عندما كان مدرساً للأدب العربي الحديث في كلية البحرين الجامعية. وفي عام ١٩٨٣ عين أستاذاً مساعداً للأدب العربي الحديث، وتمت ترقيته إلى أستاذ مشارك للأدب العربي الحديث بكلية الآداب بجامعة البحرين وكان أستاذاً زائراً في جامعة الكويت لمدة فصل دراسي واحد سنة ١٩٨٥. ثم عين رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة البحرين، التي أنشئت سنة ١٩٨٦.

تزوج الدكتور إبراهيم غلوم من الدكتورة فوزية سعيد الصالح، الأستاذة بقسم الكيمياء بكلية العلوم جامعة البحرين، وقد التقيا عندما كانا يعملان معاً بالتدريس في المعهد العالي للمعلمين والمعلمات.. وكان الإختيار الشخصي من كلا الطرفين.

وقد اتخذت حفلات الزواج شكلها التقليدي.. فكانت ليلة الحناء ثم الجلوة ثم الزفاف في منزل الأسرة، وحضرها الأهل والأقارب من الجانبين.

ولكن العروسين سافرا إلى اليونان وإيطاليا وإسبانيا والمغرب، لقضاء شهر العسل..

ولهما الآن ولدان، أنمار وعمره ١٢ سنة وهو تلميذ في مدرسة الرجاء الخاصة، ونزار وعمره سبع سنوات..

* * *



د. أمل إبراهيم الزياني

مُستشارة بوزارة الخارجيّة

الدكتورة أمل إبراهيم الزياني

إحدى النساء البحرينيات الرائدات في مجال العمل بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية. وهي تتطلع ـ بحق ـ أن تكون أول سفيرة للبحرين.. لقد عينت دولة الكويت أخيراً سفيرة لها في هراري عاصمة زيمبابوي بأفريقيا، ومصر وتونس لهما سفيرات في بعض الدول. ولعل دولة البحرين لا تقل شأناً في هذا المجال.. وفي هذا العام العالمي للمرأة، هل تكون الدكتورة أمل الزياني أول سفيرة للبحرين في القاهرة؟!..

ولدت أمل إبراهيم الزياني في مدينة المحرق، والتحقت بمدرسة عائشة أم المؤمنين الإبتدائية ـ نظام ست سنوات ـ لم تكن فصول المدرسة مكيفة الهواء، كما هي الآن.. ولم تكن هناك مياه مثلجة للشرب..

التحقت بالمدرسة الثانوية بالمنامة لمدة سنة واحدة ثم سافرت إلى بيروت لاستكمال دراستها بالمدرسة الإنجليزية هناك، حيث حصلت على الشهادة الثانوية الإنجليزية والتحقت بالكلية الأمريكية للبنات في بيروت لمدة سنتين حصلت بعدها على شهادة Association of Art Degree.

وسافرت أمل الزياني إلى العراق لتلتحق بكلية الإقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بغداد حيث حصلت على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية.

كان الطالب الذي يدرس على نفقته الخاصة ـ لأن بعثات وزارة التربية والتعليم كانت محدودة ـ يقوم بتقديم أوراق التحاقه بالجامعة، ويسعى وراءها بنفسه، والآن تقوم الملحقيات الثقافية بسفارات البحرين بكل هذه الأعمال.

كانت معظم الدول العربية المضيفة لطلبة والطالبات البحرينيين، تساعدهم بطريق أو آخر. وكانت هذه المساعدات تسهل عليهم الكثير من الأمور خلال الستينات والسبعينات وتقوم الآن دولة البحرين بتهيئة السكن وكافة التسهيلات اللازمة ليتفرغوا للدراسة دون مشكلات، مثل الانتقال بالسيارات والتليفونات وغيرها.. وهي تسهيلات كبرى لا يعرفها إلا من كان محروماً منها.. ولم تعد أي مشكلة تقف في طريق الطلبة والطالبات بالخارج، فالملحقيات الثقافية مسؤولة عن حل جميع المشكلات..

واتجهت أمل الزياني نحو مصر، حيث حصلت على درجة الماجستير في العلوم السياسية (فرع العلاقات الدولية) من كلية الإقتصاد والعلوم السساسية جامعة القاهرة.

وعادت إلى البحرين لتلتحق بإحدى وظائف السلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية بدرجة سكرتير ثالث. وعند عودتها إلى القاهرة لدراسة الدكتوراه كانت قد رقيت إلى درجة السكرتير الأول..

وفي عام ١٩٨١ حصلت على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية الإقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وكان موضوع رسالتها «علاقات المملكة العربية السعودية بدول الخليج ـ الحقبة الفيصلية» بإشراف الدكتور بطرس غالي، الأمين العام للأمم المتحدة حالياً.

وعينت الدكتورة أمل الزياني في وظيفة مستشارة بوزارة الخارجية، بعد حصولها على درجة الدكتوراه، وما زالت بها حتى الآن. وقد انتظرت سنوات لترقيتها إلى درجة وزير ثم إلى درجة سفير، اللتين تستحقهما بجدارة..

وتقول الدكتورة أمل الزياني إن المرأة لم تأخذ وضعها المناسب في المجتمع البحريني. رغم أن هناك العديد من الشخصيات النسائية المتميزة والمؤهلة علمياً لتولي بعض الوظائف التي ما زالت قاصرة على الرجال الآن..

وقد صدرت لها ثلاثة كتب هي:

١ ـ البحرين من سنة ١٧٨٣ ـ ١٩٧٣ م، وهي دراسة في محيط العلاقات الدولية وتطور الأحداث في منطقة الخليج، بيروت سنة ١٩٧٣.

٢ ـ البحرين بين الإستقلال السياسي والإنطلاق الدولي، القاهرة سنة ١٩٧٧.

٣ ـ علاقات المملكة العربية السعودية في النطاق الإقليمي، دراسة في العلاقات السعودية الإيرانية، وتطور موضوع الأمن في الخليج، القاهرة سنة ١٩٨٩.

كما أن لها بعض البحوث والدراسات، أهمها:

١ ـ ملامح من حياة الشيخ محمد بن خليفة (الحاكم الرابع من آل خليفة) وقد تقدمت بهذا البحث إلى مؤتمر البحرين عبر التاريخ سنة ١٩٨٣.

٢ ـ تأصيل التعاون بين دول الخليج.

٣ ـ تطور العلاقات الحديثة بين البحرين والمملكة العربية السعودية.

٤ ـ محاور الصراع في الحرب بين العراق وإيران.

٥ ـ دراسة للمجهودات الدولية بإيقاف الحرب.

٦ ـ المرأة في البحرين، دراسة ما بين الواقع المحلي والإستراتيجيات الدولية..

* * *



الرائد د. بنّة بوزبون

قسم الصحة النفسية
إدارة الخدمات الطبية
قوة دفاع البحرين

الرائد الدكتورة بنه بوزبون

كنت أسير في الممر الخاص بقسم علم النفس، كلية الآداب بجامعة البحرين، عندما جذب انتباهي مرأى سيدة ترتدي الزي العسكري الخاكي، تجلس إلى مكتبها تعمل.. توقفت عند الباب، ولمحت على كتفيها شارة رتبة رائد.. إنها ترتدي زياً عسكرياً يختلف عن زي الشرطة النسائية.. وتساءلت في نفسي، هل اقتحمت المرأة البحرينية مجالاً عسكرياً جديداً؟.. ولم أتردد كثيراً فطرقت الباب وسمحت لي بالدخول..

قدمت نفسي إليها لتقدم نفسها لي.. الرائد الدكتورة بنه يوسف بوزبون الأخصائية النفسية بالمستشفى العسكري بإدارة الخدمات الصحية التابعة لقوة دفاع البحرين.. والأستاذ المساعد بقسم علم النفس بكلية الآداب، بجامعة البحرين..

وجدت نفسي أقف أمام مكسب جديد للمرأة البحرينية، ودليل حي على ما ارتقى إليه وضع المرأة الاجتماعي في مجتمع البحرين.. وقررت أن تكون إحدى الشخصيات التي يتضمنها كتابي.. وافقت الرائد الدكتورة بنه على ذلك بشرط الحصول أولاً على تصريح بذلك من السيد اللواء قائد الخدمات الطبية بقوة دفاع البحرين، فهي تلتزم بالنظام العسكري.. واحترمت ذلك، واتخذت الإجراءات المطلوبة..

ولدت بنة يوسف بوزبون بقرية البسيتين - إحدى قرى جزيرة المحرق - في شهر اكتوبر سنة ١٩٥٩.. والتحقت بمدرسة البسيتين الإبتدائية للبنات، حيث حصلت على الشهادة الإبتدائية عام ١٩٧٠. وانتقلت إلى مدرسة زنوبيا الإعدادية للبنات بالمحرق لتحصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٧٢. ثم التحقت بمدرسة المحرق الثانوية للبنات، لتحصل على الشهادة الثانوية قسم علمي سنة ١٩٧٥.

كانت تذهب إلى المدرسة بسيارة وزارة التربية والتعليم، وهي إحدى الخدمات المجانية التي توفرها دولة البحرين لتشجيع الطالبات على التعليم، وبث الطمأنينة في قلوب أولياء أمورهن..

سافرت إلى الكويت للإلتحاق بجامعتها بكلية الآداب قسم علم النفس لمدة أربع سنوات.. وتخرجت سنة ١٩٨١ بعد حصولها على شهادة الليسانس في علم النفس..

وبمجرد عودتها إلى البحرين، تقدمت بطلب للإلتحاق بقوة دفاع البحرين، للعمل في المستشفى العسكري. وتم تعيينها في شهر مايو سنة ١٩٨١ في وظيفة باحثة اجتماعية، برتبة «بشاغر» - أي الملازم الثاني - العسكرية.. ولكن الزي كان مدنياً أول الأمر.. وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٨٣ عندما تقرر ارتداء الزي العسكري.. وتمت ترقيتها إلى رتبة الملازم الأول..

وفي عام ١٩٨٦ تمت ترقيتها إلى رتبة النقيب، ثم إلى رتبة رائد سنة ١٩٩١.

أرسلتها قوة دفاع البحرين في بعثة دراسية إلى جامعة ويلز Wales بإنجلترا لدراسة علم النفس، حيث حصلت على درجة الماجستير سنة ١٩٨٤ ثم درجة الدكتوراه في أكتوبر سنة ١٩٨٦، مع احتفالها بعيد ميلادها السابع والعشرين..

وعملت بالمستشفى العسكري كأخصائية نفسية لجميع المرضى المترددين على المستشفى العسكري، سواء أكانوا من العسكريين أو المدنيين، ولجميع فئات السن..

ونظام الأخصائي النفسي نظام جديد، وإحدى الخدمات الطبية الجديدة بالمستشفى العسكري لخدمة أفراد المجتمع.. وبالإضافة إلى ذلك تقوم الرائد د. بنه بوزبون بإجراء الاختبارات الشخصية وفحص مستوى الذكاء بالنسبة للمتقدمين للإلتحاق بقوة دفاع البحرين من ضباط وجنود..

تزوجت الرائد د. بنه بوزبون عام ١٩٨١ ـ بعد حصولها على شهادة الليسانس من جامعة الكويت، من أحد العاملين بالبنوك، باختيار شخصي.. وقد أقيمت حفلات الزواج الثلاث.. ليلة الحناء بحضور أفراد الأسرتين، ثم ليلة الجلوة طبقاً لتقاليد مجتمع البحرين.. ولكنها ارتدت فستان الزفاف الأبيض في ليلة الزفاف.. وبدلاً من الدخول إلى غرفة الفرشة، سافر العروسان إلى جزيرة قبرص لقضاء شهر العسل..

وتقول الرائد د. بنه بوزبون إن هناك محاولات حالياً للعودة إلى التقليد الاجتماعي بالإقامة في حجرة الفرشة التي تعدها أسرة الزوجة في منزل والدها، ليقضي فيها الزوجان أسبوعاً أو أكثر، قبل أن ينتقلا إلى منزل الزوج..

وقالت إنه في العام الماضي ـ عام ١٩٩٣ ـ قد تمت زيجتان لبنات الأسرة، أخذتا بنظام حجرة الفرشة. فبعد أن يتحدد موعد ليلة الزفاف، يتم اختيار أفضل حجرة في بيت والد العروس، ملحق بها حمام خاص، حيث يقوم الأهل والأقارب بإعداد الفرشة.. وقد قدم كل منهم ما لديه من مناظر ـ أي مرايا ـ وسجاد ورمامين ـ وهي مرايا كروية الشكل ـ والعديد من أدوات الزينة.. ويغطى سقف الحجرة من الداخل بقماش أحمر مثبت في الوسط،

وبه زخارف قصت من قماش أبيض يسمى الطمام أو الأطمام، وتعلق به مرايا ورمامين ـ كرات زجاجية صغيرة ـ وتزين جدران الغرفة بالمناظر ـ المرايا ـ المختلفة الأحجام، حيث توضع على شكل صفوف من أسفل إلى أعلى سقف الحجرة، بجانب بعضها البعض، حتى تغطي جميع الجدران. وتعلق على كل واحدة منها كرات زجاجية ملونة ـ رمامين ـ التي تتوافر بأحجام وألوان مختلفة، لتضفي على حجرة الفرشة شكلاً جميلاً..

وتوضع بزوايا الفرشة الأربعة، من أعلى، مزاهر زجاجية ـ مزهريات ـ لامعة تسمى «براقيات».. وتفرش الأرض بالمدات وفوقها السجاد العجمي. وتوضع على جوانبها المساند والدواشق ـ جمع دوشق ـ المطرزة بخيوط من الحرير والقصب والبريسم والزرى..

وفي ركن من الفرشة يهيأ سرير مرتفع كبير للعروسين، يصعدان إليه بدرج صغير.. وكان السرير يصنع قبلاً في زنجبار من خشب الأبنوس أو في الهند من خشب التبك.. ولم يعد ذلك ضرورياً الآن، بعد أن تقدمت جداً صناعة الأثاث في البحرين..

ويزود السرير بعرشة من القماش المطرز بخيوط ذهبية، وعلى جوانبها قماش خفيف شفاف. ويحيط بجوانب السرير قماش مطرز بخيوط ذهبية يسمى «أوزار». ويوضع على السرير الفرش والمخدات، وكلها من قماش أبيض شفاف، أما باب الفرشة فملوَّن أو مطرز..

وكان السرير يتكون قبلاً من سريرين يوضعان جنباً إلى جنب، ليكونا فراشاً واحداً، ولكنهما مختلفان في مستوى الارتفاع والإتساع.. العالي منهما للزوج والمنخفض للزوجة.. ولعل ذلك التقليد القديم كان يشير إلى عدم المساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع، ويقصد به أن تدرك الزوجة هذه الحقيقة الاجتماعية منذ الليلة الأولى للزواج.. وهو ما لم يعد ضرورياً الآن بعد انتشار تعليم المرأة ومساواتها بالرجل..

ويفرش السريران بمراتب يطلق عليها اسم «الطراحات» وتوضع مخدة واحدة طويلة بعرض الطراحة. وتغطى الطراحات بقماش، يجب أن يكون أيضاً من اللون الأحمر..

وتوضع على السرير ناموسية تسمى «كلة»، تتدلى منها ستائر من القماش الملون الزاهي تسمى «الغدان».. وتوضع بالقرب من السرير طاولة ـ مائدة صغيرة ـ عليها صينية كبيرة بها عدد كبير من الشموع، يطلق عليها اسم «شموع العسل» وعدد من المباخر..

وفي وسط الفرشة ـ أو على أحد جوانبها ـ توضع طاولة خشبية ذات سطح من الرخام الأبيض تسمى «تيبل»، حيث يوضع عليها المطبق ـ وهو إناء لحفظ البخور والعود ـ والمرش ـ وهو إناء نحاسي طويل به ثقوب ـ ومنفاض ماء الورد، والبراقيات ـ المزاهر اللامعة ـ وشمعدان وإناء زجاجي مزخرف لماء الشرب، مع كأس يحمل نفس الزخارف.

وكان يوضع بالفرشة أيضاً صندوق خشبي مزخرف بالنحاس أو البرونز ـ يسمى «صندوق المبيت» ـ ذو أربعة أرجل خشبية، وتوضع فوقه سلة كبيرة مصنوعة من القصب، تستخدم لحفظ ملابس العروس..

وفي محاذاة جدران الحجرة، ترص الدواشق ـ وهي كلمة فارسية الأصل «دوشالا» أي الفراش المزدوج، لأنها تتكون من مراتب ومساند ـ ثم مساند أخرى أصغر حجماً تسمى «تكيات» لكي يستريح عليها الرأس..

وإذا توافرت بالفرشة «رواشن» ـ وهي الفتحات غير النافذة بالجدران ـ توضع بها مجموعة متنوعة من الأواني الزجاجية مختلفة الأشكال والأحجام.. وعلى باب الغرفة من الخارج يوضع إطار من القماش الأحمر تعلق عليه الرمامين..

وفي ليلة الزفاف تطيب الغرفة بالبخور والعود، وترش بماء الورد، كما

ينثر بها المشموم ـ وهو نبات مثل الريحان ـ المطيب. .

وتتوقع الرائد الدكتورة بنه بوزبون عودة انتشار غرفة الفرشة بين بنات البحرين، مع إدخال بعض التعديلات والتغيرات لتتلاءم مع الوضع الجديد للمرأة في المجتمع، ومع تطور أدوات الزينة وأنواع الطيب والعطور. .

وقد تأثرت الرائد بنه بوزبون بالنظام العسكري، فهي تنظم حياتها تنظيماً جيداً، فلا يطغى العمل على الأسرة، ولا تطغى الأسرة على العمل. . ورغم أنها قد أنجبت أربعة أولاد (آمال ١١ سنة، محمد ٦ سنوات، علي ٢,٥ سنة، دانه سنة ونصف)، إلا أنها ترفض بشدة أن تقوم مربية أجنبية برعاية أطفالها أو تقديم أي خدمة لهم، أو حتى مجرد لمس أحدهم. . ولأول مرة تستعين بخادمة من سيريلانكا هذا العام فقط، لتؤدي عنها أعمال نظافة المنزل فقط، لا تقرب المطبخ ولا الأطفال. .

وتطبق أخواتها الأربع نفس الطريقة، فلا مربيات أجنبيات للأطفال، واحدة منهن فقط استخدمت فتاة لأعمال النظافة. وتقول الرائد د. بنه إن والدتها تساعدها في ذلك، فهي تقوم بإرسال الطفل إلى جدته ثلاثة أيام في الأسبوع ـ أيام الأثنين والثلاثاء والأربعاء ـ وتحصل هي على إجازتها الأسبوعية يومي الخميس والجمعة، بينما إجازة زوجها يوما السبت والأحد. .

وتؤكد الرائد د. بنه أن صحة الطفل النفسية تعتمد على نوعية العلاقة بين الأم والطفل، وليس بعدد الساعات التي تقضيها الأم في المنزل. . لأنها قد تكون موجودة في المنزل جسدياً، ولكنها غير موجودة بالنسبة للطفل نفسياً وعقلياً. . وهنا تنشأ المشكلات بالنسبة للطفل بوقوع الفطام النفسي عن الأم. . وهذا معناه عدم تلبية حاجته إلى الدفء والحنان وعطف المشاعر التي يحتاجها الطفل في حياته. . والتي تزداد حاجته إليها كلما نما. . لأنها تزيد مع نموه ولا تقل. . فمرحلة المراهقة مثلاً هي مرحلة الأزمات النفسية التي

يكون فيها الطفل أحوج ما يكون لرعاية الأم النفسية والعقلية، لمساعدته على تخطي هذه المرحلة..

لقد كانت المربيات الأجنبيات سبباً لبعض الحالات التي عرضت عليها في المستشفى.. فإذا ارتبط الطفل نفسياً وعاطفياً بالمربية الأجنبية، وكانت أمه تعاقبها بشدة على أخطائها.. واعتادت المربية على الشكوى إلى الطفل عن تعذيب أمه لها، مما أثر على الطفل بوجود نوع من الصراع النفسي في داخله، مما أصابه بانهيار نفسي..

كان موضوع رسالة الدكتورة بنه للحصول على درجة الدكتوراه.. «العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بجنوح الأحداث في البحرين».. ومن النتائج القيمة لدراستها أن التفكك الأسري من الأسباب القوية لإنحراف الأحداث في كثير من المجتمعات العربية، ولكن أثره في البحرين يقل كثيراً لوجود نظام العائلة الممتدة الذي يساعد على وجود الترابط الأسري للطفل واستمراره رغم وقوع الطلاق بين والديه.. إذ يقوم الجد أو العم والعمة بحضانة الطفل، وهذا لا يشعره بانتقاله إلى وضع جديد، لأنه كان قبلاً يعيش بينهم.. وهذا من إيجابيات العائلة الممتدة.

والعائلة الممتدة Extended Family ـ وهي من بقايا المجتمع القَبَلي ـ تطلق على عدد من الأسر المرتبطة التي تقيم في مسكن واحد، والمكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، والأولاد الذكور المتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والإبنة الأرملة أو المطلقة، والأحفاد.. وهؤلاء جميعاً يشاركون في نفس المسكن الواحد، ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة، تحت رئاسة الأب الأكبر، أو رئيس العائلة، وهو عادة أكبر أفراد الأسرة من الرجال سناً.. وهو الأداة الأولى في ممارسة الضغط الاجتماعي داخل نظام العائلة الممتدة، وله سلطة القضاء والتصرف تجاه الفرد في العائلة الذي يرتكب ما

يخل بقيم وتقاليد العائلة، وله الرأي الأخير في حالات الزواج التي تتم عادة في سن مبكرة لكل من الذكور والإناث، وكذلك في حالات الطلاق. .

وكانت العائلة الممتدة هي التي تتحمل نفقات الزواج وتتحمل مسؤولياته بصفة جماعية، باعتباره وظيفة اجتماعية، من أجل الإنجاب وزيادة عدد أفراد العائلة، وبالتالي زيادة الأيدي العاملة فيها. . وكانت التقاليد تحتم على الفتاة الزواج بابن العم، وقد لا يكون للزوجين أي إرادة في هذا الزواج، إذ كانت الأولوية في وظائف الأسرة للإنجاب وزيادة عدد أفراد العائلة وبالتالي زيادة الأيدي العاملة لتحقيق زيادة الإنتاج ورفاهية العائلة، والدفاع عنها إذا لزم الأمر. .

كانت العائلة الممتدة هي المجتمع الأول للفرد حيث يتلقى مبادىء التربية الاجتماعية، ويتعرف على العادات والتقاليد التي تنتقل من جيل إلى جيل. . فمن إيجابيات العائلة الممتدة أيضاً توصيل القيم الحضارية والتقاليد الاجتماعية إلى الأجيال الجديدة. .

وقد حدث تطور سريع خلال الثلاثينات في نظام الأسرة بتحول العائلة الممتدة إلى الأسرة النووية. ويطلق هذا الوصف على الجماعة المكونة من الزوج والزوجة واولادهما غير المتزوجين فقط، والذين يقيمون في مسكن واحد. وكان ذلك نتيجة لعدة عوامل أهمها:

١ ـ تدهور تجارة اللؤلؤ بظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني.
٢ ـ بداية صناعة النفط باستخراج البترول.
٣ ـ تعليم المرأة وخروجها للعمل. .

والتطور الجديد يقضي على ظاهرة العائلة الممتدة، لأنهم يقيمون في مساكن صغيرة، تحقيقاً للرغبة في الإنفراد بالحياة المستقلة. . ونتيجة لذلك ظهرت حاجة هذه الأسرات النووية إلى الكثير من الخدمات التي كانت تقدمها العائلة الممتدة إلى أفرادها. . وقد أدى ظهور الأسرة النووية وخروج المرأة

إلى العمل وارتفاع مستوى الدخل للأسرة.. إلى الاستعانة بالمربيات الأجنبيات في أعمال المنزل أولاً ثم تطور إلى استخدامهن كمربيات للأطفال.

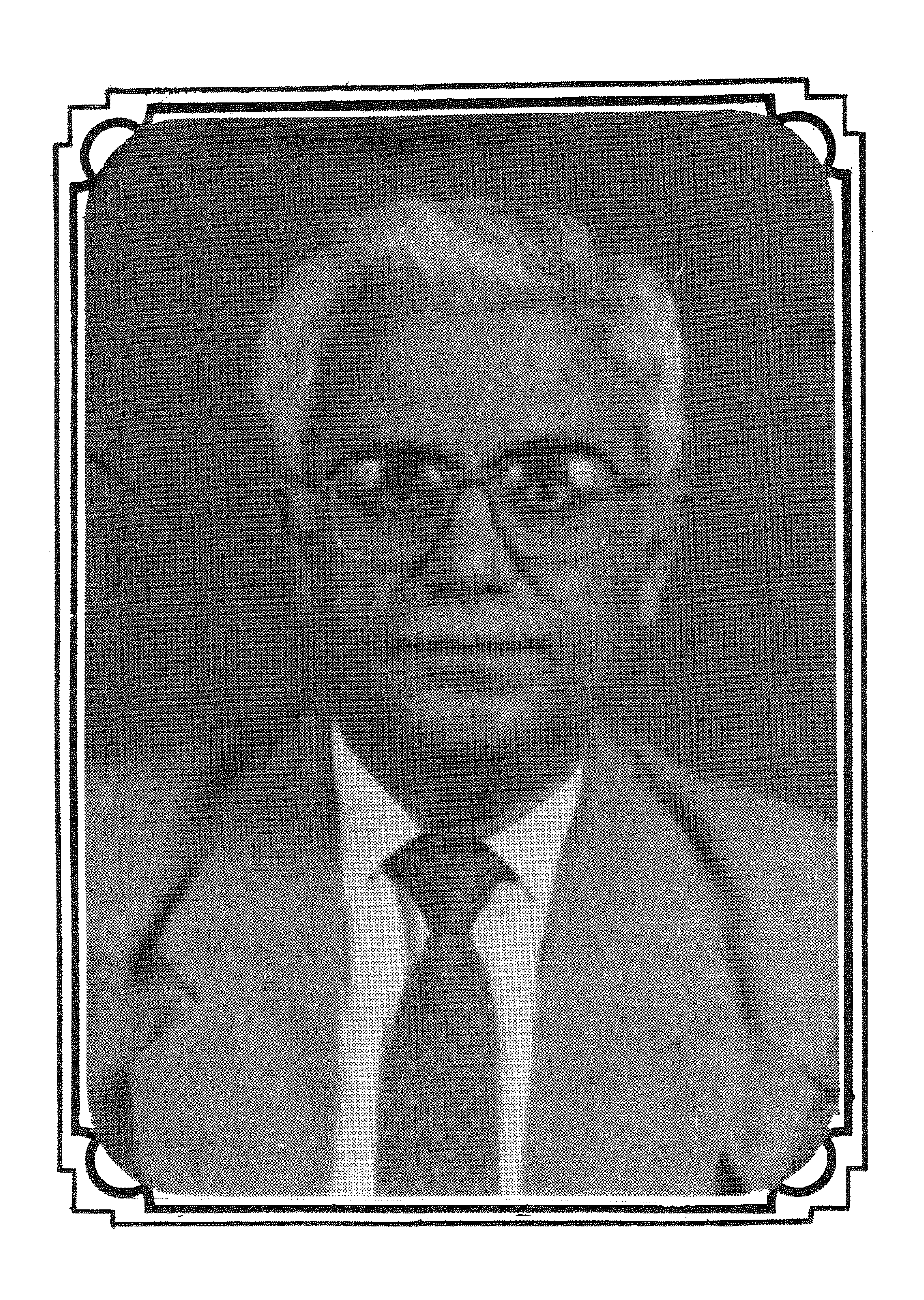
وقد ساعد ذلك على تغلغل أفراد من بيئات اجتماعية أجنبية مختلفة داخل الأسرة، مما أدى إلى ظهور كثير من المشكلات، أهمها اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية وتضاربها، والتأثير على الأطفال بقيم وسلوكيات تختلف كثيراً عن قيم وسلوكيات مجتمع البحرين العربي المسلم. وكذلك التأثير السلبي للمربيات الأجنبيات على لغة الأطفال وعدم إتقانهم للغتهم العربية، مما يضعف قدراتهم على التعبير فيما بعد.. وبالتالي يضعف قدراتهم على أداء أعمالهم إذا كانت تتطلب منهم سلاسة القول وحسن التعبير..

لذلك تتوقع الرائد الدكتورة بنه بوزبون أن تضطر بعض قطاعات المجتمع إلى العودة لنظام العائلة الممتدة، مع بعض التعديلات لتناسب الرغبة في الحياة المستقلة..

وتقوم الرائد د. بنه ـ بجانب عملها الأصلي كأخصائية نفسية في المستشفى العسكري ـ بالعمل كأستاذ مساعد في قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة البحرين، منذ عام ١٩٨٧.

وهي تقوم بإلقاء المحاضرات في المدارس والجمعيات، كما تنشر بعض المقالات في الصحف عن الطفل، وخاصة في فترة المراهقة.. وعن ضرورة إجراء الاختبارات النفسية للأفراد الذين يتقدمون لبعض الوظائف الهامة، للتأكد من وجود الحد الأدنى من المتطلبات اللازمة لتحديد درجة الصلاحية لأداء العمل المراد إلحاقه به.. مما يؤدي إلى أحسن استخدام للقوى البشرية..

* * *



د. جليل إبراهيم العريض

نائب رئيس جامعة البحرين
للشؤون الأكاديمية سابقاً

الدكتور جليل العريض

علم من أعلام التعليم العالي في منطقة الخليج العربي، يتمتع بتقدير واحترام كبيرين بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لما له من خبرة ومعرفة حملته إلى العديد من المناصب والأعمال الفنية والإدارية في الجامعات.

ولد جليل إبراهيم العريض يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٣٣ م في البحرين، وهو الابن الوحيد لشاعر البحرين القدير، الأستاذ إبراهيم العريض.. التحق بالمدرسة الإبتدائية حتى السنة الخامسة، ثم سافر إلى الهند حيث التحق بالمدرسة الثانوية. وقبل نهاية العام الأول بثلاثة أشهر، عاد إلى البحرين، حيث التحق بالمدرسة الثانوية. وحصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٤٩ بتفوق، حيث كان ترتيبه الثاني..

تم إيفاده في بعثة إلى الكلية الثانوية العامة في بيروت ليحصل على الشهادة الثانوية العامة التي تؤهله للإلتحاق بالجامعة الأمريكية هناك. وحصل على بكالوريوس العلوم ـ تخصص كيمياء ـ سنة ١٩٥٤ م.

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ـ بعد عودته إلى البحرين ـ عمل بتدريس العلوم والرياضيات في المدرسة الثانوية للبنين. وظل يقوم بهذا العمل حتى شهر سبتمبر سنة ١٩٥٩، عندما تمت ترقيته إلى وظيفة مفتش العلوم بمدارس البحرين.

تم إيفاده في بعثة إلى إنجلترا للدراسات العليا، حيث حصل على درجة الماجستير في التربية (تدريس العلوم) من جامعة ليستر سنة ١٩٦٤. وعاد لوظيفته في التفتيش بوزارة التربية والتعليم..

وفي اكتوبر سنة ١٩٦٦ عين عميداً للمعهد العالي للمعلمين بالبحرين حتى عام ١٩٧٢ عندما تم إيفاده في بعثة ثالثة لدراسة الدكتوراه. وفي عام ١٩٧٤ حصل الدكتور جليل العريض على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية العملية وتطوير المناهج من جامعة بات Bath بإنجلترا.

وعاد للبحرين ليعين وكيلاً لوزارة التربية والتعليم في شهر اكتوبر سنة ١٩٧٤. وبقي في منصبه حتى شهر مايو سنة ١٩٨٢، عندما تم تعيينه عميداً لكلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية، التي سبق تأسيسها عام ١٩٧٨ بموجب المرسوم الأميري رقم ١١ لسنة ١٩٧٨ م.

وبتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٨٦، صدر المرسوم الأميري رقم ١٢ لسنة ١٩٨٦ الذي يقضي بدمج كلية البحرين الجامعية وكلية الخليج للتكنولوجيا. وكان التنظيم الجديد لجامعة البحرين بحيث أصبحت تضم أربع كليات هي: كلية الآداب والعلوم، كلية التربية، كلية الهندسة، وكلية إدارة الأعمال. وقد تم ـ فيما بعد ـ فصل كلية الآداب والعلوم إلى كلية للآداب وأخرى للعلوم.

وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٨٧ عين الدكتور جليل العريض نائباً لرئيس جامعة البحرين للشؤون الأكاديمية، ورئيساً للجامعة بالوكالة عند غياب رئيس الجامعة في خارج البحرين.. حتى استقال من منصبه في شهر سبتمبر سنة ١٩٩١.

والدكتور جليل العريض يدرك تماماً أن العملية التعليمية أخذ وعطاء.. أن يأخذ الطلبة العلم الذي يعطيه لهم الأساتذة. وأن جميع الإدارات الأخرى بالجامعة تلتزم بأن تعمل كل ما يؤدي إلى تسهيل هذه العملية. وأن تمنع كل

ما من شأنه إعاقتها. ولذلك كان الدكتور جليل العريض ـ خلال فترة شغله لمنصب عميد كلية البحرين الجامعية ـ يعقد اجتماعاً صباح كل يوم ـ ما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ـ يدعو إليه جميع مديري الإدارات لتناول فنجان شاي معه في مكتبه، وخلال ذلك تتم مناقشة كل الموضوعات الخاصة بالإدارات المختلفة والمشكلات التي تعترض البعض منها، وتوضع لها الحلول الجذرية فوراً بحضور الجميع. وتتم متابعة ما تم تنفيذه في اجتماع صباح اليوم التالي..

والدكتور جليل العريض أحد الذين اعتادوا على أن يأخذوا الأمور في حياتهم وعملهم مأخذ الجد، ولذلك فإن التخطيط والتنظيم يشكلان عنصرين أساسيين في كل ما يقوم به من أعمال. وهو دائم السعي لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات التي يحتاجها في عمله لأنه يعتبر إتقان الأداء غاية أساسية لديه، إعمالاً لقوله تعالى: ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ وبالحديث الشريف: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»..

ومن هذا الإيمان يستمد الدكتور جليل العريض القوة والصبر حتى يستطيع التغلب على المشكلات والمصاعب التي تعرض ـ أو يتعرض ـ لها في الحياة والعمل.. ومعظمها يبدأ عندما لا يفهمه بعض الذين يعملون معه حقيقة الدوافع التي دفعته إلى سلوك منهج معين في القول أو العمل. وقد يذهب هذا البعض في تفسير ما صدر عنه من قول أو فعل، إلى آفاق بعيدة تماماً عن حقيقة الأمر والواقع، وتفشل محاولات إقناعهم لأسباب يخرج بعضها عن نطاق إرادته..

كان الدكتور جليل العريض حريصاً على أن يتم اختيار أساتذة الجامعة الوافدين من العلماء المتخصصين في مادتهم، فهو ـ كأستاذ أكاديمي ـ يدرك الفرق بين الأستاذ الجامعي ومدرس الفصل.. والجامعة تحتاج للعلماء

المتخصصين لرفع مستوى التعليم فيها، وحتى تتبوأ مكانتها العلمية بين جامعات العالم المختلفة. كان حريصاً على أن ينتقي القيادات الأكاديمية ـ كتعيين رؤساء الأقسام ـ من ذوي الكفاءة الإدارية الواعية، من بين أعضاء الهيئة التدريسية بنفس القسم، كل في مجال تخصصه، حتى يسهل عليه تفهم طبيعة العمل، وبالتالي حل المشكلات الفنية التي تعترضه أحياناً.. كان حريصاً على ميزانية الجامعة، وعندما ترك منصبه، كان هناك فائض كبير في ميزانيتها، وكانت هناك اعتمادات مالية لعدة مشروعات جامعية، منها ـ على سبيل المثال ـ إنشاء بعض المشروعات الرياضية وحمام سباحة داخل أسوار الحرم الجامعي بمدينة عيسى..

وفي بحث رائع عن التعليم الجامعي نشره الدكتور جليل العريض في موسوعة التعليم العالي ـ Encyclopedia of Higher Education ـ التي أصدرها بيرتون كلارك Burton R. Clark ـ من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس ـ وجاي نيف Guy R. Neave ـ من الجمعية الدولية للجامعات في باريس بفرنسا ـ جاء به أن التعليم العالي في البحرين تطور في بطء ولكن في ثبات. وفيها ثلاث مؤسسات للتعليم العالي: جامعة البحرين التي تأسست سنة ١٩٨٧، وكلية العلوم الصحية التي تأسست سنة ١٩٧٦ تحت إشراف وزارة الصحة، وجامعة الخليج العربي التي تأسست سنة ١٩٨٢ باشتراك البحرين، العراق، الكويت، عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة. وهي جميعها تطبق نظام الساعات المعتمدة ونظام الفصول Semester System، وتضم هيئاتها التدريسية مجموعة كبيرة من العلماء الأكاديميين، من جميع أنحاء العالم..

كان التعليم العالي قد بدأ في البحرين عام ١٩٦٦ بإنشاء المعهد العالي للمعلمين، ثم تبعه المعهد العالي للمعلمات سنة ١٩٦٧ ثم كان المعهدان نواة كلية البحرين الجامعية.

وقبل عام ١٩٦٦ كانت البحرين ترسل أبناءها وبناتها إلى جامعات بعض الدول الأخرى ـ سواء في بعثات على حساب الدولة أو على نفقتهم الخاصة ـ وما زال بعض الطلبة والطالبات ـ رغم وجود جامعة البحرين وجامعة الخليج العربي ـ يواصلون الدراسات العليا في خارج البلاد، ويرجع ذلك إلى تحديد البرامج والمقررات طبقاً لحاجات البحرين فقط.. وفي العام الدراسي ١٩٨٧/ ١٩٨٨م كان عدد الطلبة والطالبات الذين يدرسون في الخارج ١٦١٢، كانت نسبة الطالبات ٣٩٪..

وتمول الدولة ميزانية الجامعة، وقد كانت الميزانية عام ١٩٩٠م ١١,٧ مليون دينار بحريني، وهو ما يساوي ٣١,٣٥٠ مليون دولار أمريكي.

ولجامعة البحرين مجلس أمناء برئاسة وزير التربية والتعليم، ويعين أعضاؤه بموجب مرسوم أميري. ويتكون مجلس الجامعة ـ وهو السلطة الأكاديمية ـ من رئيس الجامعة ونائبي الرئيس ـ أحدهما للشؤون الأكاديمية والآخر للشؤون الإدارية والمالية ـ وعمداء الكليات، كما يضم أعضاء من خارج الجامعة لا يزيد عددهم عن ثلاثة..

ويرأس العميد مجلس الكلية الذي يضم رؤساء الأقسام وأستاذاً من كل قسم بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء آخرين من الخارج، يرشحهم مجلس الجامعة، ويعينهم مجلس الأمناء..

وفي العام الدراسي ١٩٨٨/١٩٨٩ كان أعضاء هيئة التدريس بجامعة البحرين ٢٩٨ عضواً، منهم ١٧ أستاذاً، ٣٧ أستاذاً مشاركاً، ١١٤ أستاذاً مساعداً، ٤٤ محاضراً، ٦٠ مدرساً، ٢٦ مدرساً للغات. وتتطلب ترقية الأستاذ المساعد إلى درجة أستاذ مشارك، والأستاذ المشارك إلى درجة الأستاذية، مدة من الخبرة العملية وعدد من الأبحاث المنشورة خلال تلك المدة التي تتراوح بين أربع وخمس سنوات.. ويتم تعيين أعضاء هيئة التدريس من خارج البحرين بعقود مدتها سنتان، ويتم تثبيت عضو هيئة

التدريس البحريني بعد فترة اختبار لمدة سنتين. .

ويزداد عدد طلبة الجامعة مع التوسع في التعليم العالي. وقد بلغ عددهم - في العام الدراسي ١٩٨٩/ ١٩٩٠ - ٤٦٥٥ طالباً تمثل الطالبات منهم أكثر من ٥٠٪، بالإضافة إلى ١٧٦ طالباً وطالبة بالدراسات العليا.

وفي عام ١٩٩١/٩٠ كانت الهيئة التدريسية بجامعة البحرين تضم ٢٥ أستاذاً أحدهم فقط بحريني، ٦٠ أستاذاً مشاركاً منهم ١٢ بحريني، ١٢٣ أستاذاً مساعداً منهم ٦٢ بحريني. بزيادة قدرها ثمانية بدرجة أستاذ و ٢٣ بدرجة أستاذ مشارك و ٩ بدرجة أستاذ مساعد، حتى يتناسب عددهم مع الزيادة المطردة لعدد الطلبة المسجلين بالجامعة.

وفي نهاية البحث المنشور بموسوعة التعليم العالي (ص ٥١ - ٥٤) يرى الدكتور جليل العريض، أن التعليم العالي في البحرين يواجه مشكلات ثلاث:

١ - المحافظة على التوازن المناسب بين الاستقلال والتبعية في علاقة الجامعة بمؤسسات الدولة والمجتمع.
٢ - المحافظة على الكينونة المشتركة للجامعة بمنحها القدر الكافي من حرية الإختيار، لا أن تكون مجرد تنظيم إداري وأداة محلية لتحقيق الخطة القومية.
٣ - ضمان مستوى العملية التعليمية في مواجهة الضغط الخارجي لزيادة عدد المقبولين، الموارد المحدودة، وزيادة القيود المالية.

والدكتور جليل العريض أحد علماء البحرين الذين لا يقف نشاطهم عند حدود الدولة، فهو عضو في عدة جمعيات ومعاهد علمية ومهنية خارج البحرين منها:

١ - رابطة التربية العلمية في إنجلترا.
٢ - إتحاد التربويين العرب، وهو أحد الأعضاء المؤسسين.

٣ ـ الجمعية البريطانية للإدارة، وهو زميل بها.
٤ ـ المعهد البريطاني للإدارة.
٥ ـ الجمعية الهندية للإدارة العامة.
٦ ـ الجمعية الملكية للكيمياء في إنجلترا.
٧ ـ المجلس العالمي للتربية من أجل التعليم.
٨ ـ الجمعية الدولية لرؤساء الجامعات.
٩ ـ منتدى التنمية.

وقد كان الدكتور جليل العريض ـ في الفترة من سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ـ عضواً بمجلس الدراسات بكلية الربية بجامعة باث بإنجلترا، ممثلاً عن طلبة البحوث.

وكان عضواً بالمجلس الأكاديمي الإستشاري لمعهد الأنظمة السياسية والإقتصادية المقارنة بجامعة جورج تاون بواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٣.

كما كان عضواً مؤسساً بمجلس أمناء جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية التابع لمنظمة الألكسو ١٩٨١ ـ ١٩٨٥.

وهو عضو بمجلس الزملاء الإستشاريين للمعهد الدولي للتخطيط التربوي في باريس منذ عام ١٩٨٤ حتى ١٩٩٢. ويتكون هذا المجلس من ستة وعشرين شخصية دولية، يتم اختيارهم من جميع أنحاء العالم ليكونوا مستشارين للمعهد لفترات محددة بعامين لكل فترة. ولا شك أن المكانة العلمية للدكتور جليل العريض سبب اختياره لأربع فترات متتالية..

ومنذ عام ١٩٨٥ وهو زميل شرف بالمعهد الدولي للعلوم المتداخلة دائرة علم الأجناس بكلية وليام وماري بالولايات المتحدة الأمريكية.

وهو عضو اللجنة الأكاديمية الإستشارية للمؤسسة البحرينية البريطانية منذ عام ١٩٩١.

ويتعدد نشاط الدكتور إبراهيم العريض في البحرين كالآتي:

١ ـ نائب رئيس المجلس الأعلى للتدريب المهني بدولة البحرين في الفترة من عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩.

٢ ـ عضو بالمجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج في الفترة من سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٢، وكان رئيساً للمجلس سنتي ١٩٧٩ و ١٩٨٠.

٣ ـ عضو مجلس أمناء كلية البحرين الجامعية من سنة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٦.

٤ ـ عضو الهيئة التأسيسية لجامعة الخليج العربي من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥.

٥ ـ عضو بمجلس التربية لكلية العلوم الصحية بالبحرين ١٩٨٢ ـ ١٩٨٧.

٦ ـ عضو مجلس التعليم العالي لدول الخليج العربي منذ عام ١٩٧٦، ثم رئيساً للمجلس خلال الفترتين ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥ و ١٩٩١ ـ ١٩٩٣.

٧ ـ عضو بمجلس إدارة الصندوق العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار التابع لمنظمة الألكسو ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥.

وقد مثل الدكتور جليل إبراهيم العريض البحرين في عدة مؤتمرات عربية وإقليمية ودولية. وكان نائباً لرئيس وفد البحرين لجميع دورات المؤتمر العام لليونسكو التي انعقدت خلال الفترة من سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٨١. وجميع دورات المؤتمر العام لمكتب التربية الدولي بجنيف (سويسرا) خلال الفترة من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٨١، ودورات المؤتمر العام لوزراء التربية والتعليم لدول الخليج العربي في الفترة من سنة ١٩٧٦ حتى ١٩٨١.

وقد كان عضواً بوفد البحرين في مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، الأول في شهر مايو سنة ١٩٨١ بالجزائر، والثاني في شهر اكتوبر سنة ١٩٨٣ في تونس، والثالث في شهر اكتوبر سنة ١٩٨٥ في بغداد، والرابع في شهر اغسطس سنة ١٩٨٩ في دمشق.

كما كان عضواً بوفد البحرين في مؤتمرات اليونسكو الإقليمية لوزراء

التربية والتعليم والوزراء المسؤولين عن التخطيط الإقتصادي في البلاد العربية، التي انعقدت في طرابلس (ليبيا) في شهر ابريل سنة ١٩٦٦، وفي مراكش (المملكة المغربية) في شهر يناير سنة ١٩٧٠، وفي أبو ظبي (دولة الإمارات العربية المتحدة) في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٧.

وقد دعته كل من المنظمتين العالميتين الألكسو واليونسكو ومكتب التربية العربي لدول الخليج ومكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية للمشاركة ـ كخبير ـ في عدد من مؤتمراتها وندواتها وحلقاتها الدراسية، على المستوى العربي والإقليمي والدولي..

وقد اختاره مجلس التعليم العالي لدول الخليج العربي عام ١٩٨٨ عضواً في اللجنة الثلاثية التي أنيطت بها مهمة تقييم سير عمل مجلس التعليم. العالي في الفترة من سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٨.

كما اختاره مدير عام منظمة اليونسكو عام ١٩٨٠ ليكون واحداً من اثنين وثلاثين عالماً ـ تم اختيارهم من أنحاء العالم ـ للإجتماع في مقر المنظمة في باريس سنة ١٩٨٠، لوضع تصوراتهم بشأن الإتجاهات التي يلزم ـ أو يفضل ـ انتهاجها لتطوير محتوى التعليم العام على مستوى العالم للعقدين ١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠ م.

وقد شارك الدكتور جليل العريض في المؤتمر الثامن للرابطة الدولية لرؤساء الجامعات الذي عقد في المكسيك في شهر يونية سنة ١٩٨٧. وقد منحته بلدية إقليم زابوبان ـ وهو أقليم عاصمة المكسيك ـ لقب «الزائر المتميز»..

كما شارك في المؤتمر الدولي لتخطيط وإدارة التطوير التربوي الذي عقد في مكسيكو سيتي ـ عاصمة المكسيك ـ في شهر مارس سنة ١٩٩٠ وقد اختاره المؤتمر نائباً للرئيس..

وقد نشر للدكتور جليل العريض ـ منذ عام ١٩٥٦ حتى الآن ـ أكثر من خمسين دراسة وبحث علمي في شؤون العلوم وتدريسها، وقضايا التنمية والتطوير التربوي والإداري. وفي عام ١٩٨٠ نشر له كتاب «تحليل نقدي لتدريس العلوم في البلاد العربية» باللغة الإنجليزية، يعتبر مرجعاً في الدراسات التربوية المقارنة في أقسام الدراسات العليا لبعض كليات التربية بإنجلترا وكندا وأستراليا. وقد نشر له أخيراً كتاب «عضو هيئة التدريس بجامعات دور الخليج العربي» عن مكتب التربية العربي بالرياض.

وقد منحته المؤسسة الأمريكية لذوي السير الدولية، ميدالية الشرف التذكارية الذهبية لعام ١٩٨٨، تقديراً لمنجزاته في مجال التربية والتعليم، كما منحته قلادة الإمتياز العالمية عام ١٩٩٠ تقديراً لأعماله خلال العقد ١٩٨٠ ـ ١٩٩٠ م.

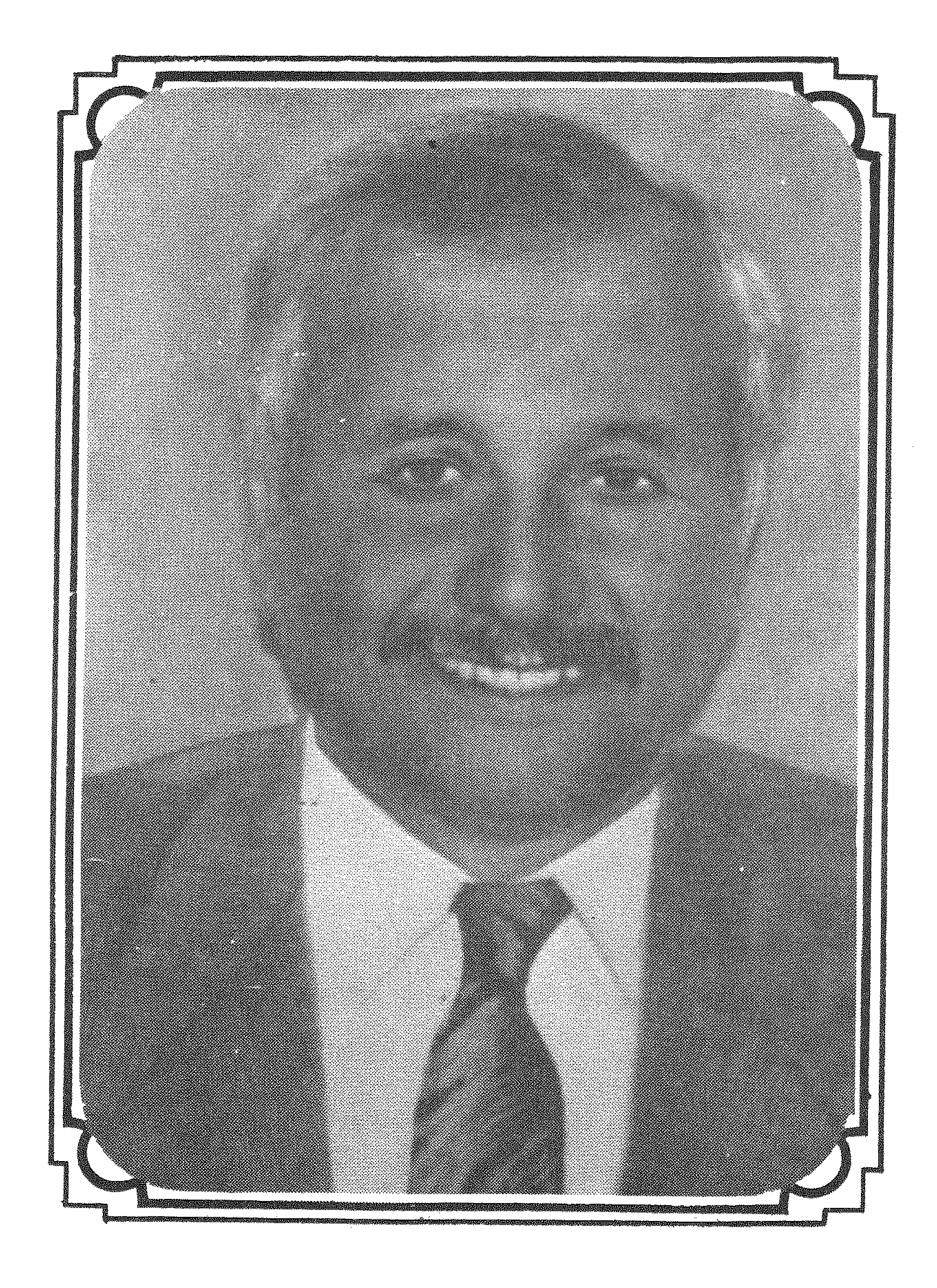
ودولة البحرين لا تنسى رجالها المتميزين، فمنحته جائزة الدولة للعمل الوطني سنة ١٩٩٢.

وللدكتور جليل العريض عدة هوايات شخصية. فهو يحب القراءة والإستماع إلى الموسيقى ومشاهدة الأفلام الهادفة والترفيهية ويهوى جمع الطوابع والرسم والتصوير الفوتوغرافي.. وهو يحب دائماً أن يضيف أبعاداً جديدة إلى خبراته، ينفع بها نفسه والآخرين، مصداقاً للحديث الشريف «أطلب العلم من المهد إلى اللحد».. وهو ممن يتميزون بالصدق في القول والجدية في العمل..

تزوج الدكتور جليل العريض بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ كانت هناك علاقات صداقة ومودة بين أسرته وأسرتها، وكان كل منهما يعرف الآخر.. وتقدم لخطبتها وتم الزواج حسب العرف السائد في المجتمع. وكانت احتفالات الزواج تقليدية..

وقد أنجب زواجه السعيد بثلاثة أولاد.. لمياء التي تشغل وظيفة محاضرة بكلية إدارة الأعمال جامعة البحرين، إياد الذي يعمل بأحد البنوك في إنجلترا، أغار الذي يشغل وظيفة في أحد بنوك الأفشور بالبحرين..

* * *



دكتور مهندس

حسن عبدالله فخرو

رئيس مجلس إدارة
الشركة العالمية للنفط

دكتور مهندس
حسن عبد الله فخرو

قبل نهاية العقد الثاني من هذا القرن العشرين، جاء وصف مدينة المحرق في كتاب «أرض النخيل» (   ) بأنها أجمل كثيراً من مدينة المنامة، ومناخها طيب وأكثر انفتاحاً ناحية البحر. وعلى امتداد الساحل تتدفق ينابيع المياه العذبة المتدفقة بأعجوبة من قاع البحر، لتزود المدينتين الكبيرتين ـ المحرق والمنامة ـ وضواحيهما باحتياجاتهما من المياه العذبة.. وعند تدفق المد العالي تصبح هذه الينابيع مغمورة في أعماق مياه البحر، وهي غزيرة المياه لا تنضب ويستخرج منها الماء العذب بصعوبة بالغة، عن طريق أعواد الخيزران المجوف، أو أنابيب دقيقة تغرز في الينابيع عبر مياه البحر، فيطفح الماء العذب خلالها إلى أعلى شفّافاً رائعاً حلواً وخالياً من الملوحة في الطعم.. ويعهد للغواصين أحياناً بالنزول إلى قاع البحر وملء القرب الجلدية بالمياه الحلوة. وعندما ينحسر البحر عن هذه الينابيع أثناء الجزر، ويصبح ضحلاً بما فيه الكفاية، يخوض الناس في البحر ويملأون القرب والجرار بالماء العذب، وبذلك يحصلون على التموين الكافي من مياه الشرب..

وقبل نهاية النصف الأول من هذا القرن، كان مواطنوا البحرين يشربون من عيون المياه الطبيعية المنتشرة في كثير من المناطق، بجانب العيون الشعبية. وكان الماء ينقل إلى البيوت للإستهلاك الآدمي من الشربة في البحرين، وعين الحنينية في الرفاع، وذلك على ظهر الحمير..

ذات يوم ارتأى القنصل الإنجليزي ديكسون Dixon أن يرسم دائرة واسعة - حددها بالتراب وبعض قطع الحجارة الصغيرة - بين المنامة والقضيبية. وأصدر أوامره بأن لا يعبر أحد من الناس داخل هذه الدائرة، فكانوا يدورون حولها.. رغم عدم وجود شيء بداخلها.. لعله كان يريد أن يقول للناس إن السلطة الإنجليزية هي التي تحكم.. فقد عزلوا حاكم البلاد - الشيخ عيسى بن علي الخليفة - بمقولة إنه قد تقدم به العمر، وعينوا ابنه - الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ولي العهد - حاكماً مكانه. وقد رفض شعب البحرين ذلك التدخل من الإنجليز، واحتج عدد منهم، فأصدرت السلطات الإنجليزية أمراً بنفيهم حيث أخذوهم على بارجة حربية أبحرت بهم إلى الهند حيث توفوا ودفنوا هناك..

وتشاء الأقدار أن يتم حفر أول بئر ارتوازي لمياه الشرب داخل هذه الدائرة التي رسمها القنصل الإنجليزي بين المنامة وعين أم الشعوم والجفير..

وكان أول بئر نفط حفر في الخليج العربي - بعد عبدان - قد حفر بمعرفة الضابط هومز Magor Homes سنة ١٩٣٢. وفي محاولاته البحث عن النفط، حفر للناس أربعة آبار لمياه الشرب، منها ثلاثة بجزيرة المحرق.

طلب هومز من حكومته - الإنجليزية - إرسال بعثة للبحث عن النفط. ولم تعثر البعثة على شيء.. ثم جاءت بعثة ثانية وقررت أيضاً عدم وجود نفط..

ولم ييأس هومز، فسافر إلى أمريكا وأحضر معه بعثة للحفر للبحث عن البترول. . وكان حظه حسناً تلك المرة. . ولكن إنجلترا ـ وقد ضايقها النجاح الأمريكي ـ فرضت تحديد عدد الموظفين الأمريكيين بشركة بابكو التي قامت باستغلال آبار النفط، كما حددت عدداً كبيراً من الإنجليز ليلتحقوا بالعمل بها. .

كان الأمريكيون قد حفروا آبار النفط في السعودية (شركة أرامكو) وبعد العثور على نفط البحرين، إتجه الإنجليز إلى قطر والكويت وعمان. .

ولد حسن عبد الله فخرو بمدينة المنامة، وتلقى تعليمه الإبتدائي بالمحرق قبل أن يسافر إلى بيروت بلبنان لدراسة الثانوية العامة في الكلية الدولية بالجامعة الأمريكية.

سافر إلى إنجلترا ليحصل على بكالوريوس العلوم في هندسة البترول من جامعة برمنجهام Bermingham، ثم درجة الماجستير في الهندسة من الكلية الملكية بجامعة لندن، ثم درجة الدكتوراه في التنمية الصناعية من جامعة إكستر Exter.

كان من الطبيعي أن يجتذبه العمل في صناعة النفط الذي مارسه محلياً وعالمياً. . ولم يدع الفرصة تفلت من يده خلال تواجده بالولايات المتحدة الأمريكية، فحصل على دبلوم عالي في إدارة الأعمال من جامعة كورنال. .

تدرج في عمله من وظيفة مهندس تحت التدريب إلى مدير العمليات، وبعدها كان الإتجاه القوي لديه هو أن تستفيد البحرين من خبرته وعلمه. فساهم في تأسيس شركة نفط البحرين الوطنية، التي تأسست سنة ١٩٧٦، ثم تولى رئاسة مجلس إدارتها. كما ساهم في وضع أسس شركة غاز البحرين الوطنية، التي تأسست سنة ١٩٧٩ برأسمال قدره مائة مليون دولار أمريكي، ثم تولى رئاسة مجلس إدارتها. . وأخيراً قام بتأسيس الشركة العالمية للنفط،

وهي شركة خاصة تضم مجموعة من الأنشطة والفعاليات الإقتصادية والنفطية الخليجية، ثم تولى رئاسة مجلس إدارتها..

ولم يحجبه نشاطه الإقتصادي الواسع عن اهتمامه بقضايا المهندسين ومهنة الهندسة.. وفي أواخر السبعينات رأس جمعية المهندسين البحرينية لمدة ثلاث دورات، مما أتاح له أن يساهم في وضع الأصول والتشريعات الخاصة بممارسة مهنة الهندسة في دولة البحرين.. ومنذ مطلع الثمانينات يرأس دكتور مهندس حسن فخرو اللجنة الوطنية لتنظيم مزاولة المهن الهندسية التابعة لوزارة الأشغال..

وفي منتصف السبعينات ساهم في عضوية مجلس أمناء كلية الخليج للتكنولوجيا التي أنشئت عام ١٩٦٨ باسم كلية الخليج للصناعة، وتم تعديل اسمها سنة ١٩٨١. ثم ساهم في عضوية مجلس أمناء جامعة البحرين منذ تأسيسها سنة ١٩٨٦. كما يساهم في عضوية مجلس أمناء مركز البحرين للدراسات والبحوث.

ولم يهمل العمل الاجتماعي والتطوعي لخدمة مجتمع البحرين.. وهو يرأس مجلس إدارة الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، كما يشغل مركز الأمين العام لجمعية البحرين الخيرية..

وتقوم الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة بعدة أنشطة هامة قانونية واجتماعية وثقافية وصحية.. وقد نظمت الجمعية في بداية عام ١٩٩٣ ندوة الحماية القانونية للطفل، قدمت فيها مجموعة كبيرة من البحوث التي جمعتها الجمعية في كتاب أصدرته..

وتعد الجمعية ـ التي يرأسها دكتور حسن فخرو ـ لعقد ندوة بعنوان «الطفل والبيئة، الواقع والتشريع» في خريف عام ١٩٩٤، بالإضافة إلى القيام بدراسة ميدانية اجتماعية قانونية عن ظاهرة الأطفال المعرضين للإنحراف..

كما تقوم الجمعية بإعداد برامج لرعاية الأطفال الموهوبين في المجالين

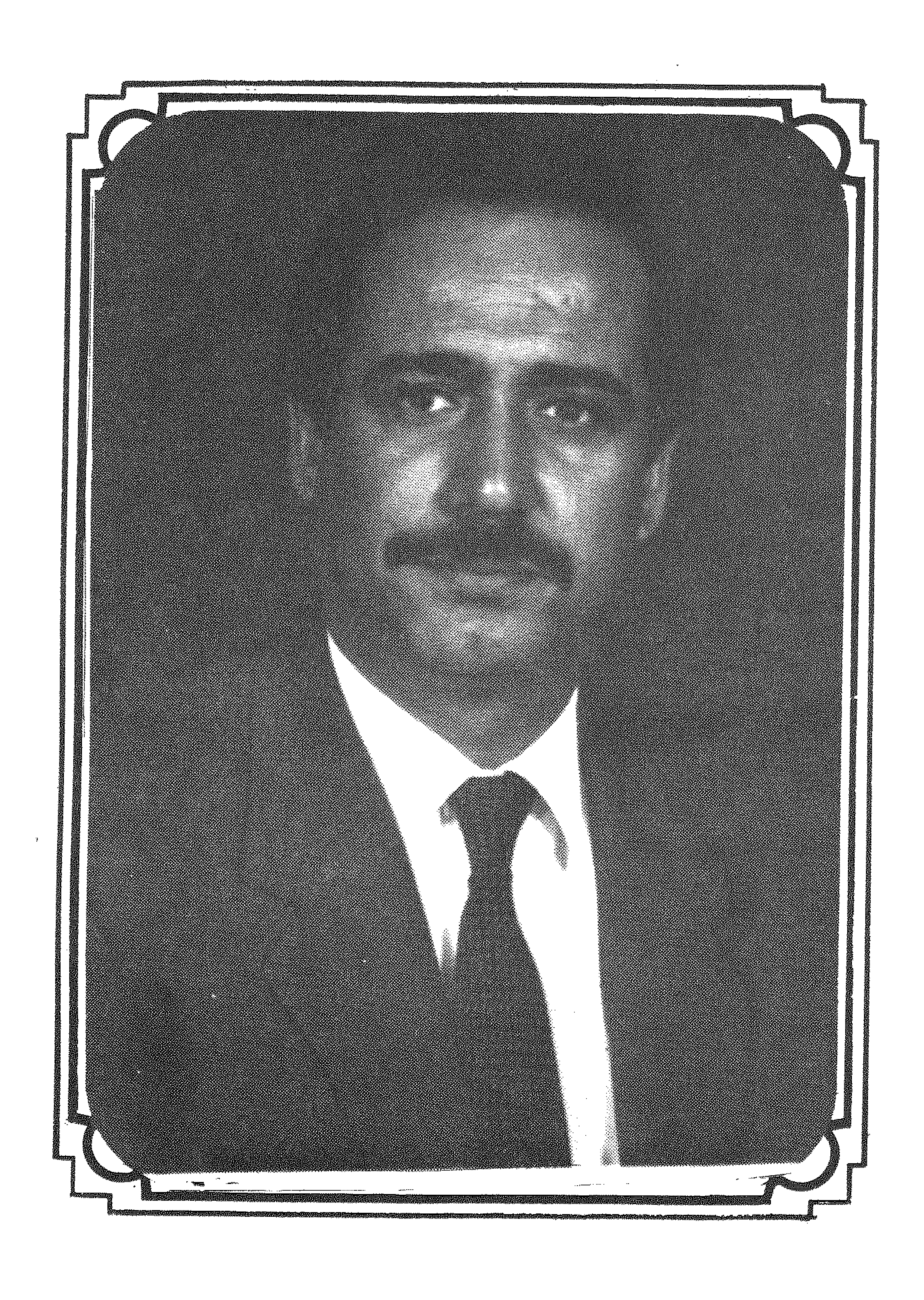
الأدبي والفني.. ودراسة أثر برامج التليفزيون على أطفال ما قبل المدرسة. وتستعد الجمعية لإجراء دراسة حول أثر ارتفاع معدلات الطلاق على التنشئة الاجتماعية..

ويتمثل اهتمام د. حسن فخرو بقضايا البلاد على اختلافها بإلقاء المحاضرات عن النفط والهندسة والإقتصاد والتنمية.. ويركز اهتمامه على قضايا تنمية الإنسان في البحرين بوجه خاص..

أصدر كتابين، الأول بعنوان «ماذا بعد النفط وماذا قبل التنمية» ـ نيقوسيا (قبرص) ـ سنة ١٩٨٨، والثاني بعنوان «شؤون النفط وشجون الأوبك» قامت بنشره دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر بأبو ظبي سنة ١٩٨٩..

تزوج الدكتور حسن فخرو سنة ١٩٦٩ وله ابنتان..

* * *



المحامي

حسن علي رضى

حسن علي رضى
المحامي

بداية الطريق
كانت مع الحراس في الميناء
استوقفوني، فتشوا حقائبي
خوفاً من الأشياء
قالوا بأن مركبي يحمل فوق ظهره
حاشية السلطان.. بطانة السلطان
نوعاً من النساء
ولا يصح أن أكون راكباً في صفهم
فذاك شيء يغضب السماء
بكيت ضاحكاً.. ضحكت باكياً
وضاع مني الضحك والبكاء..

كلمات خطتها يد الطالب حسن علي رضى قبل أن ترسو به السفينة على رصيف ميناء الدار البيضاء بالمغرب في صيف عام ١٩٦٩، فقد استوقفوه في أحد الموانىء العربية وتعرض للتفتيش بطريقة غير كريمة.. وقد

عبر عن مشاعره بتلك القصيدة التي نشرنا جانباً منها.. فهو يكتب الشعر.. وهو في طريقه إلى المغرب الأقصى ليدرس الأدب والفلسفة في جامعة الملك محمد الخامس بمدينة الرباط عاصمة المغرب..

اكتشف حسن علي رضى أن اللغة الفرنسية هي لغة دراسة الأدب والفلسفة في بلاد المغرب وكذلك كل الدراسات الأخرى، ما عدا دراسة القانون فقد كانت باللغة العربية.. ولم يكن أمامه إلا أن يتجه إليها وأن ينسى رغبته بدراسة الأدب والفلسفة..

وقد استطاعت دراسة القانون أن تستهويه وأن تأخذه من الأدب والفلسفة والشعر، بمجرد أن بدأ يتعرف على العلوم القانونية.. حتى حصل على ليسانس الحقوق من جامعة الملك محمد الخامس عام ١٩٧٣، ليبدأ طريقاً يختلف تماماً عما كان قد اختطه لنفسه منذ سنوات..

ولد حسن علي رضى عام ١٩٤٧ بمدينة سترة بالبحرين والتحق بالمدرسة الإبتدائية بها ثم بمدرسة المنامة الثانوية حيث حصل على الشهادة الثانوية العامة سنة ١٩٦٩.

كان من الطبيعي أن يثور الجدل السياسي بين الطلبة البحرينيين الذين يدرسون في جامعات بعض الدول العربية، وأن يصل الأمر بهم إلى درجة الصراع بين مختلف الإتجاهات السياسية، فقد كان شعب البحرين يطالب بالإستقلال ووضع نهاية للإستعمار البريطاني للبلاد حتى حصل عليه يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٧١.

أراد حسن أن يهرب بعيداً عن تلك الصراعات التي تدور بين طلبة البحرين في جامعات بيروت وبغداد والقاهرة.. فاختار الجامعة المغربية حتى لا يشغله شيء عن دراسته والحصول على المؤهل العلمي المطلوب، خاصة وهو يدرس على نفقته الخاصة..

عاش حسن طوال أربع سنوات في المجتمع المغربي، وقد أحب المغاربة وربطته بالكثير منهم علاقات وثيقة، حتى اعتبر نفسه واحداً منهم.. وكانت بعض العائلات المغربية ـ مثل عائلة المقدم ـ تشعر بالقلق لغيابه، إذا لم يقم حسن بزيارتهم أسبوعياً.. وما زالت العلاقات مستمرة حتى الآن بينه وبين عدة عائلات هناك..

وقد اعتاد حسن علي رضى على اللهجة المغربية حتى تحدث بها، وقد لاحظ أن هناك تشابهاً كبيراً في العادات بين البحرين والمغرب، خاصة في الأحياء الشعبية.. ولكنه لاحظ وجود اختلاف في التقاليد بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف.. بل إن هناك اختلافاً أيضاً بين مختلف مناطق الريف المغربي..

وعاد حسن علي رضى إلى وطنه عام ١٩٧٣ حيث تزوج بمن اختارها لنفسه من بنات البحرين المتعلمات.. والتي تعرف عليها شخصياً عندما كانت تزور أسرته لوجود علاقة صداقة وطيدة تجمع بين الأسرتين.. ودفع لها مهراً قدره خمسمائة دينار..

وجمعت حفلات الزواج بين الشكلين التقليدي والحديث فقد كانت هناك ليلة الحناء وليلة الجلوة بالشكل التقليدي.. ولكن في ليلة الزفاف ارتدت العروس فستان الزفاف الأبيض ـ الذي كان قد عرف في البحرين منذ ارتدته لأول مرة السيدة عائشة يتيم ـ بدلاً من ثوب النشل الأحمر.. ولم يقيما في حجرة الفرشة التي كان أهل العروس يعدونها في منزلهم لإقامة العروسين لمدة أسبوع أو أسبوعين قبل الإنتقال لمنزل الزوج.. وسافر حسن علي رضى وعروسه مهدية محمود شرف ـ المحاضرة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة البحرين حالياً ـ إلى مدينة شيراز بإيران لقضاء شهر العسل..

وكان حسن قد قام بواجباته التقليدية بدعوة مدينة سترة والقرى المجاورة لها لولائم الوجبات الثلاث من اللحم والأرز، حيث ذبحت العجول

لثلاث ليالي متتاليات. . وكان عليه ـ طبقاً للتقاليد ـ أن يخوض في دماء الذبائح. . ثم أقام ليلة الزفاف حفلاً في أحد الأندية، كان المدعوون فيه من النساء فقط ـ كما هي العادة ـ مع بعض الأقارب. . وقد أحيا الحفل مطرب شعبي. .

بدأ حسن علي رضى حياته العملية موظفاً بشركة النفط البريطانية كمسؤول شؤون إدارية لمدة سنتين قبل أن يقرر الاشتغال بالمحاماة. .

كانت مهنة المحاماة قد بدأ تنظيمها عام ١٩٣٥ بصدور إعلان من حكومة البحرين بإصدار قانون التوكيل في محاكم البحرين بتاريخ ٢٥ يونية سنة ١٩٣٥ واعتباره نافذ المفعول من تاريخ صدوره. . وقد نص قانون التوكيل على أنه لا يجوز لأي شخص أن يكون وكيلاً ما لم يحسن القراءة والكتابة، وأن يحصل على رخصة بذلك من الحكومة بعد دفع مبلغ خمسمائة روبية ـ التي كانت العملة المتداولة في البحرين حينذاك ـ وأن يدفع رسم استخراج الرخصة وقدره عشر روبيات. . ويقوم بتجديدها في أول كل سنة هجرية. . كما يشترط في الوكيل أن لا يكون قد صدر عليه حكم بعقوبة حبس أو غرامة. .

ونظم قانون التوكيل العلاقة بين الوكيل والمتقاضين وحدد أجر الوكلاء في الدعاوى المختلفة بنسبة مئوية من قيمة الدعوى المتعلقة بالنقد أو الأمتعة والعقار أو الغوص. . ولكن تحدد أجر الوكيل في دعوى البحارة ضد النوخذة بعشر روبيات فقط. .

كان المرحوم الأستاذ حميد صنقور هو شيخ المحامين سنة ١٩٧٥، وهو مؤسس جمعية المحامين وأول رئيس لها. . وأخذ يشجع حسن على ترك الوظيفة والإشتغال بالمحاماة ـ أعمال الوكالة ـ كما شجعه أيضاً الأستاذ بلانتاين Balantine المحامي الإنجليزي في البحرين والذي كان يجيد اللغة العربية، ويقوم حالياً بالتدريس في جامعة لندن. .

بدأ حسن علي رضى عمله القانوني سنة ١٩٧٥ كشريك في مكتب الأستاذ حميد صنقور الذي كان واسع الاطلاع والثقافة في مادة القانون.. وبعد فترة ـ وبتشجيع منه ـ افتتح حسن علي رضى مكتباً للمحاماة سنة ١٩٧٨.

وفي ٨ ديسمبر سنة ١٩٨٠ أصدر أمير دولة البحرين سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٨٠ بإصدار قانون المحاماة الذي نص في مادة الإصدار الأولى على إلغاء قانون التوكيل في محاكم البحرين لسنة ١٩٣٥. واشترط القانون الجديد فيمن يمارس المحاماة أمام المحاكم أن يكون اسمه مقيداً في جدول المحامين بتحقق الشروط الآتية:

١ ـ أن يكون بحريني الجنسية.
٢ ـ أن يكون كامل الأهلية.
٣ ـ أن يكون حائزاً على شهادة في القانون من إحدى كليات الحقوق بالجامعات المعترف بها، على أن تكون الشريعة الإسلامية من بين برامجها الدراسية.. أو أن يكون حائزاً على ما يعادل شهادة في القانون في القضاء الشرعي من إحدى كليات الشريعة الإسلامية المعترف بها..
٤ ـ أن يكون محمود السيرة، حسن السمعة، أهلاً للإحترام الواجب للمهنة..

وقد استثنى المرسوم الأميري من أحكام الفقرة الثالثة من يمارس المحاماة وقت العمل بهذا القانون من الوكلاء البحرينيين المقيدين في سجل المحامين طبقاً لقانون التوكيل في محاكم البحرين الصادر سنة ١٩٣٥ ويكون لهم حق الاستمرار في ممارسة أعمالهم..

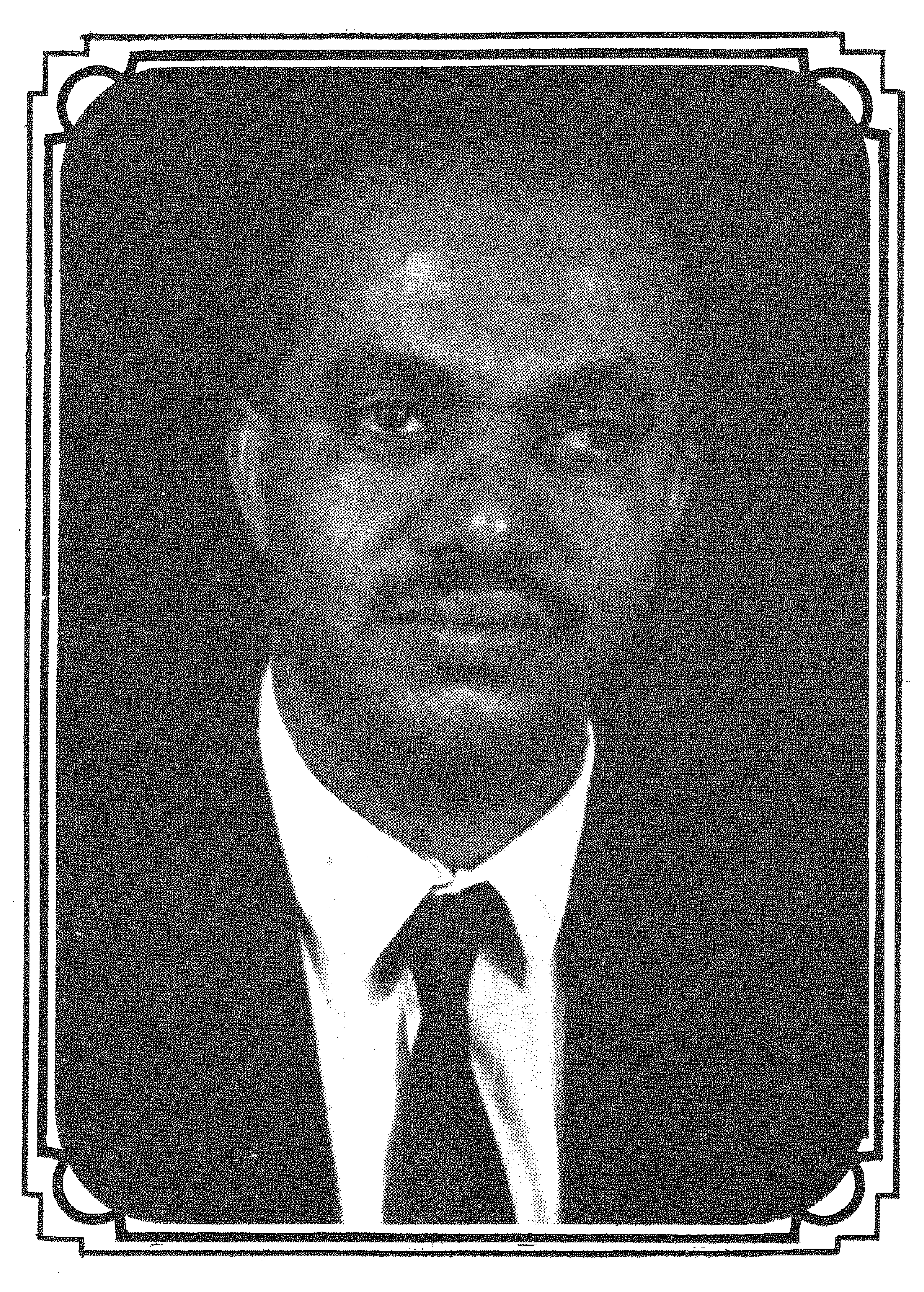
ولا يجوز للمحامي الذي يقيد اسمه بالجدول مزاولة المهنة إلا بعد حلف اليمين أمام محكمة الاستئناف العليا المدنية..

كان حسن علي رضى من أعضاء الجمعية التأسيسية لنقابة المحامين سنة ١٩٧٥ التي اجتمعت في مكتب الأستاذ حميد صنقور، ولكنها لم تجز كنقابة للمحامين، وأجيزت كجمعية طبقاً لقانون الجمعيات والأندية الصادر سنة ١٩٧٦. وكان حسن علي رضى رئيس اللجنة الثقافية لدورتين، ثم انتخب نائباً لرئيس الجمعية لدورتين.. إحداهما برئاسة حميد صنقور والثانية برئاسة المحامي الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الخليفة. ثم ترك إدارة الجمعية فترة قبل أن ينتخب رئيساً للجمعية لدورتين متتاليتين سنتي ١٩٨٦ و ١٩٨٧ ثم لثلاث دورات بالإنتخاب المباشر في سنوات ٨٩ و ٩٠ و ١٩٩١.

تزوج المحامي حسن علي رضى سنة ١٩٧٥ وأنجب أربع بنات هن: صبا الطالبة بالسنة الأولى بكلية الطب جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، نور الطالبة بالسنة الثانية بالمدرسة الثانوية، منى الطالبة بالسنة الأولى بالمدرسة الإعدادية، ليلى التلميذة بالسنة السادسة بالمدرسة الإبتدائية..

ولا يقتصر نشاط حسن علي رضى على أعمال مكتبه القانونية، ولكنه يساهم في أنشطة جمعية المحامين والجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، ليؤدي دوره في تطوير مجتمع البحرين من خلال مشاركته في اللجان المختلفة، كما يقدم بحوثاً قانونية في مجال قوانين التجارة والأعمال، والتحكيم التجاري، وكذلك حقوق الإنسان.. حيث يؤمن بأن الإنسان هو الأهم ولذلك يجب أن تصان حقوقه وحرياته..

* * *



السيد حسين حيدر أحمد الحليبي

مُدرِّس لغة عربيّة
بمعهد النور

حسين الحليبي

ولد حسين حيدر أحمد الحليبي بمدينة المنامة يوم ٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ ـ سنة ١٩٥٨ م، في حجرة متواضعة من بيت العائلة الكبير. عاش طفولته الأولى مع شقيقته الوحيدة التي تكبره بعامين.

وعندما بلغ السادسة من عمره ألحقوه بالمدرسة الغربية الإبتدائية ـ مدرسة أبي بكر الصديق الإبتدائية حالياً ـ وبعد انتهاء السنة الأولى نقل حسين إلى المدرسة الوسطى ـ مدرسة الإمام علي الإبتدائية حالياً ـ وخلال دراسته بالمرحلة الإبتدائية شعر بضعف في حاسة السمع، فكان يجلس في الصفوف الأمامية حتى تستطيع أذناه التقاط ما يقوله المدرس. وقد تغلب حسين على هذه المشكلة بالصبر والثبات وأعانه على ذلك تفهم المدرسين لحالته.

وقد شارك حسين في الكثير من الأنشطة المدرسية وخاصة في جمعية الخطابة وفي حركة الأشبال.

وعاد للمدرسة الغربية للدراسة بالمرحلة الإعدادية حيث حصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٧٢.

والتحق حسين الحليبي بمدرسة الحورة الثانوية للبنين ـ مدرسة أحمد العمران الثانوية حالياً ـ حتى حصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٧٥

بتفوق، مما أتاح له الحصول على إحدى بعثات وزارة التربية والتعليم، رغم أنه كان يعمل بعد عودته من المدرسة في المهنتين اللتين اشتهر بهما أفراد عائلته.. كان معظم رجال الأسرة يعملون في مهنة القصابة ـ الجزارة ـ بما يتفرع عنها من الأعمال الأخرى كتربية الأغنام والأبقار والجمال وتجفيف الجلود. وكان جده لأمه يقوم بشواء اللحم «الغوزي».

وقد تميزت هاتان المهنتان بالحيوية والنشاط، وبما تقتضيه المناسبات والارتباطات الاجتماعية من العمل حتى وقت متأخر من الليل.. ومع ذلك فقد كان حسين متفوقاً في دراسته وفي نتيجة الثانوية العامة..

وسافر حسين الحليبي إلى القاهرة ليلتحق بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٧٥. وكانت فرحته بالبعثة أكبر كثيراً من عواطف الأهل ومحاولات منعه من السفر تجنباً لآلام الفراق والشعور بالغربة..

شعر حسين بالارتياح الشديد في الجو الجامعي الجديد الذي يختلف تماماً عن الجو المدرسي الذي عاش فيه خلال المراحل الدراسية الثلاث، على أرض الوطن وبين أفراد أسرته ورعايتهم له ودعاء والدته الدائم له..

كان حسين طالباً مجداً، مقبلاً على العلم وانتقل إلى السنة الثانية، وقبل امتحان النقل للسنة الثالثة بحوالي أسبوعين، أصيب بانفصال في الشبكية بعد سنوات معاناة من ضعف يتزايد في قدرته على الإبصار.. ولعل حسين ـ وأسرته معه ـ لم يهتم كثيراً بعلاج ضعف إبصاره فقد كان ذلك المرض ينتشر بين معظم أفراد الأسرة. ولعل الزواج من داخل الأسرة يزيد من احتمالات ظهور المرض في الأجيال التالية، فقد كان والده ابن خال والدته..

ونصحه الملحق الثقافي بسفارة البحرين بالقاهرة بالعودة إلى الوطن، وألح عليه زملاء الدراسة أن يفعل بهذه النصيحة. ومن البحرين سافر إلى

ألمانيا بقصد العلاج. وأكد الكشف الطبي أنه قد توجه للعلاج بعد فوات الأوان، ورغم ذلك لم تجد الكآبة طريقاً إلى قلب حسين.

وانتصرت الإرادة على التردد والجد على التقاعس والإقدام على التقهقر والإرتداد.. وتعلم حسين الحليبي المبادىء الأساسية للقراءة والكتابة بطريق اللمس ـ طريقة برايل ـ في معهد النور، بالبحرين، بناء على طلب وزارة التربية والتعليم..

وتقدم حسين للوزارة يطلب السفر إلى القاهرة لمواصلة دراسته الجامعية ـ التي انقطعت بسبب كف بصره ـ وكان طبيعياً أن ترفض الوزارة طلبه، فقد كانت أمام أول حالة يتعرض لها أحد طلبة البعثات، بالإضافة إلى مسؤولية إيفاد طالب بحالته إلى خارج البلاد.

ولم يتطرق اليأس إلى قلب حسين، فدخل إلى مكتب وزير التربية والتعليم يعترض على قرار الوزارة ـ ففي البحرين لا توجد موانع أو عوائق أو هيئة مكتب تعترض طريق من يرغب في مقابلة الوزير ـ وقال حسين إنه إذا كانت حالته هي الأولى في البحرين، فهي ليست كذلك في البلاد العربية وفي جميع أنحاء العالم، وإن فقدان البصر لا يحول دون إتمام الدراسة والتفوق فيها. ولعل الدكتور طه حسين ـ عميد الأدب العربي ـ هو أوضح مثل على ذلك. واتخذ الشيخ عبد العزيز بن محمد الخليفة ـ وزير التربية والتعليم حينذاك ـ موقفاً إنسانياً نبيلاً، لا ينساه حسين الحليبي.. لقد قرر استمرار بعثة حسين والسماح له بالعودة إلى القاهرة لاستئناف دراسته بكلية الآداب جامعة عين شمس..

وعاد حسين الحليبي ليجد نفسه بين زملاء الدراسة الذين التفوا حوله معبرين عن فرحتهم بعودته إليهم.. ومضى في حياته الجامعية يشارك في الأنشطة والمناقشات ويؤدي واجباته، ولم يختلف عن حياته السابقة إلا في أمرين: مرافق يصحبه في تنقلاته، وآخر يقرأ له الكتب الدراسية

والمحاضرات نظير أجر متواضع..

وكانت امتحاناته تعقد أمام لجنة خاصة ـ مع زملائه المعوقين ـ حيث يجيب على الأسئلة ويقوم أحدهم بكتابة الإجابات التي يمليها عليه.

وفي سنة ١٩٨٠ حصل حسين الحليبي على شهادة ليسانس الآداب في اللغة العربية. وعاد إلى البحرين، وبدأ عمله بالتدريس في شهر أكتوبر وهي المهنة التي يحبها ويعشقها.. فقد كان منذ طفولته الواعية مغرماً بمحاكاة المدرسين.. بالإضافة إلى أن ممارسته للعمل دليل واضح على انتصار الإرادة الإنسانية.. وقد جعله تعيينه مدرساً للغة العربية في معهد النور قريباً من واقع زملائه وإخوانه المكفوفين، يقدم إليهم خدماته..

وفي عام ١٩٨١ احتفلت البحرين بالسنة الدولية للمعوقين وقد شارك حسين في معظم الأنشطة التي أقيمت بهذه المناسبة. وكان انضمامه إلى اللجنة الثقافية بالمركز البحريني للحراك الدولي فرصة ليتعرف على الكثيرين من إخوانه المعوقين الذين ارتبط معهم بهدف إنساني مشترك..

وقام حسين الحليبي بإلقاء المحاضرات في المدارس والأندية والجمعيات، كما أجرى بعض اللقاءات الصحفية التي عكس خلالها واقع الإنسان المعاق بآماله وطموحاته وتأكيد دوره في المجتمع. وقد انتقد المواقف السلبية ـ كالإفراط في إظهار الشفقة، وجهل الأسرة بالأسلوب الأمثل للتعامل مع ابنها المعاق ـ وحث المجتمع على التفهم الواعي لجوهر هذا الإنسان وقدراته. وإتاحة الفرصة له للمشاركة الكاملة حتى يستطيع أن يؤدي دوره كمواطن، له حقوق وعليه واجبات..

وفي شهر أبريل سنة ١٩٨١ تأسست جمعية الصداقة للمكفوفين، لتهتم بشؤونهم وتعمل على إتاحة الفرصة لهم لأداء رسالتهم في المجتمع. وكان من الطبيعي أن ينضم إليها حسين الحليبي، وأن يكون عضواً في أول مجلس إدارة لها.. وأصبح معهد النور وجمعية الصداقة للمكفوفين محور حياة

حسين، جند لهما وقته وطاقته، فقد أتاحا له الدخول إلى مجال العمل الاجتماعي.

وقد شارك حسين في المؤتمر العالمي الثالث للصم المكفوفين الذي عقد في البحرين عام ١٩٨٣ ممثلاً للجمعية. كما كان ممثلاً للبحرين في المؤتمر العالمي للمكفوفين الذي عقد بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤، والذي شاركت فيه حوالي خمسة وثمانون دولة. وقد تقرر في هذا المؤتمر تأسيس الإتحاد العالمي للمكفوفين..

كان حسين قد شعر بحاجته الماسة إلى وجود من تشاطره الحياة بكل ما فيها، يرى بعينيها ويكتب بيدها، يسكن إليها ويتحدث عن آماله وأحلامه فتستمع إليه وتشاركه فيها.. وأفضى برغبته إلى أسرته التي اختارت له فتاة بحرينية، تربطها علاقة صداقة ببعض أفراد الأسرة الذين يعرفون عنها كرم الخصال وحسن الأخلاق..

كان حسين الحليبي عندما أعرب عن إعجابه باختيار فضيلة سلمان ـ صديقة خالته ـ ووافق على أن يتقدم بطلب الزواج منها، مدرساً في معهد النور ويملك قطعة أرض فضاء ليقيم عليها منزلاً.. كان هناك تردد من أسرة الفتاة، ولكنها وافقت بعد موافقة فضيلة. وتم عقد القران في شهر يوليو سنة ١٩٨٢، وتم الزواج في شهر اغسطس سنة ١٩٨٣ وقد أقيمت ليلة الحناء والجلوة والزفاف طبقاً لتقاليد مجتمع البحرين. وفي الليلة السابقة على الزواج قام أصدقاؤه وزملاؤه بإحياء الليلة بعزفهم الموسيقى.

وقد دفع حسين الحليبي مهراً وكذلك الطايح ـ وهو قيمة مصروفات الزواج يدفعها الزوج قبل ليلة الحنة ـ كما تحمل مصروفات ليلة الحناء والجلوة لشراء المكسرات والبخور وماء الورد والمشروبات. وكان قد تقدم لعروسه عند الخطبة ـ عقد القران طبقاً للتقاليد البحرينية ـ بهدية من الذهب ـ كشبكة ـ اختارتها العروس بنفسها من سوق الذهب عندما ذهبت إليه بصحبة

بعض نساء أسرة الزوج. .

وقد أنجب حسين الحليبي أربعة أبناء هم: علي وعمره ٩ سنوات، وسعيد بسن ٧ سنوات، وفاطمة بسن ٤ سنوات، حوراء بسن سنتين. . وهم يحبون الخروج مع والدهم، لأنه يسعدهم جداً أن يشعروا بحب الناس له. .

يقول حسين إن زوجته فضيلة سلمان قد أكدت بجلاء أهمية دور المرأة في صنع الرجال. . بتشجيعها المستمر له، وبوقوفها إلى جانبه في لحظات الشدة، وبما تغمره به من مودة ورحمة. .

لم تغب عن فكره مواصلة الدراسات العليا وقد تقدم عدة مرات بطلبه إلى جامعة البحرين، حتى حصل على قبول طلبه بالالتحاق بمعهد الدراسات العليا بالجامعة. وكما كان يجمع ـ في المرحلتين الإبتدائية والثانوية ـ بين الدراسة والعمل، جمع بين عمله بالتدريس في معهد النور ودراسته في معهد الدراسات العليا. . رغم حاجته إلى الوقت الكافي ليعيد كتابة المقررات والمحاضرات بطريقة برايل حتى يسهل عليه مراجعتها واستذكارها. . وقد تقاسم بعض الأصدقاء جدول المذاكرة، يقرأون له أو يملون عليه ليكتب بالطريقة الوحيدة التي يستطيع قراءتها وحده فيما بعد. .

وحصل حسين الحليبي على دبلوم الدراسات العليا من كلية التربية جامعة البحرين بتقدير عام «جيد جداً» سنة ١٩٩١. وقد حظي بتقدير صاحب السمو أمير البلاد، الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة، في عيد العلم.

والإرادة لا تلين، والأمل شعلة لا تنطفىء. . وتقدم حسين لمواصلة الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير في التربية. . وهو يردد دائماً شعاراً ـ لا يمل أبداً من ترديده ـ إن الكفيف المثابر لن يكون صفراً بين الأرقام. .

وحسين يتذكر كلمات أستاذه الدكتور مصطفى الشكعة التي أوردها في كتابه «الشعر والشعراء في العصر العباسي»، «إن كف البصر في حد ذاته

يخلق مشكلة لصاحبه ترمي به في حومة من ركام العقد النفسية والحسية، لا يتغلب عليها إلا كل مؤمن شجاع».. وقد أحدث كف البصر تغييراً إيجابياً هائلاً في حياة حسين ووجدانه، فقد أرهف مشاعره وإحساساته، فنظم الشعر.. في حب الوطن ولزملائه المعوقين..

من قصيدة بعنوان «الولاء للوطن»:

هـام الفـؤاد بعشقـك يـا تـربتـي	بحـريـن أنـت غـايتـي ومـرادي
مـا الليـل يمنعني الـولاء لمـوطنـي	ولا كـف عينـي قـد يحيـد ودادي
أهـديـك يـا وطنـي الحبيـب قصيـدة	نـور البصيـرة قـد أضـاء مـدادي
أفـديـك روحـي يـا أوال ومهجتـي	إن صـوتـك الحـر الأبـي ينـادي

ومن قصيدة عنوانها «نداء للضمير»:

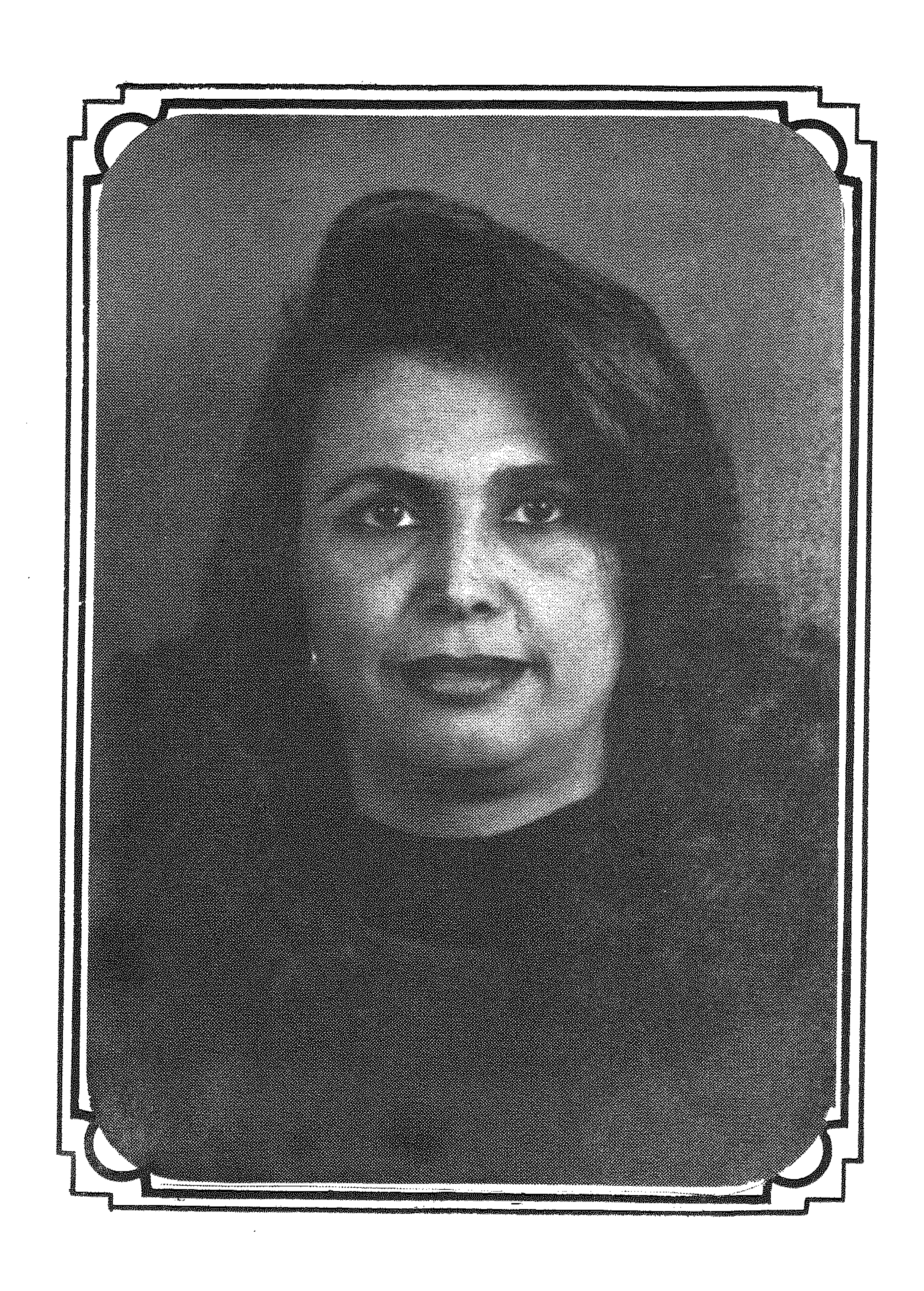
إن التقـاعـس لـلأنـام حِمـامهـم	سيـف يسـل علـى الأمـانـي فيهـزم
إن الإرادة للمعـــاق حيـــاتـــه	كــل الصخــور بعــزمــه تتحطـم
شقـوا الطـريـق إلـى الطمـوح بسعيكـم	ودعـوا العـلا عـن ظفـركـم يتكلـم

ومن قصيدة بعنوان «فجر الوطن»:

عهـــد تبســم فجـــره بسنـــاء	صـــرح تعـــالـــى ذروة العليـــاء
أرض تـربّـى الأسـد وسـط عـرينهـا	وجبـــاهـهـــا عـــز كطـــود إبـــاء
فتطـوف بـالعمـق القـديـم خـواطـر	فخـــراً بمجـــد صفـــوة العظمـــاء
أرض الحضـارات التـي قـد عـانقـت	تـــرب الخلـــود بلهفـــة ووفـــاء
فتـــرق مـــن عيـــن دمـــوع محبـــة	والقلـــب ينبـــض هـــاتفـــاً بـــولاء
أهـلاً بمـن عشقـوا الشمـوس ولفحهـا	أهـــلاً بعـــز الجبهـــة السمـــراء
طـوبـى لمـن وهبـوا البـلاد حيـاتهـم	مـــرحـــى بســـر سعـــادتـــي وهنـــاء

كان حسين يظن أن الكفيف يميل إلى العزلة عن الناس والإنغلاق على النفس، حاد المزاج، عابس الوجه تغشاه الكآبة، ولكنه أدرك ـ فيما بعد ـ أن ذلك لا يمثل الحقيقة..

* * *



السيدة خديجة محمود القحطاني

خديجة محمود القحطاني

لم تكن هناك خدمات صحية بمفهومها الصحيح - من حيث بناء المستشفيات أو العيادات الطبية - قبل عام ١٩٠٠ م.. هناك إشارات عن بناء محجر صحي سنة ١٨٩٩، وعن وجود جهاز صحي معين من قبل الحاكم سنة ١٩٠٠، وعن إقامة إجراءات حجر صحي سنة ١٩٠٣ م. وقد أنشىء ذلك الحجر الصحي بسبب ازدياد انتشار الأوبئة والأمراض المعدية في الأعوام التي سبقت إنشاءه.. وقد تم تخصيصه أولاً لإيواء مرضى الجدري، الذي تسبب في وفاة الكثيرين في الفترة من عام ١٨٩١ - ١٨٩٣ م، وقد انتقل هذا المرض إلى البحرين من العراق وتركيا..

وقد هاجم مرض الكوليرا البلاد سنة ١٨٢١ لأول مرة وقضى على أكثر من أربعة آلاف شخص. ثم هاجمها عدة مرات آخرها عام ١٩٧٨ م، وكان انتقال المرض إلى البحرين يتم عن طريق المسافرين..

كما ابتليت البحرين بمرض الطاعون الدملي سنة ١٨٩٧ وفي الأعوام الثلاثة ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ ثم عام ١٩٠٧، الذي فتك بالعشرات من المواطنين حيث كانت الخدمات الصحية في مراحلها الأولى..

وكانت البحرين هي البلد الأولى التي طبقت إجراءات وقائية خلال عام ١٩٠٣ م التي اتخذت ضد مرض الكوليرا - أو الطاعون كما يطلقون عليه -

عندما أمر حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي الخليفة بمنع السفن الأهلية من مغادرة البحرين وبتفتيش السفن التي تصل إلى موانىء البلاد.

وكان الانتشار الواسع لتلك الأمراض المعدية بسبب ندرة الخدمات الصحية وضعف الوعي الصحي بين الأهالي. وكانت بعض الأمراض الأخرى ـ مثل الملاريا والتدرن الرئوي ـ السل ـ والتراخوما ـ مرض يصيب العين ـ تنتشر بين الأهالي بنسب مختلفة..

ومع بدايات القرن العشرين افتتحت مستشفى ڤيكتوريا التذكاري ـ وكانت تابعة للحكومة البريطانية في الهند حينذاك ـ لتقوم بعلاج المرضى من الأمراض المعدية وغيرها وكان بها اثنا عشر سريراً مصنوعة من جريد النخيل.. وبدأت مسؤوليات المستشفى تتسع حتى شملت التفتيش الصحي على البواخر وعلاج بحارة السفن ثم إصدار الشهادات الصحية للمسافرين والتطعيم ضد الجدري ومكافحة الملاريا. واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٢ عندما أنشئت دائرة الصحة العامة ـ قبل إنشاء وزارة الصحة ـ في عام ١٩٥٢ حيث انتقلت مسؤوليات المستشفى والإشراف عليها إلى دائرة الصحة العامة. كما أنشئت المستشفى الأمريكي وكان بها واحد وعشرون سريراً.. وقد خصصت أحد العنابر للسيدات.

وقد أنشئت أول عيادة طبية حكومية سنة ١٩٢٥ كانت عبارة عن دكان صغير في سوق المحرق.. يقوم بالعلاج فيها الطبيب بندركار، وهو أول طبيب حكومي يعين في تلك السنة. وكان قد عين أساساً لعلاج بحارة سفن الغوص أثناء تواجدهم في عرض البحر فكان يذهب إلى مغاصات اللؤلؤ على سفينة شراعية خاصة، طليت باللون الأبيض بغرض سهولة تمييزها بين السفن، وكان يبقى في وسط البحر لمدة أسبوعين تقريباً نظراً للعدد الهائل من بحارة سفن الغوص والذين بلغوا عشرات الآلاف..

وفي عام ١٩٢٩ استعمل اللنش بدلاً من سفينة «البوم» التي كان

يستعملها في تنقلاته بين مغاصات اللؤلؤ، مما ساعد على قصر فترة تواجده في البحر، وبالتالي طول فترة تواجده بعيادة سوق المحرق. . وقد تم انتقاله من الدكان إلى بيت يقع في السوق عام ١٩٣٧ م. ومع اتساع الخدمات الصحية، أنشئت عيادة جديدة سنة ١٩٥٢ م.

وقد اهتمت العيادة الطبية بعلاج بحارة سفن الغوص غير البحرينيين الذين كان يتركهم نواخذة سفن الغوص على سواحل جزيرة المحرق دون مأوى أو مال أو طعام عندما يصابون بالمرض وهم على ظهور سفنهم. .

وفي عام ١٩٣٠ أنشئت عيادة في منطقة النعيم بالمنامة وأخرى في بلاد القديم سنة ١٩٣٦. وثالثة لمنطقة الرفاع سنة ١٩٣٧، وأخرى في الرفاع الشرقي سنة ١٩٤٧. . وكانت قد أوجدت عيادة طبية صغيرة في مدينة الحد، حتى تم استئجار بيت في عام ١٩٤٧، وظل العمل به حتى عام ١٩٥٣ عندما أقيمت أول عيادة خاصة للرجال. . ثم توالت بعد ذلك إقامة العيادات الطبية. .

وقد افتتح أول مستشفى حكومي ـ مستشفى النعيم ـ على مراحل بدءاً من سنة ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٢، وكان قد تم إنشاء الدائرة الطبية سنة ١٩٣٨.

ومع النمو السكاني وتطور المعيشة، بدت الحاجة إلى وجود مستشفى كبير مزود بأحدث الأجهزة الطبية. . وافتتحت مستشفى السلمانية على مرحلتين، الأولى سنة ١٩٥٧ والثانية في ابريل عام ١٩٥٩. وفي أوائل الستينات أقيمت ثلاث مستشفيات للولادة في كل من سترة والمنطقة الغربية والرفاع الشرقي. .

وقد حظيت الرعاية الصحية الوقائية باهتمام الحكومة، حيث أنشئت أقسام للملاريا ورعاية الطفولة خلال الستينات. وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٧٨ تم افتتاح مركز السلمانية الطبي الذي يضم الكثير من الأقسام التخصصية

بجانب المرافق الأخرى التعليمية والإدارية والفنية..

ومع استمرار الخدمات الصحية وتطورها لتواكب نمو البلاد وازدهارها، كانت هناك ضرورة لإنشاء مؤسسة للتمريض لتلبي حاجة البلاد من هذا التخصص.

فقبل أكثر من ثلاثين عاماً، كانت البحرين تعاني نقصاً مستمراً وحاجة ملحة إلى الممرضات المؤهلات بسبب عدم الإقبال على مهنة التمريض حينذاك. وكانت رائدة مهنة التمريض في البحرين هي المرحومة السيدة فاطمة الزياني، أول ممرضة مؤهلة، حيث حصلت على شهادة التمريض من كلية التمريض في بغداد سنة ١٩٤١. وعادت إلى البحرين لتمارس مهنة التمريض والتوليد. وكانت أول من نادت بمتابعة الرعاية الصحية الأولية. وكانت مهنة التمريض هي الثانية التي بدأت المرأة البحرينية في ممارستها بعد مهنة التعليم..

وقبل عام ١٩٥٩ كان هناك تدريب غير منتظم يجرى للفتيات البحرينيات اللاتي كن يعملن في مستشفيات حكومة البحرين كمساعدات ممرضات.. وفي أول اكتوبر سنة ١٩٥٩ تم رسمياً افتتاح أول مدرسة للتمريض في البحرين، حيث بدأ التدريس فيها بشكل نظامي. وكانت مدة الدراسة خمس سنوات للحاصلات على الشهادة الإبتدائية. وقد ألحقت مدرسة التمريض بمستشفى السلمانية للنساء.. ثم نقلت إلى مبنى أكبر مع بداية عام ١٩٦٦.

وفي عام ١٩٦٨ أصبحت مدة الدراسة أربع سنوات للفتيات الحاصلات عل الشهادة الإعدادية. وفي عام ١٩٧١ أصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات للحصول على شهادة التمريض العام للحاصلات على شهادة الثانوية العامة..

قرأت خديجة نداء في إحدى الصحف بطلب ممرضات، وأن البلاد في حاجة إليهن. فتقدمت بطلب استجابة لذلك النداء، وبتشجيع من شقيقها

الأكبر.. فهي تؤمن أن مهنة التمريض تحقق العلاج الجسماني والنفسي والاجتماعي للمرضى وإدخال الطمأنينة إلى نفوسهم، وأن لمهنة التمريض خصائصها المميزة كما لمهنة الطب، ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى..

وقد اختارت خديجة دراسة التمريض لإدراكها أن مهنة التمريض تحتاج لدراسات ومهارات معينة خاصة بطبيعتها الإنسانية.. وقد رفضت قبول بعثة دراسية على نفقة وزارة التربية والتعليم إلى جامعة الكويت لدراسة العلوم الاجتماعية والسياسية..

وقد التحقت خديجة محمود القحطاني ـ بعد حصولها على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٨ ـ بمدرسة التمريض لمستشفيات حكومة البحرين. كانت المدرسة تشغل الطابق الأرضي من مبنى وزارة الصحة. وحصلت خديجة على شهادة التمريض سنة ١٩٧١، بعد دراسة أربع سنوات. ثم التحقت بالعمل في مستشفى السلمانية بوحدة العناية المركزة لمدة ثمانية أشهر تقريباً، قبل أن تسافر إلى بريطانيا في بعثة دراسية في كلية التمريض الملكية في لندن على نفقة وزارة الصحة للحصول على دبلوم تدريس مادة التمريض الذي حصلت عليه في نهاية عام ١٩٧٤، بعد دراسة لمدة سنة ونصف السنة.

كانت مهنة التمريض تمارسها سيدات هنديات بينما تشغل الإنجليزيات الوظائف الرئاسية للممرضات. كانت مديرة مدرسة التمريض سورية، وكانت المدرسات من الهند. ودفع ذلك خديجة إلى العمل لوجود مدرسات بحرينيات لصالح الطالبات. وقد تم تعيينها في وظيفة بهيئة التدريس لمدرسة التمريض بعد عودتها من بعثتها وكانت مدرسة التمريض قد انتقلت إلى مبنى جديد ـ أقامته مؤسسة يوسف أحمد كانو ـ في ١٩٧٣/١١/٢٩ وتغير اسمها إلى مدرسة كانو للتمريض..

ويرجع الفضل الأكبر في تشجيع عدد كبير من المتقدمات لدراسة التمريض وممارسة هذه المهنة الإنسانية إلى السيدة أمية التاجر، أول مديرة

لمدرسة التمريض سنة ١٩٥٩، وتعتبرها خديجة القحطاني الرائدة الثانية في مهنة التمريض بعد السيدة فاطمة الزياني.

وفي عام ١٩٧٥ سافرت خديجة القحطاني إلى بيروت للدراسة بالجامعة الأمريكية، ولكنها لم تبق بها سوى ثلاثة أشهر فقط بسبب الحرب الأهلية اللبنانية. وخلال تلك الشهور تطوعت خديجة للتمريض في مستشفى جامعة بيروت الأمريكية، التي كانت تستقبل أعداداً كبيرة متزايدة من جرحى الحرب الأهلية. وكانت تذهب ـ مع زميلاتها المتطوعات ـ من مقر السكن إلى المستشفى عبر نفق بينهما تحت الأرض، لتفادي الإصابة بالطلقات الطائشة..

ونظراً لعدم استكمال الدراسة في بيروت، سافرت خديجة إلى إيران لدراسة البكالوريوس في جامعة بهلوى بشيراز. وبعد شهرين قامت الثورة الإسلامية هناك بقيادة الخميني واضطرت للعودة إلى البحرين بعد شهر واحد من قيام الثورة وقد عادت خديجة على متن طائرة حربية فرنسية بدون حقائبها التي أحضرها لها زملاؤها بعد ذلك بأسبوع إلى البحرين.. وهم أربع طالبات وطالب واحد..

ومع التوسع في التخصصات الصحية والعلوم الإدارية، تم إنشاء كلية العلوم الصحية سنة ١٩٧٦، التي تمنح الدارسين فيها درجة البكالوريوس في التمريض.. وتم نقل خديجة القحطاني من مدرسة التمريض إلى كلية العلوم الصحية..

وسافرت خديجة إلى كندا في عام ١٩٨٠ لدراسة التمريض وصحة المجتمع بجامعة كونكورديا بمونتريال لمدة ثلاث سنوات وقد تزوجت عام ١٩٨١ ـ خلال فترة الدراسة ـ عندما جاءت لزيارة أسرتها في البحرين، ثم عادت إلى كندا بصحبة زوجها أنور لقضاء شهر العسل، قبل أن يعود وحده إلى البحرين.

وعندما عادت خديجة إلى عملها ـ بعد إتمام دراستها في كندا ـ كان قد حدث تطور كبير في برامج التعليم بكلية العلوم الصحية، فقد أنشئت بها أقسام أخرى لدراسة المهن الصحية المساعدة بجانب التمريض، لتأهيل الخريجين للعمل في وظائف فني صيدلة أو فني أشعة. .

وفي عام ١٩٩٠ سافرت خديجة القحطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، يرافقها طفلاها فواز وفاتن، للدراسة لمدة سنتين في جامعة تكساس، للحصول على درجة الماجستير في التمريض وكان موضوع رسالتها هو «المصاعب اليومية التي يواجهها المتزوجون البحرينيون وطرق التكيف معها والتغلب عليها، كزوجين ووالدين في بيت واحد». .

وقد أجرت خديجة القحطاني بحثها الميداني في البحرين على ٢٥ أسرة، تتكون من زوج وزوجة واحدة وطفل واحد على الأقل. . وقد تبين لها أن ٥٢٪ من العينة قد تزوجوا بالشكل التقليدي للزواج حسب تقاليد مجتمع البحرين أي عن طريق الخاطبة، وأن ٢٤٪ منها تزوجوا بالاختيار الشخصي (الحب)، وأن أسرة واحدة فقط كانت زواج أقارب.

وقد أثبتت خديجة في بحثها أن أسباب المشكلات اليومية التي يواجهها الأزواج والزوجات البحرينيون هي:

١ ـ التعارض بين رغبة الزوج في السيطرة الكاملة على أمور الأسرة وبين التطورات والتغيرات في وضع المرأة الاجتماعي، مما يؤدي إلى نفور الزوجة من زوجها.

٢ ـ عدم التوافق بين الأخذ والعطاء. .

٣ ـ إختلاف الزوجين في اتخاذ القرار المناسب.

٤ ـ عدم الإدراك الكامل لدور كل من الزوجين في الأسرة.

٥ ـ عدم محاولة إيجاد مجال مشترك لتلاقي شخصيتين مختلفتين.

٦ ـ عدم التجاوز عن الأخطاء التي تقع من كلا الزوجين.

٧ ـ ضعف التجاوب الجنسي بين الزوجين، لجهلهما بطبيعة العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة. .

٨ ـ عدم الإلتجاء لذوي الخبرة من غير الأهل والأقارب طلباً للمساعدة في حل المشكلات الزوجية، لما لها من صفة شخصية.

٩ ـ تدخل عناصر خارجية بقصد إثارة الشقاق بين الزوجين.

١٠ ـ عدم الإحترام المتبادل للأفكار والآراء.

١١ ـ المشكلات الإقتصادية الناجمة عن عدم قدرة الزوج وحده على تلبية كافة الأعباء والمتطلبات الأسرية.

ولا يقتصر نشاط السيدة خديجة القحطاني على عملها كعضو هيئة تدريس بكلية العلوم الصحية، فهي عضو في جمعية التمريض بالسلمانية، وعضو نشط في جمعية تنظيم الأسرة بالبحرين، كما تشارك بأبحاثها في الندوات والمؤتمرات الخاصة بالمرأة والعلاقات الأسرية. .

تزوجت السيدة خديجة القحطاني عام ١٩٨١ بالإختيار الشخصي، وقد التقت به في الزيارات المتبادلة بين الأسرتين، فهو يمت لأسرتها بقرابة بعيدة. .

وقد كان زواجها تقليدياً في ليلتي الحناء والجلوة أما في ليلة الزفاف فقد ارتدت فستان الزفاف الأبيض أولاً، وفي منتصف الحفل ارتدت الزي الباكستاني، وكانت مفاجأة للمدعوين. كما كان الحفل مختلطاً يجمع بين الرجال والنساء، فقد كان تجمعاً بين عائلات.

لهما الآن طفلان: فواز وعمره ١٢ سنة تلميذ بالصف الخامس، وفاتن وعمرها ٧ سنوات بالسنة الأولى الإبتدائية. .

وتؤكد السيدة خديجة أنه لا أثر سلبي للعمل على بيتها، وتستعين بخادمة فليبينية تتعامل مع طفليها باللغة الإنجليزية التي يجيدانها مذ كانا معها في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء دراستها للحصول على درجة الماجستير.



السيد خلف أحمد خلف

رئيس قسم الشؤون الإجتماعية

خلف أحمد خلف

يلعب الكتاب دوراً هاماً في حياة الطفل وفي بناء شخصيته، وعن طريقه يمكن تعريفه بالقيم الاجتماعية الصحيحة، وبعادات وتقاليد الشعب الذي ينتمي إليه، وبتاريخ وتراث وطنه.. ولا شك أن ذلك يستلزم أن يكون مؤلف الكتاب الذي يقرأه الطفل ذا وعي ثقافي واجتماعي كبير، لأن فاقد الشيء لا يعطيه..

وقد بدأت الإنطلاقة الحقيقية لغزارة الإنتاج في أدب الأطفال في الثمانينات، حيث بذل مجموعة من الكتاب والمؤلفين جهدهم لإثراء مكتبة الطفل في البحرين..

وكان خلف أحمد خلف أحد أفراد هذه المجموعة ومن روادها الأوائل بتقديم مسرحية «العفريت ووطن الطائر» سنة ١٩٨٣. ثم كتب قصته «ثعلوب يتعرف على الأرنب» التي أثارت اهتمام الكتاب في البحرين، حيث أوضحت بجلاء محاولاته المستمرة في كتابة قصص الأطفال بلغة بسيطة يسهل فهمها.

وفي عام ١٩٨٧ كتب مسرحية للأطفال بعنوان «النحلة والأسد». وقد لاقت إقبالاً منقطع النظير. ثم كتب قصة «ثعلوب الحبوب»، وهي مسرحية لأطفال ما قبل المدرسة.

وقد فازت مسرحية «النحلة والأسد» بالجائزة الأولى في مسابقة التأليف

المسرحي التي أقامتها وزارة الإعلام في البحرين عن عام (١٩٨٦/ ١٩٨٧). كما أخرجها خليفة العريفي على مسرح أوال سنة ١٩٩٢.

وقد عرضت له مسرحية «العفريت» في الكويت عام ١٩٨١ ومسرحية «وطن الطائر» على مسرح أوال في البحرين عام ١٩٨٢، إخراج عبد الله يوسف. .

وما تزال إسهامات خلف أحمد خلف في مجال القصة القصيرة التي يقدمها للأطفال تظهر على صفحات مجلة بانوراما الخليج. . منذ عرفت الحياة الثقافية في البحرين لوناً جديداً من ألوان الثقافة بنمو الإهتمام الجدي بالثقافة الموجهة للطفل، بثقافة جادة ومغايرة تهدف إلى التوجه للطفل، ككائن يفرض عليه أن يواجه مستقبلاً تحديات كبيرة، بأفكار إنسانية لغرس روح التعاون والعدل والحرية والسلام في نفسه. . وقد تم تخصيص أربع صفحات ملونة من مجلة بانوراما الخليج للأطفال في عام ١٩٨٣ يشرف عليها خلف أحمد خلف. ثم شعر القائمون على المجلة بأن الصفحات المخصصة للطفل في مجلة موجهة أساساً للكبار قد تعوق إيصال الرسالة بشكل مباشر إلى الطفل، مما دفعهم إلى إصدار ملحق خاص للطفل مكون من ثماني صفحات، ثم تطور إلى ستة عشر صفحة وتوقف صدوره في شهر اغسطس سنة ١٩٩٠.

ولد خلف أحمد خلف العصفور بمدينة المنامة سنة ١٩٤٥ مع نهاية الحرب العالمية الثانية. سافر إلى العراق وعمره سنتان وأقام مع أسرته في النجف حيث كان والده يدرس الفقه الإسلامي. وهناك التحق بالمدرسة الإبتدائية لمدة أربع سنوات، قبل أن يعود إلى البحرين ليلتحق بالصف الرابع بمدرسة أبو بكر الصديق بالمنامة وكان عمره حينذاك عشر سنوات.

والتحق بمدرسة الحورة الإعدادية للبنين لمدة ثلاث سنوات. ثم التحق بمدرسة المنامة الثانوية للبنين حيث قضى بها سنة واحدة فقط بالسنة الأولى

الثانوية. وبعد ذلك قام بالدراسة في منازلهم حيث كان يعمل خلال مرحلته الثانوية.. وشجعه ذلك على استمرار الدراسة بالإنتساب حتى حصل على ليسانس في الآداب، قسم الفلسفة وعلم النفس من جامعة بيروت العربية سنة ١٩٨٢.

وقد بدأ حياته العملية ـ وهو طالب ثانوي ـ بتأسيس مكتبة نالت شهرتها بين أبناء جيله بسبب كتبها المتميزة، فأقبل عليها الكثيرون من المثقفين البحرينيين، الذين كان معظمهم يشتري الكتب بالأجل.. وأفلست مكتبة الشباب العربي لأن المشترين ـ في غالبيتهم ـ لا يملكون ما يسددوا به الديون التي تراكمت عليهم بسبب الشراء بالأجل. وتم إغلاق المكتبة، وإن كانت ذكراها ما زالت لدى الكثيرين من مثقفي البحرين..

وفي عام ١٩٦٦ كان خلف أحمد خلف أول صحفي بحريني يلتحق بوظيفة بإحدى الصحف البحرينية مقابل أجر شهري. فقد عمل بجريدة الأضواء، بمثابة مدير تحريرها، مقابل خمسين ديناراً شهرياً. وكانت هذه الجريدة تقوم بنشر الإنتاج الأدبي في المرحلة الحديثة ـ فترة الستينات ـ في البحرين..

وفي عام ١٩٦٨ التحق بالعمل في إدارة المكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم في وظيفة مشرف الفترة المسائية، وقد بقي في هذه الوظيفة لمدة سنتين، تزوج خلالها..

وفي عام ١٩٧٠ عين مدرساً للغة العربية للصفوف الإبتدائية بمدارس وزارة التربية والتعليم، ثم نقل إلى المدارس الثانوية لتدريس مادة الفلسفة والمنطق وعلم النفس للصفوف الثانوية.. وقد مارس مهنة التدريس لمدة أربع سنوات، حتى عام ١٩٧٤.

وثم عين رئيساً لقسم البحوث والإحصاءات الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية سنة ١٩٧٤ حتى سنة ١٩٨١ عندما عين رئيساً لقسم

الشـؤون الاجتمـاعيـة بـالمكتـب التنفيـذي لمجلـس وزراء العمـل والشـؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي ـ ومقره البحرين ـ وما زال به حتى الآن . .

وقد اكتسب خلف أحمد خلف خبرات كثيرة ومتنوعة من خلال أعماله ووظائفه المتنوعة، التي تغيرت أعماله والعلاقات الإنسانية المرتبطة بها . .

تزوج خلف أحمد خلف بالإختيار الشخصي من ابنة خاله عام ١٩٦٩، وكانت الحياة الاجتماعية في البحرين أكثر -تحرراً في الستينات . . وقد دفع مهراً قدره خمسمائة دينار بحريني، وتكفل والده بجميع تكاليف الزواج عنه . .

أقيمت ليلة الحناء وليلة الزفاف بمنزل أسرة العروس الكبير. وقام خلف باستقبال المهنئين من الرجال في مأتم العريض بالمنامة، ثم توجه إلى بيت أسرة الزوجة حيث كانت العروس ترتدي فستان الزفاف الأبيض، تنتظره في «الكوشة» . . وفي نفس الليلة انتقل العروسان إلى بيتهما في مدينة عيسى . .

وقد تنوع إنتاجه الفكري والأدبي بين القصة القصيرة والمسرح وكتب الأطفال . .

كان خلف أحمد خلف من رواد كتابة القصة القصيرة الحديثة في البحرين ونشرت له العديد من القصص في الصحافة العربية والمحلية خلال الستينات. وقد صدرت له مجموعتان:

الأولى: الحلم وجوه أخرى، دار الغد، المنامة سنة ١٩٧٥ .

الثانية: فيزنار، المكتبة الوطنية، المنامة ١٩٨٥ .

بالإضافة إلى «أجمل من قوس قزح»، الدوحة وزارة الإعلام سنة ١٩٧٩ .

وفي مجال المسرح، كانت له مسرحية «اللعبة» التي نشرت ـ ضمن السلسلة المسرحية التي كانت تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في العراق ـ سنة ١٩٨٢. وقد تم عرض هذه المسرحية في البحرين عام ١٩٩٢ حيث فازت بالجائزة الأولى للنص المسرحي في المهرجان المسرحي الرابع للأندية الوطنية. وكان نادي بورى قد قدمها سنة ١٩٩١ بإخراج علي السلمان.

وقدم مسرح أوال مسرحية «وطن الطائر» يوم ٨/٩/٨٢ وقدمت مسرحيته «حكايات العم أبو منصور» في المهرجان المسرحي المدرسي السادس سنة ١٩٨٤ بإخراج إبراهيم بحر.. وقدمت «ثعلوب الحبوب» على المسرح لحساب جمعية رعاية الطفل والأمومة في البحرين سنة ١٩٨٧.

وفي مجال الكتابة للأطفال، كان له:

١ ـ ثعلوب الحبوب، البحرين سنة ١٩٨٧.

٢ ـ العفريت ووطن الطائر، دمشق سنة ١٩٨٣.

٣ ـ النحلة والأسد، وزارة الإعلام المنامة سنة ١٩٨٧.

ولم يقتصر النشاط الفكري لخلف أحمد خلف على تلك المجالات الثلاث، بل تعداها إلى البحث الاجتماعي.. فصدر له:

١ ـ أهم ميول واحتياجات الأطفال في البحرين، كما عبر عنها تلاميذ المدارس، دراسة ميدانية مشتركة صدرت عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٩٨١.

٢ ـ رعاية الأحداث الجانحين في الدول العربية الخليجية. وهي دراسة مع آخرين، أصدرها المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية، بالمنامة البحرين سنة ١٩٨٤.

٣ ـ ظاهرة المربيات الأجنبيات، الأسباب والآثار، وهي دراسة مع آخرين، إصدار المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية،

البحرين سنة ١٩٨٧.

٤ ـ القيم والتحولات الاجتماعية المعاصرة، دراسة في الإرشاد الاجتماعي في أقطار الخليج العربية. وهي دراسة مشتركة أصدرها مكتب المتابعة ـ المكتب التنفيذي حالياً ـ لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية، البحرين، اغسطس سنة ١٩٩٠.

٥ ـ رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة (قضايا واتجاهات) دراسات مع آخرين، إصدار المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، البحرين سنة ١٩٩٢.

وخلف أحمد خلف من الأعضاء المؤسسين لأسرة الأدباء والكتاب في البحرين عام ١٩٦٩. وقد شارك عدة دورات في عضوية مجلس إدارتها، كما رأس مجلس إدارتها دورة واحدة وهو الآن نائب رئيس مجلس إدارتها في الدورة الحالية. وقد شارك في أنشطتها المختلفة بالإضافة إلى عضويته في هيئة تحرير مجلتها «كلمات» ـ وهي مجلة دورية ـ حتى العام الماضي..

وهو عضو مؤسس في الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة التي تم إشهارها رسمياً في العام قبل الماضي ـ سنة ١٩٩١ ـ وهو عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الجمعية..

عضو في الجمعية العربية لعلم الاجتماع ومقرها تونس.

وخلف أحمد خلف يرأس الآن جمعية الاجتماعيين البحرينية التي تأسست عام ١٩٧٩ وكان هو من الأعضاء المؤسسين لها. وقد سبق له أن رأس مجلس إدارتها لعدد من الدورات وأسهم في أنشطتها المختلفة..

وجمعية الاجتماعيين البحرينية مؤسسة اجتماعية مهنية تطوعية، تضم في عضويتها الحاصلين على المؤهلات الجامعية في أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية، وكذلك العاملين بالحقل الاجتماعي أو المهتمين به.. وتتحدد أهدافها بالآتي:

١ ـ رعاية مصالح العاملين في الميدان الاجتماعي والعمل على رفع مستواهم المهني وتطوير المهن الاجتماعية لخدمة الأهداف الاجتماعية للمجتمع.
٢ ـ الإسهام في تقديم وجوه الرعاية الاجتماعية للأفراد والجماعات.
٣ ـ العمل على الوصول بالتوعية إلى جميع فئات المجتمع بغرض تحقيق أقصى قدر من التماسك والاستقرار والتكامل الاجتماعي.
٤ ـ إجراء البحوث الاجتماعية الميدانية بهدف تحديد حجم المشكلات والظواهر الاجتماعية التي قد تعوق طريق التطور الاجتماعي المنشود.
٥ ـ تقديم الخدمات المالية والاجتماعية والثقافية للأعضاء.
٦ ـ تبادل المعلومات والخبرات المهنية مع الهيئات الدولية والعربية والمحلية المتخصصة.

وقد اتخذت جمعية الاجتماعيين ثلاث مجالات رئيسية لممارسة أنشطتها.. وهي الدراسات والبحوث الاجتماعية، اللقاءات والندوات الثقافية، والمجال الاجتماعي..

وقد أصدرت الجمعية عدة دراسات قامت بطبعها ونشرها:

١ ـ ظاهرة تعاطي الخمور والمخدرات في البحرين للدكتور عبد الرحمن مصيقر.
٢ ـ دراسة أولية عن واقع المكفوفين في البحرين، إعداد لجنة البحوث والدراسات.
٣ ـ دراسة حول واقع الأسرة البحرينية للأستاذ فاروق أمين سنة ١٩٨٣.

وقد نظمت الجمعية العديد من الندوات واللقاءات لدراسة ومناقشة:

١ ـ ظاهرة وقت الفراغ عند الشباب.
٢ ـ العمالة الأجنبية في البحرين.
٣ ـ قضية المرأة في المجتمع العربي.

٤ ـ العوامل الاجتماعية للأمراض النفسية.

ومنذ عام ١٩٨٤ تنظم الجمعية لقاءات أسبوعية مساء كل يوم أربعاء لمناقشة الموضوعات المختلفة مثل الفلسفة العربية الإسلامية، الإشاعة، الطلاق، التنمية الإقتصادية والاجتماعية، التخلف الإقتصادي، إنحراف الأحداث، والعمل الاجتماعي التطوعي.

وتهتم الجمعية بالاحتفال السنوي بيوم الأسرة الموافق ٢١ مارس من كل عام في قرى البحرين. وبإقامة حفل تعارف سنوي على شرف خريجي العلوم الاجتماعية، وكذلك الإشتراك مع جمعيات أخرى لإقامة حفل ترفيهي سنوي في معهد النور للمكفوفين..

وقد كان لنشاط جمعية الإجتماعيين أثره في قبول عضويتها بالإتحاد العربي للأخصائيين الاجتماعيين في عام ١٩٨١، ثم عضويتها بالإتحاد العالمي للأخصائيين الإجتماعيين في سنة ١٩٨٢. وتشترك الجمعية في جميع المؤتمرات التي تم عقدها في إطار الإتحادين العربي والعالمي منذ اشتراكها فيهما..

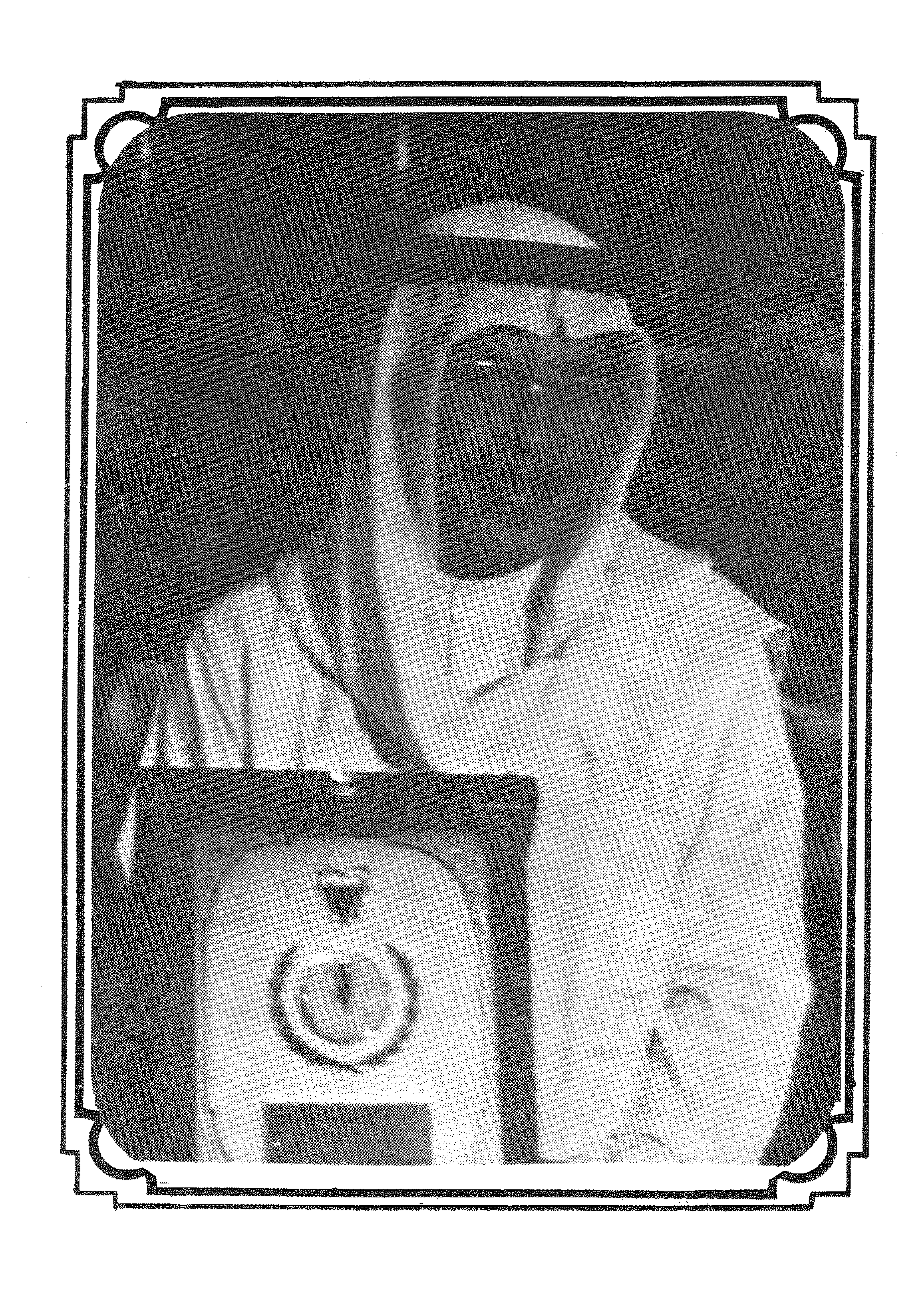
وكان طبيعياً أن يشارك خلف أحمد خلف في العديد من المؤتمرات واللقاءات الأهلية والرسمية المتعلقة بالعمل الاجتماعي وعلى المستوى العربي الخليجي والمحلي. وقد أسهم في أعمالها بتقديم مجموعة من الأبحاث وأوراق العمل..

كما شارك في عضوية عدد من لجان التحكيم في المسابقات التي جرت في البحث الاجتماعي والقصة القصيرة والمسرح، وكذلك المسابقات الثقافية للأطفال.

وقد نال خلف أحمد خلف تكريم مركز الوطن العربي للنشر والإعلام «رؤيا» بالإسكندرية خلال الأسبوع الأدبي البحريني (١٩ ـ ٢٥ أغسطس سنة

١٩٨٩) مع الشاعرين قاسم حداد وعلي الشرقاوي. كما نال عدد من شهادات التكريم لنشاطه الاجتماعي في مجتمع البحرين..

* * *



السيد راشد عبد الله المعاودة

راشد عبد الله المعاودة

كنا ـ راشد المعاودة وأنا ـ نجلس في صالة بيتي الكائن بالدور الرابع من إحدى البنايات المرتفعة المطلة على دوار الحورة، نتجاذب أطراف الحديث. وأنا أدون ملاحظاتي وإجاباته على الأسئلة التي كنت أوجهها إليه.. وفجأة رأيته يترك مكانه ويتجه إلى النافذة الزجاجية الواسعة المطلة على الدوار، حيث وقف متأملاً..

انتظرت عودته لاستكمال حوارنا، ولكنه لم يفعل. وبدا لي أنه قد نسيني تماماً.. ذهبت إليه ووقفت بجانبه لحظات قبل أن أنظر تجاهه.. كانت ملامحه تعكس مشاعراً غامضة لم أفهمها تماماً، وعيناه تجوبان دوار الحورة..

قلت، في محاولة لجذب انتباهه:

ـ المنظر جميل حقاً هنا.. إنني كثيراً ما أقف مثلك في هذا المكان، أتأمل الدوار والحركة فيه..

لم يلتفت راشد نحوي ولم يقل شيئاً، وخيل إلي أنه لم يسمعني.. قلت وأنا أبتسم:

ـ أتصدقني إذا قلت لك إنني عندما أكون في القاهرة وأشعر بحنين إلى البحرين، أتذكر وقفتي في هذا المكان والمنظر الذي تطل عليه الآن.

وهنا تحركت يده اليمنى وأشار إلى أرض فضاء في الجهة المقابلة من الدوار، بعد أن هدم المبنى الذي كان قائماً عليها وقال في صوت حالم:
ـ هنا كانت مدرستي الثانوية، وكنت أسير في هذا الطريق الضيق بعد الصيدلية المجاورة للجامع، في ذهابي إلى المدرسة وعودتي منها، حتى أمر أمام بيتها لأرى وجهها الجميل وابتسامتها الحلوة التي ترتسم على شفتيها عندما تلمحني عيناها. .

وابتسم راشد المعاودة وهو يعود بذاكرته إلى عام ١٩٥٨ :
ـ كان من تقاليد مجتمعنا أن تكون الفتاة لابن عمها أو لابن خالها، ولذلك أرسلت أختي إليها لأعرف أخبارها. . وقد قالت لأختي أنها لا تمانع في الزواج بي، ولكن الأمر بيد أبيها وإخوتها. .

واطمأنت نفسي، فقد كان أهلها ممن يأخذون برأي الفتاة عند زواجها. . وبالتالي فهي ليست مرصودة لأحد أبناء عمومتها. وكانت الخطوة التالية هي الحصول على موافقة أمها، فذهبت والدتي وأخواتي لزيارة والدتها والحصول على موافقتها. . وبعد ذلك ذهبت مع مجموعة من رجال الأسرة والأصدقاء لمقابلة والدها. وقام أكبرنا سناً بالحديث وعرض طلب زواجي من ابنته، بعد أن قدمني إلى أبيها وإخوتها. . وعندما أنهى كلمته، تعلقت عيناي بشفتي والدها وهو يقول:
ـ على بركة الله، البنت بنتكم والولد ولدكم. .

وعلى أثر إعلان الموافقة، قدمت الحلوى والمكسرات والشاي والقهوة، وتحدد موعد عقد القران. وتم الإتفاق على المهر أمام الشيخ (المأذون الشرعي) الذي قام بتحرير عقد الزواج. وتحدد بعد ذلك موعد الدخلة. . دفعت لها مبلغاً من المال لتجهيز نفسها كما قمت بتجهيز نفسي لليلة العمر، ليلة الزفاف. .

وفي تلك الليلة، قام أصدقائي وأفراد أسرتي بالإشتراك في الدزة ـ وهي

بمعنى الدفع إلى الزوجة ـ حيث قدم لهم العشاء.. وأقمت مع عروسي في غرفة الفرشة التقليدية ـ التي أعدوها لنا في منزل والدها ـ لمدة سبعة أيام. وكنت أتمنى لو طالت تلك الأيام.. وبعدها كانت زفة عروسي إلى بيت أسرتي بالمحرق، تحيط بها نساء أسرتي وأسرتها وصديقاتها..

واستطاع راشد أن يعود إلى مقعده، بعد أن أفرغ الشحنة العاطفية الهائلة التي كانت قد عكست تلك المشاعر الغامضة على ملامحه.

كان راشد المعاودة يعمل في قسم الإسعاف في مستشفى حكومة البحرين، في نفس الوقت الذي يلتحق فيه بالمدرسة الأهلية الثانوية بالمنامة، بعد حصوله على الشهادة الإبتدائية سنة ١٩٥٤، حيث كان قد التحق بمدرسة الهداية الخليفية الإبتدائية بالمحرق وعمره ثمـان سنوات، كان يشارك في النشاط المسرحي وحفلات التمثيل التي تقيمها المدرسة. كان أول عرض مسرحي في البحرين ذلك الذي قدمته مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ـ التي كانت أول مدرسة نظامية رسمية افتتحت في البحرين سنة ١٩١٩ ـ عرضت فيه مسرحية «قاض بأمر الله»، وكان ذلك بتأثير المدرسين العرب الذين استقدمتهم حكومة البحرين من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين. وكان المسرح العربي المعاصر قد بدأ في مصر ولبنان..

كما قدمت مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة ـ التي افتتحت سنة ١٩٢١ ـ أول مسرحية سنة ١٩٢٨ بعنوان «ثعلبة» وقدمت المدرسة الخليفية للبنات بالمحرق ـ والتي سميت فيما بعد بمدرسة خديجة الكبرى ـ مسرحية «داحس والغبراء» سنة ١٩٣٢، ثم مسرحية «الوصي الخائن» سنة ١٩٣٨. وكانت مسرحية «وفاء العرب» آخر مسرحية قدمتها سنة ١٩٤٣.

وقدمت المدرسة الخليفية للبنات بالمنامة مسرحية «لقيط الصحراء» سنة ١٩٤٠، ثم مسرحية «واقعة ذي قار» سنة ١٩٤٢.

وعندما أنشأ الأستاذ إبراهيم العريض ـ شاعر البحرين ـ المدرسة الأهلية

سنة ١٩٣٢، وكان متصدراً للحركة الثقافية والأدبية في البحرين، عرض على مسرح المدرسة مسرحيته «وامعتصماه»، وهي مسرحية شعرية تاريخية.

وعندما أنشأ الأستاذ عبد الرحمن المعاودة مدرسة الإصلاح الأهلية سنة ١٩٣٥ م ـ ١٣٥٤ هـ، عرضت مسرحية «سيف الدولة بن حمدان» من تأليفه. ثم مسرحيات «عبد الرحمن الداخل» سنة ١٩٣٦، ومسرحية «الرشيد وشارلمان» سنة ١٩٣٨، ومسرحية «المعتصم بالله» سنة ١٩٤٠، ثم عدة مسرحيات أخرى.

وقدمت مدرسة النجاح الأهلية مسرحيتين هما «الميت الحي» و «شهامة العرب».

وفي عام ١٩٧٧ أنشأت وزارة التربية والتعليم قسم المسرح المدرسي الذي أشرف على تقديم مسرحية «الأميرة والغلام» على مسرح مدرسة الحورة الثانوية للبنات.. بعد أن كاد المسرح المدرسي أن يتوقف منذ سنة ١٩٤٣، إذ لا يمكن اعتبار العروض التمثيلية التي كانت تقدمها المدارس الإبتدائية والثانوية في المناسبات الوطنية نشاطاً مسرحياً.

وفي عام ١٩٧٩ أقيم أول مهرجان للمسرح المدرسي، شاركت فيه أربع مدارس هي الهداية الخليفية بالمحرق، مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنين، مدرسة الحورة الثانوية للبنات، ومدرسة طارق بن زياد الثانوية الإعدادية للبنين. ثم توالت المهرجانات المسرحية للمدارس..

وكانت الأندية الأهلية قد بدأت أيضاً في ممارسة النشاط المسرحي منذ عام ١٩٤٠، عندما قدم النادي الأهلي ـ بالتعاون مع مدرسة الهداية الخليفية للبنات بالمنامة ـ مسرحية «فظائع الطليان» ثم مسرحية «دموع» سنة ١٩٤٤، ومسرحية «الهادي» سنة ١٩٤٥، التي كانت أول مسرحية تشترك فتاة مصرية في تمثيل أحد أدوارها، بعد أن كان بعض الممثلين يقومون بالأدوار النسائية.. وتوقف النشاط المسرحي للنادي الأهلي بعد عرض مسرحية

«نخب العدو» سنة ١٩٤٨، حتى عاد إليه في الستينيات..

وقدم نادي البحرين بالمحرق مسرحية «مجنون ليلى» و «مصرع كليوباترا» لأحمد شوقي، ومسرحية «قيس ولبنى» للشاعر عزيز أباظة، و «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم، منذ بدأ نشاطه المسرحي سنة ١٩٤١.

وكانت الفرق المسرحية الأهلية قد بدأت نشاطها حين تكونت الفرقة التمثيلية المتنقلة سنة ١٩٥٥، بقصد نقل النشاط المسرحي إلى المدن والقرى البحرينية.. وقدمت ثلاث مسرحيات فقط هي «الإنسانية المشردة» و «الضمير» و «صرخة لاجىء».

وبعدها توقفت الفرقة النمثيلية المتنقلة عن نشاطها المسرحي وانفصل عنها بعض أعضائها ليكونوا فرقة جديدة باسم فرقة البحرين، اقتصر نشاطها على التمثيل في الإذاعة البحرينية.. وقد كون باقي أفراد فرقة التمثيل المتنقلة فرقة جديدة أطلقوا عليها اسم «أسرة هواة الفن» سنة ١٩٥٦، وقد ضمت مجموعة من هواة الفنون المختلفة كالغناء والموسيقى والفن التشكيلي. وكان أول نشاطها المسرحي سنة ١٩٥٧ على مسرح نادي العروبة بمسرحية «جميلة بوحبرد» ثم مسرحية «حفار القبور» و «زواج بلا أمل».

وفي عام ١٩٦٩ قدمت أسرة هواة الفن مسرحيتها الناجحة «بيت طيب السمعة» من تأليف راشد عبد الله المعاودة.

وعندما تم تأسيس مسرح أوال سنة ١٩٧٠، الذي ضم مجموعة من الأفراد الذين يؤمنون بأن للمسرح رسالة اجتماعية وثقافية وفنية.. بدأوا في تقديم عدة مسرحيات منذ سنة ١٩٧٠ ـ وما زالوا حتى الآن ـ تلتزم برؤيتهم الحضارية للمجتمع..

وقد قدم مسرح أوال مسرحيتين من تأليف راشد المعاودة.. مسرحية «سبع ليالي» عرضت يوم ١٩٧١/٧/٣ ومسرحية «ما لان وانكسر» عرضت

يوم ٣/٧/١٩٧٢، ثم أعيد عرضها يوم ٢٥/٦/١٩٧٧.

وفي عام ١٩٧٥ قدمت فرقة مسرح الجزيرة ـ التي تأسست في عام ١٩٧٣ ـ مسرحية «توب توب يا بحر» من تأليف راشد المعاودة، والتي أعيد عرضها في الكويت وقد اهتم مسرح الجزيرة بتقديم مسرحيات معظمها من تأليف وإخراج محلي، وتعالج بعض القضايا الاجتماعية..

ولكن كيف كانت حال الطريق الذي سار فيه راشد المعاودة منذ كان يشترك في النشاط المسرحي والحفلات التمثيلية التي كانت تقيمها مدرسته الإبتدائية من بداية الخمسينيات حتى صار كاتباً مسرحياً مرموقاً؟.. ويعتبره البعض من أفضل كتاب المسرح البحريني.. فقد حصلت مسرحيته «سبع ليالي» على الجائزة الثانية عندما عرضت في مهرجان دمشق الدولي.. وقد كرمته دولة البحرين في أبريل سنة ١٩٩٣..

كان والده من تجار اللؤلؤ وقد اهتم بأن يكون ميلاد ابنه في مستشفى الإرسالية الأمريكية بالمنامة، حتى يلقى ـ هو وأمه ـ الرعاية الصحية الكاملة، حيث ولد راشد يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٢.

كانت مجالس الكتاتيب (المطوع) تنتشر في مدن وقرى البحرين منذ زمن بعيد قبل افتتاح مدرسة الهداية الخليفية. وكان المطاوعة ـ وهم من غير المؤهلين ـ يقومون بتدريس القرآن الكريم وشيء من القراءة والكتابة والحساب مقابل أجر زهيد. ولم يكن عند معظم المطاوعة مكان خاص للتعليم، فكان بعضهم يختار مكاناً بجوار جدار أحد البيوت، أو في دكانه، إذا كان يعمل بالتجارة، أو في المزرعة، إذا كان يعمل بالزراعة. ولم تقتصر هذه المهنة على الرجال فقط، بل كانت بعض النساء يقمن بتعليم الأولاد والبنات معاً. وكانت المساجد تلعب دوراً هاماً في نشر التعليم الديني، حيث كان يلتحق بها من أتم دراسته الأولية عند المطوع..

وقد درس راشد المعاودة عند المطوع لمدة خمس سنوات في نفس

الوقت الذي كان يدرس فيه في مدرسة الروضة والمدرسة الإبتدائية. . بل إنه ظل يتوجه إلى المطوع بعد ذلك لأكثر من عشر سنوات أخرى. . كان يدرس العلوم الحديثة ـ وليس القرآن الكريم فقط ـ على يد الشيخ عبد العزيز بن جامع الجامع ـ الذي عاش أكثر من مائة عام ـ لمدة ست سنوات وبعد وفاته تعود راشد الذهاب إلى مجلس الشيخ محمد بن يعقوب الحجازي وكان شيخاً وعالماً كبيراً. . فقد كان راشد المعاودة محباً للعلم ومجالس العلماء. .

وبعد حصوله على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٩، توقف راشد المعاودة عن الدراسة لبعض الوقت لأسباب تتعلق بتدهور تجارة وصناعة اللؤلؤ في البحرين. . كان والده ـ عبد الله المعاودة ـ طواشاً. والطواش هو من يشتري اللؤلؤ من مراكب الغواصين في عرض البحر، ثم يقوم ببيعه لتجار اللؤلؤ في البحرين والهند. ومع بدايات صناعة النفط وظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني، تدهورت تجارة اللؤلؤ في البحرين والخليج العربي كله. وقد أصاب الكساد معظم تجار اللؤلؤ ومن بينهم عبد الله المعاودة، الذي أصبح مديناً بعد أن كان دائناً. . واتخذه الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة سكرتيراً خاصاً له، ولكن عبد الله المعاودة لم يعش طويلاً، فقد كان تأثير الصدمة شديداً عليه، وترك ابنه راشد وهو صغير. .

استمر راشد في العمل حتى استطاع سنة ١٩٦٤ أن يسافر إلى القاهرة على نفقته الخاصة ـ لأن البعثات كانت قاصرة على خريجي مدارس وزارة التربية والتعليم ـ ليلتحق بمعهد الإتحاد لمدة أربع سنوات، درس خلالها هندسة الراديو والإذاعة والتلفزيون وكل ما يتعلق بالهاتف والبرق وبعض الدراسات الخاصة بمجال الأقمار الصناعية، والتي كانت تمثل آمال المستقبل المطروحة في ذلك الوقت، مع الفاكس والتيكر الذي أصبح الآن مساعداً هاماً لرجال الإعلام والإذاعة والتلفزيون.

كانت زوجته وأطفالهما الأربعة ـ عبد الله وإيمان وأحمد وكوثر ـ

يشاركونه في الفترة التي قضاها في القاهرة من سنة ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨، والتي يعتبرها راشد المعاودة أجمل فترة في حياته.. فقد استفاد منها الكثير، علمياً وثقافياً وفنياً.. وعندما عاد إلى البحرين بعد انتهاء دراسته كان يحلم بالعودة إلى القاهرة مرة أخرى ليتابع دراسته فيها..

أخذ يقدم أعماله وإنتاجه للإذاعة البحرينية، دون أن يلتحق بالعمل بها رسمياً.. حتى تحققت أمنيته عام ١٩٧٠ عندما أرسلته دولة البحرين في بعثة على نفقتها إلى مصر حيث درس الكتابة للمسرح والإذاعة والتلفزيون، والإخراج المسرحي والتلفزيوني.. وهو ما زال يذكر أساتذته هناك سعيد أبو السعد، والإذاعي علي عيسى وعبده دياب الذي كان يعمل معه مساعداً.. وكانت أحسن أعماله معه «أغرب القضايا».. كما عمل مع المخرجتين: علية ياسين وعلوية زكي في مسلسل «وجه في الزحام»..

كانت مدة بعثته الدراسية في القاهرة أربع سنوات، نشأت خلالها علاقات قوية مع أكثر الفنانين والفنانات الكبار، لأنه كان يعمل ـ بجانب دراسته ـ مراسلاً لمجلة «صدى الأسبوع» البحرينية، وهو يذكر بكل تقدير موقف الأستاذ علي سيار الذي فتح له قلبه وأفسح له صفحات المجلة.. وقد رافقته أسرته أيضاً طوال فترة البعثة من سنة ١٩٧٠ حتى سنة ١٩٧٤.

يقول راشد عبد الله المعاودة ـ في ألم ـ إن «الفن وحده لا يطعم فماً».. لذلك اتجه للعمل بالتجارة، وهو يمتلك ثلاث مؤسسات تجارية هي المعاودة للتجارة، ومجوهرات المعاودة، والمعاودة العقارية لبيع وشراء العقارات، أي أنه يمارس نفس النشاطات الإقتصادية التي تمارسها أسرة زوجته..

كان راشد المعاودة قد التحق بالعمل في إذاعة البحرين بعد عودته من بعثته الدارسية بالقاهرة، حيث كتب تمثيلية الأسبوع وبعض المسلسلات منها مسلسل «سلامة وفرج»، من ثلاثين حلقة، أخرجه الأستاذ أحمد أبو زيد.

واشترك في تمثيلها إبراهيم بزو وسلوى بخيت. . كما سجل الكثير من أغاني التراث التي أثرت مكتبة الإذاعة. ثم عين مراقباً للتمثيليات. .

وقد أجرى راشد الكثير من المقابلات الإذاعية الناجحة مع كبار الفنانين، بالإضافة إلى عمله بالصحافة وكتابة الأغاني للفنانين والمطربين. .

وفي عام ١٩٧٥ كان راشد المعاودة أحد المؤسسين لجمعية البحرين للفنون والموسيقى والفنون الشعبية مع زملائه حسن كمال، محمد جمال، راشد نجم، عيسى محمد جاسم، أحمد الجميري، والشاعر علي خليفة، حيث تم انتخابه كأول رئيس للجمعية التي كانت تضم كل فنان بحريني من المطربين والموسيقيين والفنانين الشعبيين. . وقد تم إنشاء صندوق الفنانين بمساعدة وزير الإعلام طارق عبد الرحمن المؤيد، ووكيل الوزارة الشيخ عيسى بن راشد الخليفة ـ في ذلك الوقت ـ والذي يعد خطوة كبيرة في مجال الفن حيث تمكن الصندوق من إرسال عدد من الفنانين إلى بعثات دراسية في معاهد الفنون المسرحية والموسيقية بالقاهرة والكويت. .

وقد كونت الجمعية فرقة البحرين الشعبية لتمثيل الفن البحريني الأصيل في جميع أنحاء العالم، حيث اشتركت في مهرجانات بتونس وفرنسا وألمانيا وأستراليا ودول شرق آسيا. وكان راشد المعاودة ـ رئيس الفرقة ـ يحاضر عن تراث البحرين والوطن العربي. كما كان يلقي المحاضرات في جمعية الأدباء والكتاب.

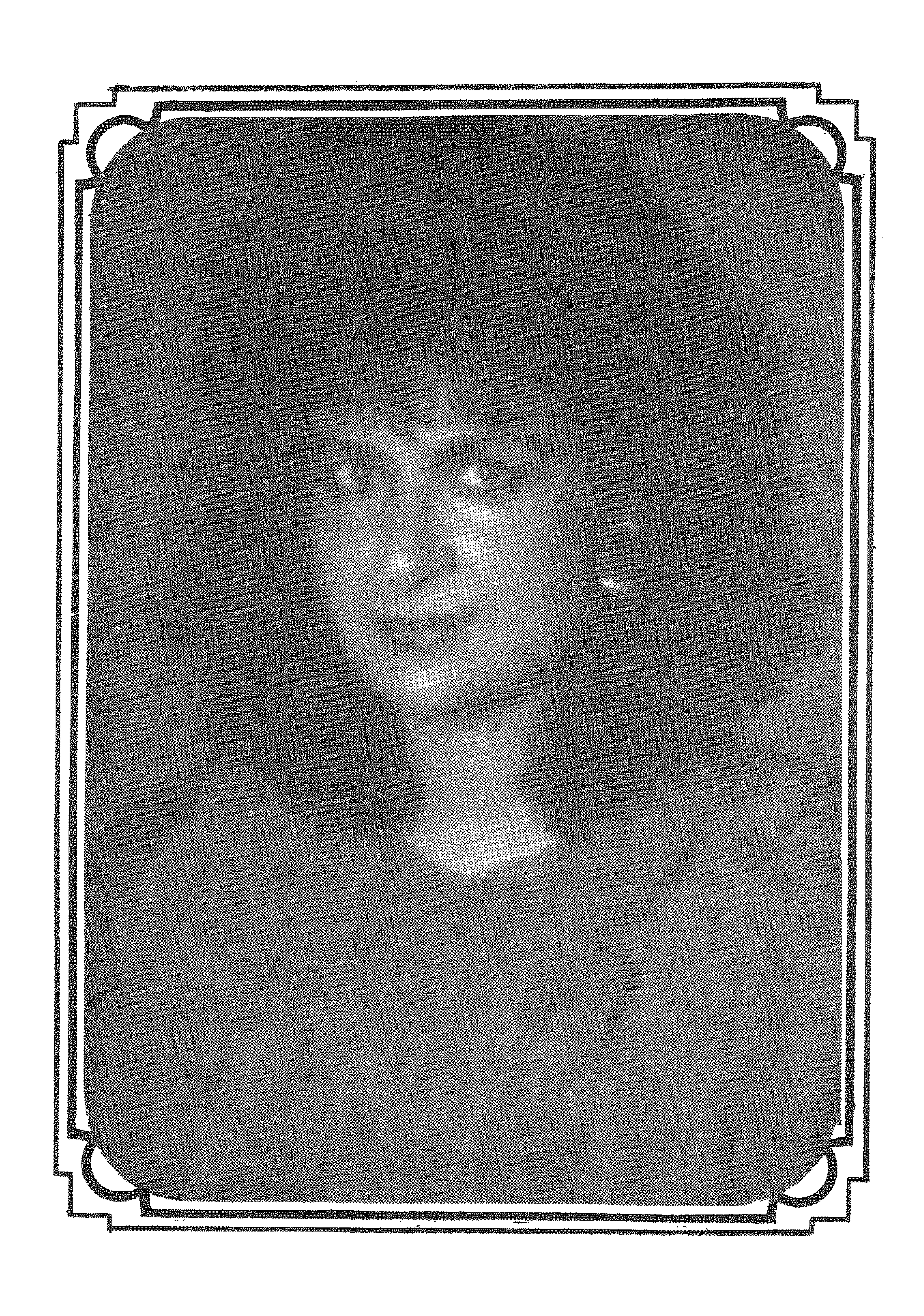
عمل راشد المعاودة في فرقة أنوار البحرين، وشارك في تأسيس فرقة نادي المحرق الموسيقية ـ فرقة الخليج الموسيقية الآن ـ كما كان مديراً لفرقة الأنوار الموسيقية. .

في الستينات كتب بعض التمثيليات لنادي الشعلة، وله اثنتا عشر مسرحية من ثلاثة فصول أهمها: سبع ليالي، بيت طيب السمعة، ما لان وانكسر، عمارة رقم ٢٠، آه على حظي، توب توب يا بحر. .

ورغم اشتغاله بالتجارة الآن، فما زال راشد المعاودة يمارس هواياته المتعددة.. قراءة كتب التاريخ والمسرح، والاستماع إلى الموسيقى العربية والموسيقى العالمية الكلاسيكية وخاصة موسيقى بيتهوفن وموزارت، كما يكتب بعض المسرحيات من وقت لآخر..

وهو بجانب كونه إنساناً بسيطاً، و «الكلمة الحلوة» تأسره، فهو يحب مشاهدة الحيوانات، الأليف منها والمتوحش..

* * *



السيّدة سلوى يوسف المؤيد

سلوى المؤيد

كان افتتاح مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق سنة ١٩١٩ وتوالى دفعات الطلبة الذين أنهوا دراستهم بها، بداية ظهور فئة متعلمة في مجتمع زاخر بالأميين. وكان لهذه الفئة الجديدة طموحاتها الرامية إلى نشر الوعي الثقافي بين شباب البحرين. وقد ساعد على ذلك تحسن أوضاع البلاد الإقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال الثلاثينات بعد اكتشاف البترول واستغلاله اعتباراً من عام ١٩٣٣ م. وكانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م) عاملاً جديداً في زيادة التطلع لمعرفة أخبارها وأوضاع العالم من خلال صحافة محلية.

وفي شهر مارس سنة ١٩٣٩ أصدر عبد الله الزايد «جريدة البحرين»، وكانت تصدر أسبوعياً حتى عام ١٩٤٤. كانت أهداف الجريدة التي أكدها صاحبها في عددها الأول بقوله إنه قد صمم على جعل هذه الجريدة حرة لا تستعبد لأحد، صريحة لا تعرف الرياء أو النفاق، ستقول عن الأبيض أنه أبيض وعن الأسود أنه أسود. ولن تكون لها عين للتطلع على عورات الناس الشخصية، ولا أذان لسماع الوشايات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال أو ابتزازه، ولا أقدام للسعي لغير الصالح العام، ولن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن.. وستكون هذه الجريدة منبراً عاماً ـ ليس لأبناء

البحرين فقط ـ ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية. .

واهتمت «جريدة البحرين» بشؤون البلاد المحلية وبالحياة الثقافية والأدبية وبشؤون التعليم ودور المرأة كعنصر مشارك ومساند للرجل في الحركة الفكرية والأدبية، مما شجع بعض الفتيات على الكتابة فيها عن بعض الموضوعات التي تهم المرأة والتربية، ولكنهن اكتفين بالتوقيع بحرف أو حرفين من أسمائهن. . وتوقفت الجريدة بعد ١٥ يونية سنة ١٩٤٤.

وفي الخمسينات ـ شهر أغسطس عام ١٩٥٠ ـ صدرت مجلة «صوت البحرين»، وكانت عربية قومية، واهتمت بالتوجهات القومية. وقد ساعد على ذلك قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مصر التي كان لها أكبر الأثر على توجهات الصحافة البحرينية وتتبعها لأحداثها وإنجازاتها ومقاومتها للإستعمار في جميع أنحاء الوطن العربي. وهكذا كانت صحيفة «القافلة» السياسية الأسبوعية، التي صدرت عام ١٩٥٢ ويرأس تحريرها علي سيار. وتوقفت سنة ١٩٥٤.

وصدرت «الوطن» سنة ١٩٥٥ أسبوعية، وكانت في الواقع امتداداً لصحيفة «القافلة». وصدرت «الميزان» في نفس العام برئاسة تحرير عبد الله الوزان، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٥٦. كما أصدر محمود المردي عدداً يتيماً من «الشعلة» سنة ١٩٥٥، وتوقفت معها في نفس العام مجلة «صوت البحرين». .

وقد ألهبت صحافة الخمسينات حماس الجماهير من أجل التطلع إلى البعد القومي العربي والمطالبة بالاستقلال، وكذلك المطالبة بنشر التعليم والقضاء على ظاهرة الأمية والتخلف، وبتحرير المرأة والإرتقاء بها لتأخذ دورها الصحيح ومكانتها اللائقة في المجتمع. . وقد اهتمت هذه الصحف اهتماماً كبيراً بالأدب والنقد.

وتوقف النشاط الصحفي في البحرين في منتصف الخمسينات وحتى

منتصف الستينات عندما صدرت جريدة «الأضواء» عام ١٩٦٥ برئاسة محمود المردي. وفي عام ١٩٦٩ صدرت مجلة «صدى الأسبوع» برئاسة تحرير علي سيار.

وفي عام ١٩٧٠ انضمت لهما مجلة «المجتمع الجديد» التي اهتمت بالاجتماع والأدب، ثم توقفت عام ١٩٧٣. وصدرت مجلة «البيرق» عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٧. وصدرت مجلة «المواقف» الأسبوعية سنة ١٩٧٣. ثم صدرت جريدة «أخبار الخليج» في عام ١٩٧٦، ثم أخبار الخليج اليومية بالإنجليزية سنة ١٩٧٨، وكانت أخبار الخليج ـ التي يرأس تحريرها أحمد سلمان كمال ـ أول صحيفة يومية في البحرين، وقد اجتذبت اهتمام جميع المواطنين..

وكانت سلوى يوسف المؤيد والشيخة طفلة محمد الخليفة أول رائدتين في مجال العمل الصحفي سنة ١٩٧٢.

ولدت سلوى يوسف المؤيد بمدينة المنامة، والتحقت بمدرسة فاطمة الزهراء الإبتدائية بالمنامة، ثم التحقت بالمدرسة الثانوية لمدة خمس سنوات حتى حصلت على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٦٧.

وسافرت إلى مصر حيث التحقت بقسم الصحافة، بكلية الآداب جامعة القاهرة. وكانت سلوى المؤيد ضمن آخر دفعة تخرجت من هذا القسم سنة ١٩٧١ حيث نقل إلى كلية الإعلام.

والتحقت بالعمل في وزارة الإعلام. وعملت محررة صحفية في مجلة البحرين اعتباراً من شهر يناير سنة ١٩٧٢. وقد استمر العمل بالصحافة حتى سنة ١٩٨١، عندما نقلت إلى مراقبة المطبوعات. ولكن عملها الصحفي أو الأدبي لم يكن مرتبطاً بعملها الرسمي في وزارة الإعلام. فقد كانت خلال مدة عملها الوظيفي ـ حتى خرجت إلى التقاعد بطلب تقاعد مبكر للعمل في النشاط التجاري بمؤسسة والدها يوسف خليل المؤيد ـ تنشر مقالاتها في

الصحف البحرينية وفي مجلات صباح الخير وسيدتي وأسرتي. وقد ساهمت سلوى المؤيد في الحركة الأدبية والثقافية في البحرين. وفي إطار الموضوعات الثقافية العامة التي تناولتها حركة التأليف في البحرين مع نهضتها الثقافية، كتابها «إصرار على النجاح» ثم كتاب «آب الدقيقة الواحدة» سنة ١٩٨٨، وهو تعريب لكتاب الدكتور سبنسر جونسون.

وسلوى المؤيد لا تحترف الكتابة بل تعتبرها هواية ورسالة فكرية واجتماعية، عندما يكون لديها ما تريد أن تقوله للناس، أو عندما تريد إصلاح شيء موجود، ولكن ليس لمجرد الرغبة في الكتابة.

وتستعد سلوى المؤيد لإصدار كتابها الجديد «إبني، لا يكفي أن أحبك».. الذي يعالج المواقف اليومية التي تقع بين الوالدين والأبناء بأسلوب عملي بسيط وسهل الفهم.. منها ـ على سبيل المثال ـ المشاجرات التي تحدث بينهم، عناد الأبناء، عدم فهم الوالدين لأفكار أبنائهم، الإحتكاكات بين جيلين في علاقتهم اليومية.. وقد نشرت أكثر من خمسين حلقة تحت نفس العنوان في جريدة أخبار الخليج. كما نشرت اثنتي عشر حلقة في مجلة «فرح» التي تصدر في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان «آباء وأبناء».

وهذه أول مرة يطرح فيها هذا الموضوع في الوطن العربي، ليبين المواقف السلبية والإيجابية، المواقف الصحيحة والخاطئة في العلاقات بين الآباء والأبناء.. ولا شك أن الناس في حاجة لهذا الكتاب الهام، خاصة مع التغيرات الدائمة في المجتمع والتي تترك بصماتها على العلاقات بين أفراد الأسرة..

وفي عام ١٩٧٥ قدمت سلوى برنامجين في إذاعة البحرين أحدهما بعنوان «وقفة» وثانيهما بعنوان «مشكلة وحل».. وكلاهما يتعلق بتربية الطفل.. كما كان لها بعض اللقاءات على شاشة التلفزيون.

وقد كانت سلوى عضواً في اللجنة الاستشارية لإعداد برامج الأسرة والطفل في تلفزيون البحرين. وقد ألغيت هذ اللجنة، وأنشئت بدلاً منها اللجنة الاستشارية لبرامج الإذاعة والتلفزيون ـ وقد اختيرت سلوى المؤيد عضواً فيها أيضاً ـ للعمل على تطوير وتحديد الاحتياجات والموضوعات التي تلبي رغبات المواطن البحريني.

وسلوى المؤيد لا تكتفي بذلك، فهي عضو في جمعية تنظيم ورعاية الأسرة، ومن المؤسسين لها سنة ١٩٧٥ وكانت عضوا في اللجنة الاستشارية للصحة النفسية، وكانت تمثل وزارة الإعلام فيها..

وهي عضو في جمعية تنمية الطفولة التي يرأسها الدكتور حسن فخرو، كما أنها عضو في لجنة دراسة قانون الأحوال الشخصية التي ترأسها الشيخة لؤلؤة الخليفة ويشترك فيها بعض المحاميات والسيدات المهتمات بالقانون ومعهن ممثلات عن الجمعيات النسائية والاجتماعية.

تزوجت سلوى المؤيد في شهر سبتمبر سنة ١٩٧١ بعد حصولها على ليسانس الآداب قسم صحافة من جامعة القاهرة، وعودتها إلى البحرين.. كانت في زيارة لشقيقها، عندما التقت به. شقيق خطيبة أحد الزائرين في ذلك اليوم.. وامتد الحديث بينهما في هذا الجو العائلي.. ومع تكرار زياراته العائلية أتيحت لها فرصة أن تعرفه أكثر فأكثر، حتى تقدم لخطبتها، كان يشغل رتبة ملازم أول بالشرطة في ذلك الوقت وهو الآن برتبة مقدم في شرطة النجدة وغرفة المراقبة بوزارة الداخلية.

اكتفى العروسآن بحفل ليلة الزفاف الذي جمع الأهل والأصدقاء ـ رجالاً ونساء ـ كما هو متبع دائماً في حفلات الزواج بأسرة المؤيد. وقد ارتدت سلوى فستان الزفاف الأبيض..

وقد رزقهما الله بثلاثة أولاد.. نواف من مواليد يونية سنة ١٩٧٢

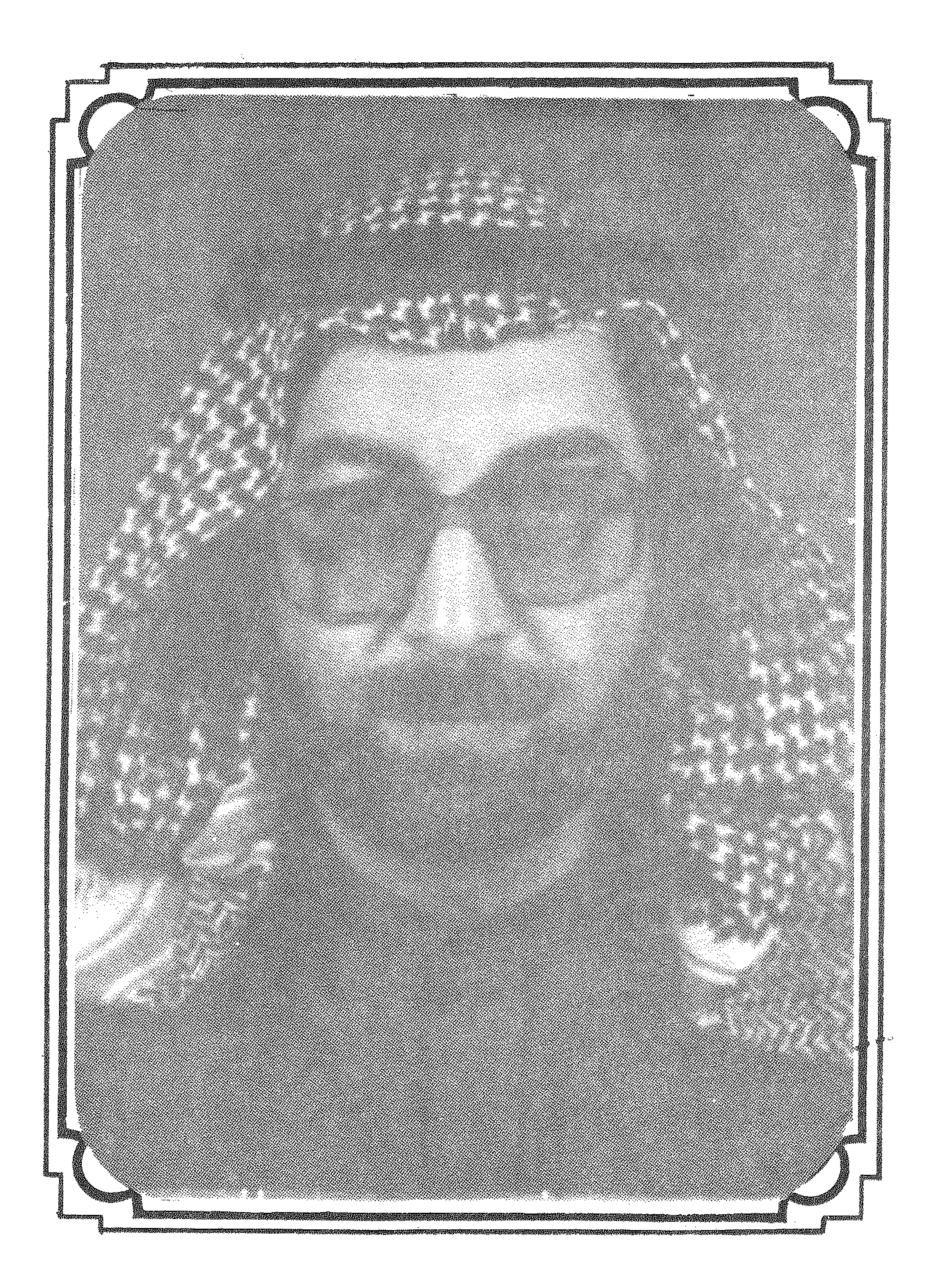
ويدرس بالجامعة الأمريكية في مدينة واشنطن ـ عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ـ دراسات مالية واقتصادية. . ونورة من مواليد سنة ١٩٧٦ وهي بالثانوية العامة وتدرس أيضاً للحصول على شهادة البكالوريا العالمية. . وراشد ـ آخر العنقود ـ من مواليد سنة ١٩٨١ بالصف الثاني الإعدادي بمدرسة ابن خلدون الوطنية. .

لقد اختار نواف طريقه للعمل من خلال المؤسسات المالية والاقتصادية لجده السيد/ يوسف خليل المؤيد. . وقد يحذو راشد حذو أخيه أو قد تجتذبه الشرطة ليكون أحد ضباطها ـ مثل والده ـ وتبقى نورة. . . هل تكون «سلوى المؤيد الجديدة» في القرن الواحد والعشرين، تقتحم مجال الصحافة والأدب والثقافة، لتكون شمعة مضيئة فيه؟ . .

هواية جديدة طفت على السطح عام ١٩٨٣ عندما شعرت سلوى المؤيد برغبة في أن تمسك بفرشاة الرسم لتغمسها في الألوان لتخط بأناملها أولى لوحاتها الزيتية. . وقد وجدت أنها تستطيع ـ من خلال الألوان ـ أن تعبر عن مشاعرها مثلما عبرت عنها بالكتابة. وقد فوجئت باستحسان بعض الفنانين المحترفين لعملها، مما شجعها على دراسة الرسم بالزيت ثم بالألوان المائية، حتى استطاعت تحصيل المعلومات اللازمة لفن مزج الألوان، سعياً وراء تطوير قدراتها الفنية.

وقد استمرت سلوى المؤيد في إنتاجها الفني الذي اتسم بطابع البناء اللوني، تعبيراً عن مشاعرها الإنسانية. وقد شاركت في المعارض التي أقامتها وزارة الإعلام للفنون التشكيلية منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٩٣. كما شاركت في معرض خاص أقيم في اسبانيا عام ١٩٨٨.

ويبدو واضحاً حرص سلوى المؤيد على نوعية إنتاجها الفني وليس على كميته. . وهو نفس المنهج الذي حرصت عليه بالنسبة لإنتاجها الفكري طوال سنوات احترافها العمل الصحفي، ثم التأليف الذي تحاول من خلاله أن تساهم في العمل على تطوير مجتمعها. .



د. سمير قاسم فخرو

نائب رئيس جامعة البحرين
للشؤون المالية والإدارية

الدكتور سمير قاسم فخرو

ولد سمير قاسم فخرو بمدينة المحرق يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٣ التحق بمدرسة رياض الأطفال ثم المدرسة الإبتدائية بالكويت، وبقي في المدرسة المتوسطة حتى السنة الثانية ـ التي تعادل السنة السادسة الإبتدائية طبقاً لنظام التعليم في البحرين ـ حيث التحق بمدرسة القضيبية الإبتدائية وحصل على الشهادة الإبتدائية سنة ١٩٦٥. والتحق بمدرسة الحورة الإعدادية لمدة سنتين حصل بعدها على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٦٧. وحصل على الشهادة الثانوية من مدرسة المنامة الثانوية للبنين قسم علمي في شهر يونية سنة ١٩٧٠، فقد كان بالمدرسة قسمان آخران هما الأدبي والتجاري.

وقررت وزارة التربية والتعليم إيفاد الثلاثة الأوائل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، وإيفاد الدفعة الثانية ـ من الرابع إلى السابع ـ إلى جامعة البترول والمعادن ـ حالياً جامعة الملك فهد ـ في الظهران بالمملكة العربية السعودية.

وكان سمير قاسم فخرو من بين الثلاثة الذين أوفدوا إلى الجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة الهندسة الكهربائية..

وقد التحق أولاً بدراسة تمهيدية لمدة سنة في كلية الآداب والعلوم لدراسة اللغة الإنجليزية وكيفية استخدام إمكانيات الجامعة، وأهمها المكتبة

والتعريف بأساليب الحياة الجامعية.

وقد أتم سمير فخرو دراسة ٢٠٠ ساعة معتمدة خلال خمس سنوات، مع استمراره في الدراسة الصيفية اعتباراً من السنة الأولى. حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية سنة ١٩٧٥.

كانت فترة الدراسة بالجامعة الأمريكية في بيروت فترة حيوية خصبة من حيث الصراع السياسي بين طلبة الجامعة الذين كانوا يمثلون تيارات سياسية مختلفة. وكانت الخلافات السياسية تظهر بوضوح في الإنتخابات الطلابية بين الطلبة وبعضهم البعض وبينهم وبين إدارة الجامعة. وكثرت الإضرابات وتعدد توقف الدراسة الجامعية، مما أتاح لسمير السفر إلى البلاد العربية المجاورة: سوريا، والأردن، وتركيا..

لم يكن أحد يتصور أن هذه الخلافات بين الجبهات السياسية المختلفة يمكن أن تسفر عن حرب أهلية تستمر لأكثر من خمسة عشر سنة ـ منذ بدأت سنة ١٩٧٥ ـ فنسبة الأمية منخفضة في لبنان، وبها عدد كبير من المثقفين. كما يتميز اللبنانيون بمهارات يدوية وحرفية عالية، ولا يعتمدون على مهارات خارجية..

وقد زار الأردن سنة ١٩٧٠ وسنة ١٩٧٣ خلال فترات توقف الدراسة، ثم زارها سنة ١٩٨٧ وقد وجد أن الأردن قد تطورت كثيراً في تلك الفترة بين الزيارتين.. ولم يشعر بوجود حدود فعلية بين سوريا والأردن، وقد زار عدة مدن سورية وخاصة تلك المدن الحدودية مع الدول الأخرى..

وقد لاحظ سمير فخرو أن الحضارة واضحة في تركيا وأن الآثار الإسلامية رائعة. كما لاحظ حب الشعب التركي للعرب بسبب العاطفة الدينية في ضمير الشعب، فالعربي عندهم مسلم يرمز للدين الإسلامي الذي لم تستطع الثورة التركية ـ التي قادها كمال أتاتورك ـ أن تنزعه من قلوبهم..

وفي البحرين التحق سمير فخرو بتدريب صيفي لمدة شهرين ـ عن طريق إدارة الكهرباء ـ في مصنع جديد لصناعة المحولات أقامته شركة جنرال الكتريك سنة ١٩٧٣ في منطقة ميناء سلمان، لصيانة المحركات والمحولات في منطقة الشرق الأوسط. .

كان الرأسمال الأجنبي ـ بل واللبناني ـ يهرب من لبنان. ومع بدايات سنة ١٩٧٥ بدأت البحرين تأخذ دورها المالي من بيروت مع قيام الحرب بين الجماعات السياسية المتصارعة في لبنان نتيجة انهيار الوحدة الوطنية بين فئات الشعب اللبناني. .

وقد اضطر سمير فخرو للعودة إلى بيروت في شهر اغسطس سنة ١٩٧٥ ـ لبضعة أيام فقط ـ تسلم خلالها أوراقه ومستنداته الخاصة من الجامعة الأمريكية، لتقديمها لجامعة ميتشجان في مدينة آن آربر لولاية ميتشجان Michigan بالولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير. وقد حصل على درجة الماجستير في شهر يونية سنة ١٩٧٦. وبدأ يدرس للحصول على درجة الدكتوراه. . وفوجىء سمير فخرو بقرار قطع البعثة بمقولة إنهم لا يريدون إرسال بعثات لنيل درجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية. فاضطر للدراسة على نفقة الأسرة. وكانت هذه المشكلة قد ثارت في فترة أداء الإمتحان التأهيلي ـ Qualifying Exam ـ الذي تقدم له ثلاثون طالباً، نجح منهم أربعة فقط. وكان سمير فخرو واحداً منهم. .

وتقديراً من جامعة ميتشجان للطالب سمير فخرو، ومحاولة منها للتخفيف من آثار انقطاع البعثة الرسمية عنه، فقد أعفته من سداد الرسوم الدراسية لمدة عام ـ بعد النجاح في الإمتحان التأهيلي للدكتوراه ـ ثم هيأت له التعاقد مع مشروع بحث بالتعاون مع شركة فورد للسيارات بمدينة ديترويت، كمساعد بحث في المشروع المشترك بين الجامعة والشركة. وقد استمر في هذا العمل مدة سنة ونصف السنة، يتقاضى مرتباً شهرياً. . ثم

عينته الجامعة في وظيفة مساعد مدرس بالجامعة لمدة سنة ونصف أخرى.

وقد استفاد من انقطاع البعثة الرسمية.. فقد تمتع بميزة العمل مع الشركات الكبرى، التي يقتضي العمل بها زيادة العلم والمعرفة أكثر مما تتطلبه الدراسة الأكاديمية. كما حاز على خبرات مفيدة وهامة من اتصالاته بالطلبة خلال فترة عمله في وظيفة مساعد مدرس. وكان موضوع رسالة الدكتوراه هو «المحاكاة على الموتورات والمحركات الكهربائية التي تستعمل في تشغيل بعض الأجهزة المرافقة للسيارات» ـ المساحات، نافذة الباب، تعديل المقعد ـ وعمل برامج الكمبيوتر تحاكي عمل هذه المحركات وتحلل وظائفها، كما يستفاد منها في إعادة تصميم هذه المحركات وكيفية تحقيق الأداء الأفضل، أو القيام بمهام أخرى.

وحصل الدكتور سمير فخرو على درجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية من جامعة ميتشجان في شهر يناير سنة ١٩٨٠. وكان عمره حينذاك حوالى ستة وعشرين عاماً.

وكان قد عرض على الجامعة أن يكون موضوع رسالة الدكتوراه عن «تحليل أداء وظائف المحولات والمحركات التي تعمل في إدارات الكهرباء في منطقة الخليج». وكان اختياره للنشاط في الكويت وقابل وزير الكهرباء الكويتي الذي أبدى استعداده للتعاون معه. ولكن جامعة ميتشجان رفضت ذلك الموضوع، وأصرت على أن يكون البحث خاصاً بالمشكلات التي تتعرض لها الصناعة في أمريكا وليس في الكويت. واضطر إلى استكمال مشروعه الذي كان قد بدأه مع شركة سيارات فورد..

وعاد الدكتور سمير فخرو إلى البحرين في شهر مارس سنة ١٩٨٠، وبقي طوال شهر ابريل يتعرف على الأعمال المختلفة حتى يختار المكان المناسب له.

وارتاح لكلية الخليج الصناعية (التقنية) والتحق بالعمل في وظيفة

محاضر رئيسي في قسم الكمبيوتر ـ لعدم وجود وظيفة شاغرة في قسم الهندسة الكهربائية ـ في شهر مايو سنة ١٩٨٠.

كان قسم الكمبيوتر وليداً، وكانت هناك بداية اتصالات مع كلية البترول والمعادن بالظهران للإستفادة بما لديها من خبرة في إنشاء قسم الكمبيوتر. وتم وضع برنامج بكالوريوس على أساس نظام الساعات المعتمدة، خلافاً للنظام المتبع في باقي أقسام كلية الخليج الصناعية، التي تعتمد على نظام الدراسة السنوية.

وقد تحولت كلية الخليج الصناعية إلى كلية الخليج للتكنولوجيا ثم اندمجت مع كلية البحرين الجامعية، ونشأت جامعة البحرين. وتم تشكيل مجلس الجامعة من رئيسه وعمداء كلياتها وأعضائه في أول ديسمبر سنة ١٩٨٧، وإن كان رئيس الجامعة قد عين في منصبه في شهر سبتمبر سنة ١٩٨٧. وقد سبق ذلك مرحلة انتقالية للتنسيق بين كلية الخليج للتكنولوجيا وكلية البحرين الجامعية.

وقد تم تكليف الدكتور سمير فخرو بإنشاء مركز الكمبيوتر وتم تعيينه رئيساً له في شهر مايو سنة ١٩٨٠. وافتتح مركز الحاسب الإلكتروني ـ بالتعاون مع كلية البترول والمعادن بالظهران ـ في شهر ديسمبر سنة ١٩٨٠، واختير مقراً له منزل الرئيس الأجنبي السابق لكلية الخليج الصناعية.

وفي اكتوبر سنة ١٩٨١ عين الدكتور سمير فخرو رئيساً لقسم الميكانيك والكيمياء والهندسة الكهربائية وعلم الحاسوب ـ الكمبيوتر ـ بكلية الخليج الصناعية، لمدة عام واحد حتى شهر سبتمبر سنة ١٩٨٢.

وفي الشهر التالي ـ اكتوبر سنة ١٩٨٢ ـ عين الدكتور سمير فخرو رئيساً لقسم الهندسة الذي يضم الكهرباء والميكانيكا والكيمياء والهندسة المدنية وعلم الحاسوب الآلي، في كلية الخليج الصناعية، وبقي شاغلاً لهذه الوظيفة حتى شهر يناير سنة ١٩٨٥.

وفي عام ١٩٨٦ اعتمدت منظمة اليونسكو الدكتور سمير فخرو ضمن قائمة خبرائها الدوليين في مجال استخدامات الكمبيوتر في النواحي التعليمية. وقد قدم عدة مشروعات لذلك في مصر واليمن والسودان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي ديسمبر سنة ١٩٨٧ عين الدكتور سمير فخرو مساعداً لرئيس جامعة البحرين حتى شهر يوليو سنة ١٩٨٩، حين اختير قائماً بأعمال نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والمالية.

وفي شهر يونية سنة ١٩٩٠ عين الدكتور سمير فخرو نائباً لرئيس جامعة البحرين للشؤون الإدارية والمالية، وهي الوظيفة التي ما زال يشغلها حتى الآن.

وقد استعانت بخبرته في مجال استخدامات الكمبيوتر عدة جهات اقتصادية ومالية منها:

١ ـ ثلاث شركات تأمين في البحرين في الفترة من سنة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ م.
٢ ـ الغرفة التجارية في البحرين (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨ م).
٣ ـ أفشور بنك Offshore Bank في البحرين (مارس ١٩٩١).
٤ ـ بنك البحرين المركزي (يونية ١٩٩١ م).
٥ ـ البنك التجاري (يناير ١٩٩٢ م).

بالإضافة إلى تقديم استشاراته لعدد آخر من المؤسسات الهامة ـ مثل شركة طيران الخليج ـ بالإضافة إلى بعض الوزارات والشركات.

وقد قررت منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونسكو) اختيار الدكتور سمير فخرو ضمن نخبة من أفضل الخبراء الدوليين في مجال الكمبيوتر وتطبيقاته المختلفة. وقد قامت المنظمة الدولية بإصدار دليل متخصص يضم أسماء هؤلاء الخبراء ـ البالغ عددهم ١٥٠ خبيراً، من بينهم

الدكتور سمير فخرو ـ من مختلف أنحاء العالم. ويحتوي الدليل على معلومات تفصيلية عن سجل خبراتهم العلمية والمهنية..

ويعتبر اختيار منظمة اليونسكو للدكتور سمير فخرو ضمن قائمة خبرائها الدوليين في مجال استخدامات الكمبيوتر في النواحي التعليمية، تقديراً منها لجهوده وإنجازاته في هذا المجال الحيوي الهام. وأهمها:

١ ـ ترتيب وتطوير نظم المعلومات الإدارية لوزارة التربية والتعليم بدولة البحرين خلال الفترة من شهر يناير سنة ١٩٨٣ حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧.

٢ ـ مقدمة لدراسة الحاسوب ـ الكمبيوتر ـ في المدارس الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم بدولة البحرين خلال الفترة من شهر اكتوبر سنة ١٩٨٤ إلى شهر يونية سنة ١٩٨٨.

٣ ـ تقديم المعلومات في النظم التربوية للبلاد العربية في الفترة من شهر مايو إلى شهر اغسطس سنة ١٩٨٦ بناء على طلب منظمة اليونسكو.

٤ ـ الإشراف على ورشتي عمل فنية لتدريب مدرسي العلوم في المدارس الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم على الأجهزة والمعدات الإلكترونية المجمعة قليلة التكلفة، بناء على طلب منظمة اليونسكو، في الفترة من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٦ حتى شهر فبراير سنة ١٩٨٧.

٥ ـ ترتيب وتطوير الحاسوب ومركز معلومات جامعة الخليج العربي بالبحرين خلال الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧ حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٨٨.

٦ ـ تقديم الحاسوب في برنامج الدراسات العليا في التربية الخاصة بكلية التربية بجامعة الخليج العربي بالبحرين، في الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧ حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٨٨.

٧ ـ تعريف وتشكيل مشروعات مشتركة بين اليونسكو وسلطنة عمان في عدة

مجالات خاصة بالحاسوب الآلي ومواده ومعداته، في شهر يونية سنة ١٩٨٧.

٨ - إعداد مشروع وثائقي في التنمية التربوية وشبكة المعلومات للجمهورية العربية اليمنية بإشراف منظمة اليونسكو، في الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٨ حتى شهر ابريل سنة ١٩٨٩.

٩ - تقييم المشروع القومي لاستعمال الحاسوب في التربية بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر ابريل سنة ١٩٨٩.

١٠ - إنشاء مركز الحاسوب وبرمجة الخدمات الأكاديمية الطلابية بكلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، خلال الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٨ حتى شهر فبراير سنة ١٩٩٠.

١١ - إنشاء بنك للخبرة والمعلومات بكلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا خلال الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٩ إلى شهر ابريل سنة ١٩٩٠.

١٢ - تقييم البرنامج القومي لاستخدام الحاسوب في التربية بدولة الكويت في الفترة من شهر نوفمبر سنة ١٩٨٩ حتى شهر ابريل سنة ١٩٩٠.

١٣ - بحث مسحي عن الوضع الحالي للمعلومات عن التعليم العام والجامعي في جمهورية السودان خلال الفترة من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٩ حتى شهر فبراير سنة ١٩٩٠ بإشراف اليونسكو.

١٤ - إعداد مشروع وثائقي عن تقديم المعلومات على مستوى ما قبل الجامعة في جمهورية السودان بإشراف منظمة اليونسكو خلال شهور مارس وابريل ومايو سنة ١٩٩٠.

١٥ - إعداد مشروع وثائقي عن تعليم الحاسوب في مستوى الثانوي بجمهورية العراق، بإشراف منظمة اليونسكو في الفترة من شهر يونية إلى شهر سبتمبر سنة ١٩٩٠.

١٦ - إنشاء مركز للمعلومات وشبكة متكاملة للمنطقة تربط معظم جامعات

المنطقة العربية، طبقاً لقرار من مجلس منظمة الجامعات العربية، خلال الفترة من شهر اكتوبر سنة ١٩٩٢ وحتى الآن.

١٧ ـ إعداد مشروع وثائقي لشركة IBM لإنشاء وحدة تنمية تعليم رائدة بوزارة التربية والتعليم بدولة البحرين.

١٨ ـ إعداد تقرير فني عن تقييم البرامج الأكاديمية والخدمات التخصصية بكلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، بإشراف منظمة اليونسكو في الفترة من شهر اكتوبر حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٩٣.

وقد شارك الدكتور سمير فخرو بأبحاثه التي نوقشت في عدة مؤتمرات علمية في كثير من دول العالم، أهمها:

١ ـ المؤتمر السنوي السادس والعشرين عن المواد المغنطيسية والممغنطة بالمعهد الأمريكي للفيزياء بمدينة دالاس بولاية تكساس (١١ ـ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٠).

٢ ـ مؤتمر اليونسكو وألسكو عن الحاسوب في العالم العربي بمدينة الخرطوم بالسودان في اغسطس سنة ١٩٨١.

٣ ـ مؤتمر الحاسوب برعاية كل من جمعية المهندسين البحرينية وجمعية الحاسوب البحرينية، بدولة البحرين (١٨ ـ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٨١).

٤ ـ اجتماع مجلس التعاون الخليجي لنظم المعلومات في الخليج العربي بدولة الإمارات العربية المتحدة (٢٥ ـ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٨٥).

٥ ـ مؤتمر استخدام الحاسوب في التعليم والتدريب بدولة البحرين (١٣ ـ ١٦ يناير سنة ١٩٨٦).

٦ ـ مؤتمر اليونسكو الإقليمي بشأن الإتجاهات الحديثة في تعليم الرياضيات والحاسوب والعلوم والتكنولوجيا، بدولة البحرين (٢٩ نوفمبر ـ ٢ ديسمبر سنة ١٩٨٦).

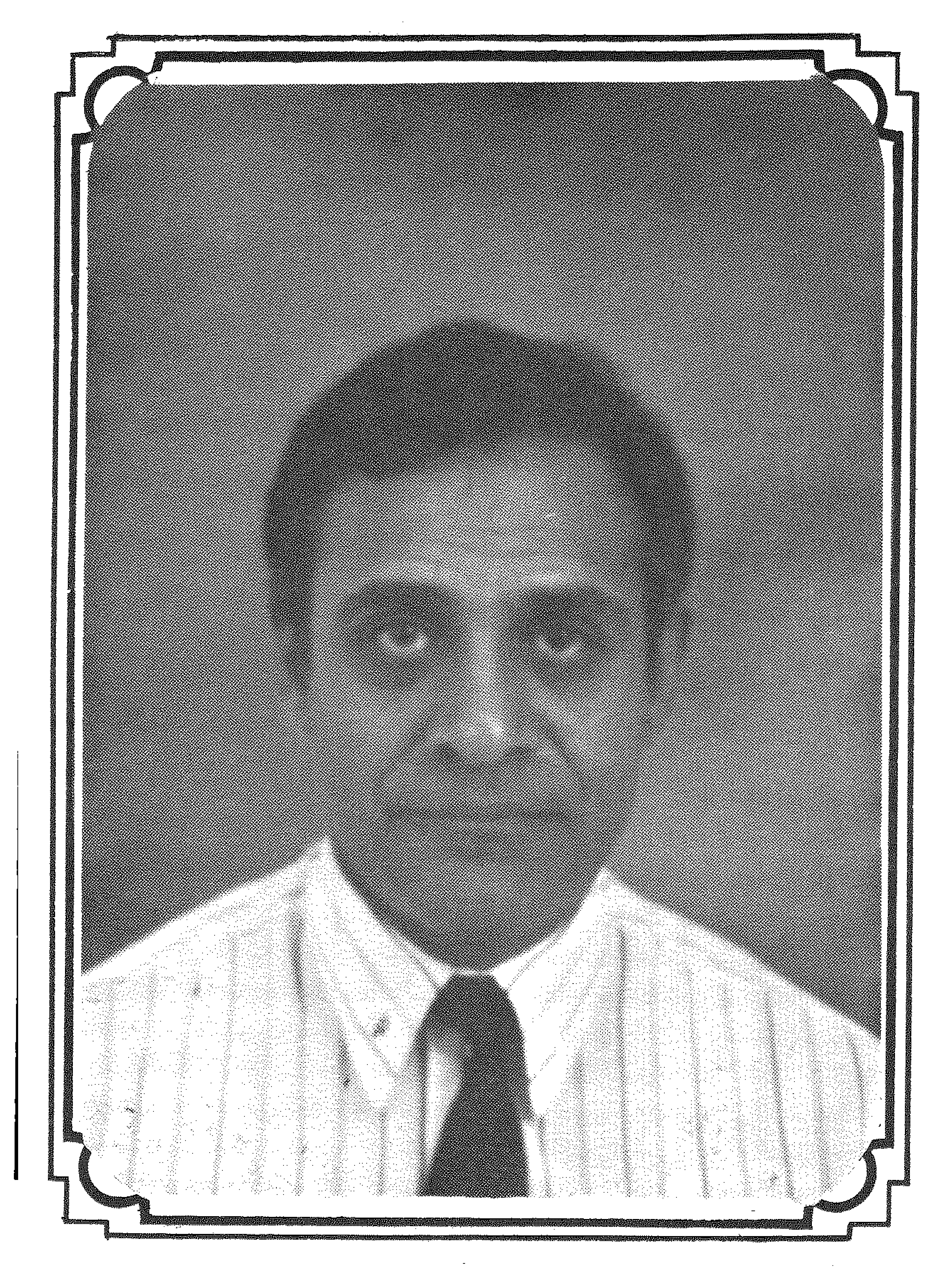
٧ ـ المؤتمر الدولي عن التجارب العلمية قليلة التكلفة في الفيزياء، بمدينة القاهرة (ابريل سنة ١٩٨٧).
٨ ـ المؤتمر الدولي بشأن تنمية المواهب العلمية للشباب، بالبحرين (٢٤ ـ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٨٧).
٩ ـ مؤتمر الرعاية الطبية في الشرق الأوسط عن التقدم الحالي للرعاية الصحية، بدولة البحرين (اكتوبر سنة ١٩٨٧).
١٠ ـ الندوة الدولية عن تكنولوجيا الحاسوب، بالمملكة الأردنية (نوفمبر سنة ١٩٨٧).
١١ ـ الندورة الإقليمية عن استخدام الحاسوب في التعليم العام، بالبحرين (٥ ـ ٨ نوفمبر سنة ١٩٨٨).
١٢ ـ المؤتمر العالمي لتأهيل المدرسين برعاية المجلس العالمي للتربية والتعليم ومنظمة اليونسكو، باريس (يوليو سنة ١٩٩٢).

وذلك بالإضافة إلى اشتراكه في حلقات دراسية وورش عمل لمناقشة الأبحاث المقدمة منه في عدة دول أهمها: روما (ايطاليا) ٢٤ ـ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٨٣، البحرين ٢ ـ ٦ يونية سنة ١٩٨٤، الطائف (المملكة العربية السعودية) ٣٠ سبتمبر ـ ٣ اكتوبر سنة ١٩٨٤، الرياض (المملكة العربية السعودية) سنة ١٩٨٤، البحرين سنة ١٩٨٤، الكويت ١٤ ـ ١٦ ابريل سنة ١٩٨٥، الجزائر ٢٧ ـ ٣٠ ابريل سنة ١٩٨٥، لاهولب (بلجيكا) ٧ ـ ٩ اكتوبر ١٩٨٥، قطر ٤ ـ ٦ نوفمبر سنة ١٩٨٥، البحرين ديسمبر سنة ١٩٨٥، البحرين ٢ ـ ٦ نوفمبر سنة ١٩٨٦، إسلام أباد (باكستان) ١٩ ـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٨٦، عمان (المملكة الأردنية) ٧ ـ ٩ ديسمبر سنة ١٩٨٧، عمان (الأردن) ١٠ ديسمبر سنة ١٩٨٧، عمان (الأردن) ١ ـ ٣ اكتوبر سنة ١٩٨٨، عمان (الأردن) ١٣ ـ ١٥ مايو سنة ١٩٨٩، دمشق (سوريا) ١٢ ـ ١٣ سبتمبر سنة ١٩٨٩، الولايات المتحدة الأمريكية ٢٧ اكتوبر ـ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٩٠، قطر ٢٦ ـ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٩١، الإسكندرية (مصر) ٩ ـ ١٤

نوفمبر سنة ١٩٩١، عمان (الأردن) ١٤ ـ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٩١، القاهرة ١٤ ـ ١٦ يناير سنة ١٩٩٢، مصر ١٥ ـ ١٧ يوليو سنة ١٩٩٢، عمان (الأردن) ٢٣ ـ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٩٢.

تزوج الدكتور سمير فخرو بالاختيار الشخصي من شقيقة صديق له في شهر نوفمبر سنة ١٩٨٢ وأنجب طفلة عمرها الآن حوالي سنتان.

* * *



د. شوقي محمد صالح الدلال

عميد كلية العلوم جامعة البحرين
وعضو مجلس الشورى

دكتور شوقي الدلال

كان والده ـ السيد/ محمد صالح الدلال ـ يعمل بالتجارة، مما اقتضى تنقله بين سوريا والعراق والكويت ومعه أولاده، ومنهم ابنه شوقي، الذي ولد في المنامة بتاريخ ١٠ يناير سنة ١٩٤٦ . فألحقه بحضانة المدرسة المدنية في بغداد، ثم حصل على الشهادة الإبتدائية من مدرسة الكاظمية للبنين في بغداد سنة ١٩٥٧ . وفي الكويت درس سنة واحدة في المدرسة الإعدادية قبل أن يذهب إلى دمشق للإلتحاق بمدرسة الكواكبي الثانوية، حيث حصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٦٣ .

وعاد إلى العراق ليلتحق بكلية الهندسة بجامعة بغداد، ليدرس بها مدة أربع سنوات قبل أن يتخرج منها عام ١٩٦٧ . وخلال تلك الفترة ذهب إلى مصر سنة ١٩٦٦ للمشاركة في دورة تدريبية في الهندسة لمدة شهرين. وقد زار معظم معالم مصر، وكان السد العالي في طور البناء حينذاك. كما شاهد الكثير من المسرحيات في فترة العصر الذهبي للمسرح المصري في ذلك الوقت.

عاد شوقي الدلال إلى البحرين، والتحق بالعمل في شركة بابكو في وظيفة مهندس كهربائي حتى نهاية عام ١٩٧٠ ، عندما سافر إلى فرنسا في بعثة دراسية على نفقة شركة النفط الفرنسية توتال Total. وبمجرد وصوله إلى

باريس في بداية عام ١٩٧١، بدأ دراسة اللغة الفرنسية لمدة عام، قبل أن يبدأ الدراسات العليا ليحصل على دبلوم الدراسات المتعمقة بدرجة ماجستير سنة ١٩٧٣، في موضوع اليكترونات المادة المكثفة، التي تجمع بين الهندسة والفيزياء..

واستهوته الدراسة، فبعد ثلاث سنوات فقط من حصوله على درجة الماجستير، حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة في شهر يونية سنة ١٩٧٦. وكان موضوع رسالته «النبائط الإلكترونية» Solid State Devices Electronic Devices.

وبعدها عمل في المركز القومي الفرنسي للأبحاث، الكائن مقره في باريس، حتى شهر يونية سنة ١٩٧٧.

وانتقل الدكتور شوقي الدلال إلى الكويت، ليعمل أستاذاً مساعداً في كلية العلوم في العام الدراسي ١٩٧٨/٧٧ حتى سنة ١٩٧٩ م، عندما عاد مرة ثانية إلى المركز القومي الفرنسي للأبحاث في باريس، حيث استمر به حتى شهر سبتمبر سنة ١٩٨٢.

وخلال تلك المدة حصل على درجة دكتوراه الدولة في الفيزياء في شهر مارس سنة ١٩٨٢. وعمل خبيراً استشارياً في موضوع الطاقة المتجددة لمكتب الأمم المتحدة UNDP (United Nations Development Program) الذي اقتضى تنقله بين باريس بفرنسا وجنيف بسويسرا..

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٨٢ عاد الدكتور شوقي الدلال إلى البحرين، ليلتحق بوظيفة أستاذ مساعد في كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية. وعين رئيساً لقسم الفيزياء عام ١٩٨٤ لمدة خمس سنوات تقريباً، حتى عام ١٩٨٩، عندما التحق كأستاذ زائر بالكلية الملكية في لندن لمدة سنة واحدة، لإجراء بعض البحوث العلمية في موضوع المواد الفائقة التوصيل.

وعاد للبحرين ليعين عميداً لكلية العلوم في جامعة البحرين سنة ١٩٩٠، وما زال يشغل هذا المنصب حتى الآن. وقد حصل على درجة الأستاذية في الفيزياء عام ١٩٩٢، وهو بذلك أول أستاذ بحريني يحصل على هذه الدرجة في العلوم.

وفي شهر يناير عام ١٩٩٣، كان الدكتور شوقي محمد صالح الدلال أحد أعضاء مجلس الشورى الذين تشرفوا بأداء اليمين القانونية أمام سمو أمير البلاد ـ الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ـ قبل أن يشترك في حفل افتتاح المجلس، الذي أخذ على عاتقه مساعدة حكومة البلاد في مناقشة مختلف القضايا الهامة التي تهم المواطنين، وكذلك مختلف القوانين والتشريعات وإبداء الرأي بشأنها..

ولا يقتصر نشاط الدكتور شوقي الدلال على ذلك فقط. فهو رئيس الجمعية الفلكية البحرينية ومن المؤسسين لها منذ عام ١٩٩٢.. وهو عضو في جمعية المهندسين البحرينية.

ويمتد نشاطه إلى خارج البلاد، ليكون عضواً في الجمعية الفيزيائية البريطانية.. وعضواً في الجمعية الدولية للطاقة الشمسية، وكذلك عضواً في جمعية البصريات بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أثبت الدكتور شوقي الدلال عملياً أن «العقل السليم في الجسم السليم».. كما أثبت كذب إدعاء من يقولون بأن الرياضة تعطل الطالب عن تحصيل العلم والتفوق فيه. فقد كان يهتم بممارسة الرياضة منذ الصغر، فأنشأ فريق التحرير لكرة القدم ثم فريق الأندلس لكرة القدم أثناء دراسته بالمدرسة الإبتدائية. وكان في فريق كرة القدم بكلية الهندسة جامعة بغداد وحصل على ميدالية ذهبية ضمن فريقها لألعاب القوى في سباق التتابع ٤ × ١٠٠ م. وفي فرنسا لعب لصالح جامعة پيير وماري كوري في باريس.

وما زال يهتم بمشاهدة مباريات كرة القدم الجيدة، كما يتابع ألعاب القوى في التلفزيون وخاصة مباريات الألعاب الأولمبية.

وما زال يحتفظ بهوايته في جمع الطوابع التي بدأ يمارسها مذ كان تلميذاً بالمرحلة الإبتدائية..

كان والده ينمي في أولاده روح العلم ويشجعهم على طلب المعرفة، فلم يبخل عليهم بشيء في كل ما يتعلق بالتعليم أو الثقافة. كان يملك مكتبة جيدة في المنزل، وكان يشجع أولاده على القراءة واحترام الكتاب وكيفية التعامل معه.

وما زال الدكتور شوقي الدلال يقرأ بنهم شديد، وهو يحافظ على كتبه الخاصة بتجليدها بطريقة تحافظ عليها، وتبدو دائماً وكأنها جديدة، رغم أن عمر البعض منها أكثر من عشرين سنة.

بدأ اهتمامه بقراءة الكتب العلمية مذ كان طالباً في المدرسة المتوسطة في بغداد. وكان كتاب «الكون العجيب» ـ وهو من سلسلة (اقرأ) التي تصدرها دار المعارف المصرية ـ أول كتاب علمي يجتذب اهتمامه. وقرأ في نفس الفترة كتاب «مع الله في السماء» عن علم الفلك. وخلال دراسته الثانوية قرأ كتاب «١ ـ ٢ ـ ٣ لا نهاية» لجورج جامو George Gamow وهو عالم مشهور حصل على جائزة نوبل في الفيزياء وصاحب إحدى نظريات «تشكل العناصر عند نشوء الكون»، كما قرأ له كتاب «نشوء الكون» مترجماً باللغة العربية.

كان الدكتور شوقي الدلال مولعاً ـ في دراسته الجامعية ـ بنظرية النسبية لأنشتاين، ولو أنه لم يكن قد حصل على أي كتاب في هذا الموضوع بعد.. وذات يوم كان يسير في سوق دمشق بسوريا عندما وجد كتاباً بعنوان «الكون الأحدب».. ولما تصفحه وجده عن نظرية النسبية.. لم تكن معه نقود كافية ثمناً لشراء الكتاب، ولم يكن أمامه إلا أن يذهب إلى البيت ـ لإحضار النقود المطلوبة ـ والذي

كان يبعد عن مكان السوق حوالـي كيلومتر. وأخذ يجري لاهثاً ذهاباً وإياباً خشية أن يسبقه أحد بشراء الكتاب. وقد قرأه كله في ذلك المساء..

وقد بدأ في اقتناء الكتب باللغة الإنجليزية عندما كان يدرس في جامعة بغداد، حيث كان يقرأ عن موضوعات علمية كثيرة باللغة الإنجليزية.

ظل الإنسان يفكر في الوصول إلى نظرية واحدة في علم الفيزياء تفسر جميع الظواهر في الكون، أي أن تجمع ـ أو توحد ـ بين جميع النظريات الفيزيائية في نظرية واحدة تسمى بنظرية المجال الموحد..

وكان العلامة أنشتاين قد بدأ هذا البحث، حتى توفي في الخمسينات من هذا القرن. وقد تابع بعده كثير من العلماء أبحاثهم للوصول إلى هذه النظرية الواحدة ـ نظرية المجال الموحد ـ ومن بينهم الدكتور شوقي الدلال، الذي يتابع دراستها وكل ما يتعلق بها من نظريات جديدة.

ونظرية المجال الموحد تجمع القوى الرئيسية الأربعة في الكون، في نظرية واحدة، وهذه القوى هي:

١ ـ الجاذبية.

٢ ـ الكهرومغنطيسية.

٣ ـ القوى النووية الشديدة.

٤ ـ القوى النووية الضعيفة.

وفي الثمانينات توصل العلماء إلى نظرية «الأوتار الفائقة Super String Theory»، وهي نظرية طموحة جداً علمياً..

والدراسة والبحث العلمي لا يتعارضان مع الثقافة العامة بل هما جزء منها.. ولذلك عندما بدأ الدكتور شوقي الدلال يمارس هواية القراءة، التهمت عيناه كل ما توافر له من كتب للأطفال في مكتبة الكاظمية في بغداد. وقد تأثر ببعضها مثل قصص روبين هود ودون كيشوت وجزيرة الكنز،

وغيرها من القصص المشابهة.

وقد بدأت اهتماماته الأدبية في المدرسة الثانوية واشترى العديد من الكتب الأدبية، وخاصة ما يترجم من الأدب العالمي.. فقرأ جين إير لشارلوت برونتي، قصة مدينتين لتشارلز ديكنز، البؤساء لڤيكتور هيجو، المجموعة الكاملة لأعمال ديستوفسكي، المجموعة الكاملة لأعمال تولستوي، وكل ما ترجم لإرنست هيمنجواي، وعشرات من المسرحيات في الأدب العالمي لتنيسي وليامز وشكسبير، وكل ما كان يقع بين يديه من كتب الأدب، في ذلك الوقت.

كما كان يقرأ للأدباء العرب: نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس، محمد عبد الحليم عبد الله، والمنفلوطي، كما كان يقرأ الشعر، وكان معجباً بشعر المهجر لميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي وكذلك شعر نازك الملائكة، وبدر شاكر السيّاب (من العراق) وقرأ كل ما كتبه الشاعر نزار قباني.

وقد تأثرت اتجاهاته الفكرية والثقافية بوجوده في فرنسا، حيث الوسط الخصب لتطوير ثقافة الإنسان وتفاعله مع جميع ثقافات العالم، عن طريق الصحافة والتلفزيون ووسائل الإعلام المختلفة. ومن خلال زياراته المتكررة لمتحف اللوڤر في باريس ـ مع زميله الفنان أحمد باقر، الذي كان يدرس الفن في باريس في ذلك الوقت ـ بدأت اتجاهات الدكتور شوقي الدلال للإهتمام بالفن وهو يستمع إلى شرح أحمد باقر لمفهوم اللوحات التي يشاهدها.

وكأثر لذلك بدأ الدكتور شوقي يتجه لاقتناء الموسوعات الفنية، والتي ما زال يحتفظ بها حتى الآن. ويعتبرها مرجعاً أساسياً في فن الرسم، وهو معجب بمدرسة الإنطباعيين والمدرسة الكلاسيكية في الفن..

والفن الكلاسيكي هو إيجاد صور تشابه أصحابها تماماً من الناس أو عمل رسوم ونحت تماثيل طبقاً لأصلها في الطبيعة، فهو يميل إلى مراعاة الأشكال التقليدية التي استقر عليها العرف.

والفن الإنطباعي يستند إلى دراسة أثر الألوان في الطبيعة ووقعها في النفس، أي محاولة تفسير الألوان وتفادي تقليد الطبيعة بأشكالها وألوانها، وهذا يعني تفسير كل فنان للألوان في الطبيعة على طريقته الخاصة.

كانت حصة التاريخ في المدرسة أسوأ وقت يقضيه فيها.. ولكنه ـ في باريس ـ أحب علم التاريخ.. وهو يحتفظ الآن بموسوعة تاريخ الأمم وموسوعة عن كبار الرحالة في العالم، عن الفاتحين والمستكشفين.

وكأثر للجمع بين مصدرين مختلفين للعلم والثقافة، تجد في مكتبة الدكتور شوقي الدلال أن جميع الكتب العلمية باللغة الإنجليزية، بينما جميع الكتب الثقافية باللغة الفرنسية.. فهو يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

وكان لا بد أن يكون للموسيقى مكان في حياته، فهو من عشاق غناء السيدة أم كلثوم، ويحب الاستماع إلى الأغاني القديمة لمحمد عبد الوهاب، وكذلك فيروز وبعض أغنيات فريد الأطرش. كما يهتم بموسيقى Pop Music، والموسيقى الكلاسيكية، وخاصة بعض مقطوعات موزار وبيتهوفن وتشايكوفسكي.

ولعل زوجته ـ الدكتورة رائدة العلوي ـ تشاركه في معظم هواياته واهتماماته.. كانت طالبة في جامعة الكويت يقوم بالتدريس لها، وهي في نفس الوقت شقيقة صديق له. وقد أعجب بها واختارها زوجة له.. وتمت الخطبة ـ أي تحرير عقد الزواج كما هو متبع في مجتمع البحرين ـ سنة ١٩٨٤. وتم الزواج في عام ١٩٨٦ بالشكل التقليدي، مع تغييرات طفيفة. فقد ارتدت العروس فستان الزفاف الأبيض، وأعطي لها المهر وليس لوالدها. أما شهر العسل فلم يكن في حجرة الفرشة، بل في بانكوك وماليزيا وسنغافورة..

وبين الخطبة سنة ١٩٨٤، والزواج سنة ١٩٨٦ سافرت الدكتورة رائدة

إلى لندن لدراسة الماجستير في الكلية الملكية. وبعد الزواج حصلت على درجة الدكتوراه في الهندسة الإلكترونية من جامعة برونل Brunel في لندن. وهي عضو بهيئة التدريس بقسم الهندسة الكهربائية، كلية الهندسة، جامعة البحرين

ويقدم الدكتوران شوقي الدلال ورائدة العلوي إلى مستقبل البحرين ثلاث عالمات صغيرات: أسيل وعمرها-سبع سنوات، هديل وعمرها ثلاث سنوات، وميس التي تبلغ من العمر سنة واحدة تقريباً. .

* * *



د. صفية دويغر

مديرة إدارة البعثات والعلاقات الثقافية
وزارة التربية والتعليم

دكتورة صفية دويغر

كانت المحرق هي عاصمة البحرين حتى نهاية العشرينات. وقد أدرك أهالي المحرق ـ من حكام وشيوخ وتجار ووجهاء البلاد في ذلك الوقت ـ أهمية دور التعليم في حياة الشعوب واتخذ اهتمامهم طريقاً جاداً، فبدأوا بكل همة ونشاط يكتتبون لجمع التبرعات لبناء أول صرح للعلم والمعرفة على هذه الأرض الطيبة إيماناً منهم بأن هذه النواة الأولى ستؤتي ثمارها على كل أرض البحرين. وانهالت التبرعات حتى بلغت مائتي ألف روبية هندية ـ العملة التي كانت متداولة في ذلك الوقت ـ بالإضافة إلى قيام البعض بدفع اشتراكات أو إعانات شهرية لمشروع بناء المدرسة طوال فترة معينة من الزمن.

وتحقق الحلم سنة ١٩١٩ بافتتاح مدرسة الهداية الخليفية. وقد أقيم بناء المدرسة على أرض تبرع بها الشيخ عيسى بن علي الخليفة حاكم البحرين حينذاك. الذي تعتبر فترة حكمه للبلاد (١٨٦٩ ـ ١٩٣٢ م) فترة الأمن والاستقرار والإزدهار، التي بدأت فيها الإنطلاقة الأولى لبدايات التنظيم الإداري والتعليمي والقضائي والأمني وغيرها.. وقد حضر الشيخ عيسى بن علي الخليفة حفل وضع حجر الأساس للمدرسة. وقد جيء بعمال مهرة من خارج البحرين لقطع الحجارة من جزيرة جدة وتم استيراد الأبواب والنوافذ من مدينة هليبار بالهند. وقد تكلف بناء المدرسة حوالى ثلاثمائة ألف روبية.

وقد أقيم احتفال كبير عند افتتاح المدرسة حضره الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ـ ولي العهد حينذاك ـ وكبار رجال الأسرة الحاكمة وجمع كبير من الأهالي. وما إن فتحت المدرسة أبوابها للدراسة حتى تقدم إليها أكثر من مائة وأربعين طالباً. وهو رقم كبير في ذلك الوقت.. ثم أخذت طلبات الإلتحاق تنهال من الأهالي، مما اضطر مدير المدرسة ـ الأستاذ حافظ وهبة ـ إلى فتح فصول دراسية مسائية في النادي الأدبي بالمحرق، نظراً لضيق المدرسة.

كانت الهيئة التدريسية بالمدرسة تمثل تجمعاً عربياً ـ قبل التفكير في إنشاء جامعة الدول العربية بأكثر من ربع قرن ـ كان مديرها مصرياً، وكان المدرسون من الكويت، المغرب، لبنان، مصر، اليمن، البحرين، سوريا، العراق.

وقد كان الأستاذ حافظ وهبة مديراً للمدرسة الأهلية التي كانت قد أنشئت قبل مدرسة الهداية الخليفية بعدة أعوام في بيت علي إبراهيم الزياني بمدينة المحرق. وكان من السهل بعد ذلك، انتقال مدير المدرسة وبعض المدرسين والطلبة إلى مدرسة الهداية الخليفية بعد افتتاحها.. وعندما سافر الأستاذ حافظ وهبة إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ـ ذات عام ـ رفضت سلطات الإحتلال الإنجليزية عودته إلى البحرين، فاستضافته المملكة العربية السعودية ـ لأنه كان أيضاً لا يستطيع العودة إلى بلاده مصر ـ ثم عينته سفيراً لها لدى بريطانيا.. وقد كان مستشاراً للملك عبد العزيز آل سعود.

يرجع تاريخ البعثات التعليمية إلى أواخر العشرينات من هذا القرن وقد أرسلت أول بعثة تعليمية خارج البلاد سنة ١٩٢٨ ضمت تسعة من الطلبة هم: راشد عبد الرحمن بن عبد الوهاب الزياني، الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن محمد الخليفة، الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى الخليفة، الشيخ حمد بن عبد الله بن عيسى الخليفة، عبد العزيز الشملان، عبد الرحمن المعاودة، أحمد العمران، محمد كمال قاسم المهزع، وعبد الله الباقر.. وقد سافروا

إلى لبنان حيث التحقوا بالجامعة الأمريكية في بيروت.

لم تستمر دراسة البعثة لأكثر من سنتين. فقد رأى المستشار الإنجليزي في البحرين حينذاك ضرورة إنهاء البعثة وسحب الطلبة المبعوثين دون إتمام الدراسة بحجة العجز المالي. ولكن الحقيقة التاريخية أن طلبة البعثة أرسلوا برقية احتجاج على قرار سلطات الإحتلال الإنجليزية في البحرين بنفي عثمان الحوراني مدير مدرسة الهداية الخليفية في ذلك الوقت. وهو سوري هارب من حكم بالإعدام أصدرته سلطات الإحتلال الفرنسية في سوريا.

وكانت أول بعثة للطالبات في العام الدراسي ١٩٣٧/ ١٩٣٨ م عندما تم ابتعاث ثلاث طالبات إلى الكلية الإنجيلية.

ومنذ ذلك الوقت تولي حكومة البحرين اهتماماً بالغاً بإيفاد البعثات إلى الجامعات المختلفة خارج الإمارة. ونتيجة لازدياد عدد طلبة وطالبات البعثات، ورغبة في المتابعة المباشرة لهم في الخارج وتقديم المساعدات اللازمة والإشراف على بيوت الطلبة والطالبات. بدأت البحرين بافتتاح ملحقيات ثقافية في العام الدراسي ١٩٧٤/ ١٩٧٥ في العراق ولبنان ومصر والمملكة العربية السعودية والكويت وإنجلترا، ثم كندا في عام ٧٩/ ١٩٨٠ وكان عدد البعثات في تخصصات مختلفة ٤٩٢ بعثة في السنوات ١٩٥٠ حتى ١٩٧٣. وفي السفارات التي ليس بها ملحقيات ثقافية، يختار أحد السكرتيريين الأول بالسفارة للقيام بذلك العمل. وكانت الدكتورة صفية دويغر - بصفتها المسؤولة عن هذه البعثات - تسافر إليهم سنوياً وتقوم بزيارة الملحقيات الثقافية المشرفة عليهم.

كانت احتياجات البحرين في مختلف المواد كثيرة، خاصة قبل إنشاء جامعة البحرين. وأهم توجيه للبعثات كان للقاهرة والجامعة الأمريكية في بيروت وإلى العراق. وفي عام ١٩٧٠ وصل عدد البعثات الخارجية لأكثر من سبعمائة بعثة في مختلف التخصصات. وقد أرسلت البعثات إلى انجلترا

وأمريكا وفرنسا وألمانيا الغربية وكندا. ولم تكن هناك أي تفرقة بين البنات والبنين، إلا في المعدل الدراسي، أي مجموع الدرجات..

وقد كان لإيفاد تلك البعثات أثر واضح في مجتمع البحرين، إذ لم تحدث أي خلخلة في التخصصات والأعمال بعد خروج الأجانب، لأنهم ـ طلبة وطالبات البعثات ـ استطاعوا الإنتشار بنجاح في جميع وزارات الدولة ومؤسساتها..

ولدت صفية محمد دويغر بمدينة المنامة، وتلقت تعليمها الإبتدائي في مدرسة عائشة أم المؤمنين بالمنامة لمدة ست سنوات، ثم ثلاث سنوات بالتعليم الإعدادي.. والتحقت بمدرسة الزهراء بالسنة الأولى الثانوية ثم انتقلت إلى المدرسة الثانوية للبنات بمدينة المنامة.

وفي عام ١٩٥٩ سافرت إلى بيروت للإلتحاق بكلية البنات الأمريكية، حيث بدأت بدراسة اللغة الإنجليزية لمدة نصف فصل دراسي. وحصلت عام ١٩٦٤ على البكالوريوس في التعليم الإبتدائي.. وخلال دراستها للمنهج الخاص، قدمت بحثاً بعنوان «الكفاءات المطلوبة لمدرسي المرحلة الإبتدائية»..

وعادت صفية دويغر إلى البحرين لمدة سنة، قامت خلالها بتدريس الصف التوجيهي ـ السنة النهائية في الدراسة الثانوية ـ فلسفة وعلم نفس وترجمة ـ إنجليزي/ عربي ـ وتربية.

كان التعليم الثانوي في المدرسة ينقسم إلى عدة شعب: أدبي ـ فلسفة ومنطق، علمي، نسوي، تربوي، ترجمة، تربية، وعلم النفس.

كونت علاقات طيبة مع الطالبات، وقد ساعدتها عملية التعليم على توضيح الأفكار لعدد أكبر منهن..

وفي عام ١٩٦٥ أوفدت صفية دويغر في بعثة إلى الجامعة الأمريكية في

بيروت لدراسة الماجستير في التربية، وقد حصلت على الدرجة العلمية في اكتوبر سنة ١٩٦٧ وكان موضوع الرسالة «تطور تعليم المرأة في البحرين».. وقد اهتمت بدراسة الإدارة المدرسية، وخاصة إدارة المدرسة الثانوية..

ولذلك، عندما عادت للبحرين، تم تعيينها مديرة مساعدة في نفس مدرستها الثانوية للبنات بالمنامة لمدة سنة واحدة، ثم نقلت إلى معهد المعلمين والمعلمات، حيث عينت مديرة لمعهد المعلمات. وكان المعهد قد تأسس عام ١٩٦٧ ـ على غرار نظام كلية البنات الأمريكية في بيروت ـ ليحصل الطالب أو الطالبة على دبلوم المعهد بعد دراسة لمدة سنتين، بعد الحصول على الثانوية العامة، وكان بالمعهد تخصص أدبي وعلمي نقلاً عن مناهج معهد المعلمين والمعلمات بالأردن.

وكان التخصص الأدبي يشمل لغة عربية ودين، اجتماعيات ـ تاريخ وجغرافيا، تربية فنية، وتربية رياضية.

وكان التخصص العلمي يشمل رياضيات وفيزياء، أحياء وكيمياء، تربية نظرياً وعملياً.

وكان نظام الساعات المعتمدة ـ وليس نظام السنوات الدراسية ـ مطبَّقاً في المعهد. وكانت هيئة التدريس من مصر وإنجلترا والأردن والبحرين..

وشعرت صفية دويغر أن مسؤوليتها الأولى هي نجاح المعهد، فاهتمت بدراسة المناهج وحاجات المجتمع حولها. ولأول مرة كان بعض الرجال في هيئة تدريس معهد المعلمات، فلم يكن متيسراً في ذلك الوقت وجود مدرسات متخصصات.. وقد ساعد ذلك على أن ينمو المعهد في جو طبيعي.. وتقبل الأهالي ـ أولياء أمور الطالبات ـ هذه الفكرة، وكانت أخلاقيات البنات عالية، كما كان المدرسون والمدرسات قدوة لهن..

وتقوم خريجات معهد المعلمات بدور كبير وهام في التربية والتعليم الآن..

ويعتبر المعهد هو أصل كلية التربية، ومع ذلك فقد قل الإقبال على الالتحاق به لعدة أسباب:

١ ـ إن مدة الدراسة بالمعهد سنتان، في حين أن مدة الدراسة بالجامعة أربع سنوات، والطلبة والطالبات يتطلعون إلى شهادة البكالوريوس، لأنها الوسيلة للتحرك الاجتماعي..

٢ ـ تطور التعليم والمعرفة في البحرين.

٣ ـ غالبية الشعب البحريني ينتمون إلى الطبقة الوسطى، التي تعتمد ـ في تقدمها وتطورها ـ على التنمية الشخصية.

وفي عام ١٩٧٣ نقلت صفية دويغر إلى ديوان وزارة التربية والتعليم ـ قبل تحويل معهد المعلمين والمعلمات إلى كلية تربية ـ حيث شغلت وظيفة مديرة التعليم العالي، وشملت اختصاصاتها المعاهد العليا والبعثات الخارجية واليونيسكو (العلاقات الثقافية)..

وبعد دمج معهدي المعلمين والمعلمات وإنشاء كلية التربية، تعدل الاسم الوظيفي إلى مديرة إدارة البعثات والعلاقات الثقافية..

وسافرت إلى باريس للإلتحاق بدراسة لمدة سنة في معهد التخطيط التربوي التابع لليونيسكو.. وهي أول بحرينية ـ أو بحريني ـ يلتحق بهذا المركز. وقد استطاعت صفية دويغر أن تزيد من قدرتها اللغوية الفرنسية، بالإضافة إلى قدرتها اللغوية الإنجليزية..

كانت ضمن أربعين شخصاً ينتمون لأربعين دولة، فكان هناك تنوع في الثقافة والحضارة.. وكان هناك تجاوب كبير بين الأساتذة في معهد التخطيط التربوي وبين الطلبة والطالبات. وانعكس ذلك على التجاوب الاجتماعي ونشوء علاقات اجتماعية بعائلات الأساتذة، والتي ما زالت تعتز بها وتحرص عليها حتى الآن..

وعادت صفية دويغر إلى عملها بإدارة البعثات والعلاقات الثقافية، حيث شملت اختصاصاتها البعثات الخارجية والملحقيات الثقافية في الخارج، والعلاقات الثقافية مع الملحقيات الثقافية بالسفارات الأجنبية الموجودة في البحرين، وبعض المؤسسات العلمية والثقافية الأجنبية مثل المعهد البريطاني والمركز الثقافي الفرنسي بالبحرين، وكذلك الإشراف على مكاتب الإنتساب بالجامعات الخارجية ـ وهي مكاتب خاصة ـ ومتابعتها. .

وفي عام ١٩٨٢ سافرت إلى مدينة أوستن بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية في بعثة لدراسة الدكتوراه في جامعة تكساس. وقامت بدراسة مقررين في فترة الصيف ثم عادت إلى البحرين. ثم عادت إلى أمريكا لتقضي بها عام ١٩٨٣ بأكمله حيث أنهت جميع المقررات المطلوبة واجتازت الإمتحان الشفوي والتحريري، واتفقت مع لجنة الإشراف على رسالة الدكتوراه ـ وكان يرأسها دكتور رولاند براون نائب رئيس جامعة تكساس لشؤون الطلبة والتسجيل والخدمات الطلابية، في ذلك الوقت ـ وتحدد موضوع الرسالة عن «دور التعليم العالي في بحرنة الوظائف، ربط القبول بجامعة البحرين والبعثات باحتياجات الدولة من الخريجين». وعادت إلى البحرين ـ لتكون مع زوجها وأولادها ـ ولتقوم بإعداد الرسالة. .

وقد وضعت صفية دويغر نظاماً خاصاً للتخطيط، وطبقته على ثلاث مواد هي اللغة الإنجليزية واللغة العربية والرياضيات، لاستيفاء المدرسين في المواد الثلاث. . كانت تكتب فصول رسالتها وترسلها تباعاً إلى الأستاذ المشرف عليها، ثم تسافر كل ثلاثة أشهر لمناقشة ما كتبته مع رئيس اللجنة والأعضاء. وقد سافرت إلى تكساس أربع مرات خلال عام ١٩٨٤.

وفي نوفمبر سنة ١٩٨٤ تمت مناقشة الرسالة وإجازتها بناء على مسودة كاملة للرسالة، تقبلتها اللجنة المشرفة مراعاة لظروفها العائلية. ثم قامت بطبع الرسالة هناك. .

وكان تخرجها رسمياً في شهر يونية سنة ١٩٨٥، لأن مواعيد حفلات التخرج من الجامعة في شهري يونية وأغسطس من كل عام.

وعادت الدكتورة صفية دويغر لتضع خطة كاملة، تقوم بإعدادها في شهر مارس قبل صدور نتيجة الثانوية العامة.. وهي تضع خطتها على أساس احتياجات وزارة التربية والتعليم من المدرسين والمدرسات والأخصائيين، التي تبلغها بها إدارة التخطيط التربوي بوزارة التربية والتعليم.. وكذلك احتياجات الدولة ـ الوزارات والمؤسسات المختلفة ـ والقطاع الخاص. وتحصل على هذه الأرقام بالاتصال بالوزارات والمؤسسات والشركات الخاصة، ومن التقرير السنوي لإدارة الإحصاء التابع لوزارة المالية، حيث يتضمن تفصيلاً شاملاً للموجود من البحرينيين وكفاءاتهم والأجانب وكفاءاتهم العلمية في كافة التخصصات.

وبدراسة هذه الأرقام لمعرفة التخصصات التي يقل فيها عدد البحرينيين ولتحديد مدى الحاجة لزيادة هذا العدد، توضع الخطة للبعثات.. ويجب أن تتوافق الخطة مع الميزانية.. لذلك تعرض الخطة بميزانيتها على لجنة البعثات والتدريب وهي لجنة مركزية في الوزارة برئاسة وزير التربية والتعليم، وينوب عنه وكيل الوزارة. وتضم اللجنة وكلاء الوزارة المساعدين ومديرة البعثات ومدير التدريب ومدير شؤون الموظفين ورئيس اللجنة الوطنية لليونيسكو.

وتقوم اللجنة بدراسة الخطة وتحديد الميزانية، وبذلك تتحدد أعداد البعثات للتخصصات من الطلبة والطالبات حسب الطلب والحاجة إليها..

ويزيد الإقبال على التعليم وبالتالي تزداد طلبات الحصول على البعثات، فارتفاع مستوى المعيشة يجعل الكثيرين يحاولون الإستفادة من البعثات الداخلية ـ بعد إنشاء جامعة البحرين سنة ١٩٨٦ ـ ومن معدلات الدرجات المرتفعة التي حصلوا عليها في امتحان الثانوية العامة..

وقد تلاحظ للجنة أن أعداداً كبيرة من أصحاب المعدلات العالية خارج نطاق البعثات لأن الخطة محددة بأعداد معينة. . وكان الحل هو إنشاء نظام المساعدة المالية. .

ذكرت الدكتورة صفية دويغر أن عدد البعثات الداخلية هذا العام ـ ١٩٩٣/ ١٩٩٤ م ـ خمسمائة بعثة، منها ٣٢٠ بعثة بنظام المساعدة المالية. والاختيار لها يحكمه عاملان رئيسيان:

الأول: المعدل المرتفع في درجات شهادة الثانوية العامة.

الثاني: الحالة الاجتماعية لأسرة الطالب أو الطالبة، بناء على دراسة اجتماعية للمستوى المعيشي الأقل، والأكثر حاجة. .

ويختلف الأداء المالي في نظام البعثة عنها في نظام المنحة المالية. . فطالب البعثة يتلقى ثلاثين ديناراً شهرياً كمصروف شخصي بالإضافة إلى قيام إدارة البعثات بسداد جميع الرسوم الدراسية ودفع ثمن الكتب.

أما طالب نظام المنحة فيحصل على ٣٣٠ ديناراً في السنة، على دفعتين، يدفع منها الرسوم الدراسية، وإذا تبقى منها شيء فلشراء الكتب. ويشترط لاستمرار المنحة لمدة أربع أو خمس سنوات ـ حسب التخصص ومدة الدراسة المطلوبة للحصول على المؤهل العلمي ـ النجاح السنوي. .

بالإضافة إلى ذلك هناك عشرون منحة مالية لأبناء العاملين بوزارة التربية والتعليم سنوياً، حيث يمنح الطالب مبلغ خمسمائة دينار في السنة. .

ويتم الاختيار لهذه المنحة حسب المدة التي قضاها ولي أمر الطالب في عمله بالوزارة. . فالأولوية لأبناء العاملين الذين قضوا أطول مدة خدمة بالوزارة. .

تزوجت الدكتورة صفية دويغر بالإختيار الشخصي ولها ابنان، خالد من مواليد سنة ١٩٧٢ ويدرس الإدارة في جامعة لندن، ووليد من مواليد سنة

١٩٧٥ الذي تقدم للإلتحاق بجامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة إدارة الأعمال.

* * *



السيّدة عائشة يتيم

رئيسة جمعية نهضة
فتاة البحرين سابقاً

السيدة عائشة يتيم

ولدت السيدة عائشة يوسف خنجي في فريق ـ حي ـ العوضية بمدينة المنامة. بدأت طفولتها ـ مثل سائر بنات البحرين في ذلك الوقت ـ بالذهاب إلى المطوعة ـ الكتَّاب ـ حتى ختمت القرآن الكريم وهي في السابعة من عمرها، فلم تكن قد أنشئت مدارس للبنات في البحرين.

وقرر والدها السفر إلى الهند، حيث كانت أكثر أعماله هناك، واصطحب معه أسرته، حيث أتيحت لعائشة فرصة الإلتحاق بمدارس الهند، حتى أنهت دراستها الثانوية في مدرسة القديس بطرس Saint Peter High School في مدينة كاندالا قرب مدينة يونا بالهند.

كانت رغبة والدها أن تكون طبيبة فأخذها معه إلى انجلترا لتلتحق بالجامعة لدراسة الطب. وكانت دراسة اللغة اللاتينية ضرورية لدراسة الطب حينذاك فالتحقت بمدرسة Perse School في مدينة كامبردج Cambridge لدراسة العلوم واللغة اللاتينية لمدة عامين، ثم التحقت بالكلية الجامعية في مدينة ساوث هامبتون South Hampton لدراسة الطب..

واستمرت دراستها لمدة سنتين قبل أن تضطر للعودة إلى البحرين مع أسرتها دون إتمام دراستها للطب في إنجلترا، لأن والدها لم يسمح بأن تبقى وحدها في بلاد غريبة.. خاصة وأن الانتقال بين انجلترا والبحرين في ذلك

الوقت ـ أوائل الثلاثينات من القرن العشرين ـ لم يكن ميسراً وسريعاً كما هو الحال الآن. . كانت الرحلة بالباخرة تستغرق أكثر من عشرين يوماً. . وعندما تصل الباخرة إلى البحرين ترسو في موقع يسمى سليسل شمالي المنامة على مسافة تبعد لأكثر من ثلاثة أميال ونصف الميل عن ميناء المنامة حيث عمق المياه ٣٩ قدم، نظراً لعدم وجود عمق للبحر يسمح لمثل تلك الباخرة بالرسو في مكان قريب من الميناء. . وكان الركاب يُنقلون بالسفن الشراعية الصغيرة ـ أو اللنشات التي استعملت فيما بعد ـ إلى أرض الميناء. . وكانت هذه الرحلة بين الباخرة وميناء المنامة تتعرض أحياناً للرياح القوية والأمطار وللإضطرابات البحرية، مما يجعل منها رحلة شاقة. .

وعادت عائشة إلى البحرين قبل أن تستطيع تحقيق حلم والدها. . أن تكون أول طبيبة بحرينية. .

كانت قلة من شباب البحرين قد اتجهت إلى انجلترا طلباً للعلم في مدارسها وجامعاتها، قبل أن تسافر إليها عائشة يوسف خنجي بعدة سنوات. . وكان الطالب حسين علي يتيم أحد هؤلاء الشباب. . وهناك التقى بأسرة عائشة حيث تم التعارف بينهما. . وعاد حسين علي يتيم إلى أرض الوطن بعد إتمام دراسته بإنجلترا. . ولم يطل به التفكير في اختيار الزوجة المناسبة له، وتقدم إلى والد عائشة يطلب الزواج منها، كما تقضي به التقاليد في المجتمع. . وحظي حسين بموافقة الوالد الذي رأى فيه الرجل والزوج المناسب لإبنته. .

أقيمت الاحتفالات بالزواج بالشكل التقليدي البحريني على مدى ثلاثة أيام. . في الليلة الأولى ـ ليلة الحناء ـ ارتدت عائشة ملابسها خضراء اللون التي تستر كل جسمها ما عدا الكفين والقدمين لتكون معدة للصبغ بالحناء.

وفي الليلة الثانية ـ ليلة الجلوة أو التجليسة ـ كانت عائشة ترتدي ثوب النشل الأحمر اللون المطرز والمزخرف بخيوط الذهب، والذي يعتبر من

أجمل الثياب النسائية البحرينية، بما يمتاز به من ذوق وجمال ودقة في التطريز.. وتحت ثوب النشل سروال محجَّل ـ ينتهي ببندة ـ مزدان بخيوط الزري ـ خيوط القصب المذهبة ـ وقد وضعت العروس فوق رأسها غطاء الرأس ـ المشمر ـ ثم الشال المزخرف بخيوط الذهب أيضاً..

وفي الليلة الثالثة ـ ليلة الزفاف ـ كان المفروض أن ترتدي العروس ثوب النشل الأخضر اللون ـ كما تقضي تقاليد الزواج في المجتمع البحريني حينذاك ـ وأن تزين شعرها بأزهار الياسمين والرازقي ـ الفل ـ وتتزين بأكثر ما يمكن من قطع الحلي الذهبية.. فتضع على رأسها القبقب ـ أو الكبكب ـ وهو تاج مرصَّع بالأحجار الكريمة، أو قحفية من سف الذهب تتدلى منها الوريقات، والتراكي ـ الأقراط ـ في الأذنين، والخزَّامة في ثقب من الجهة اليمنى من الأنف، والزمام في ثقب من الجهة اليسرى وأن تتدلى على صدرها قطعة كبيرة من الحلي ـ القلادة أو المرتعشة ـ وأن تضع في يديها المعاضد وحب الهيل والبناجري والسويرات وسف الحصير.. وفي أصابعها الخواتم والمرامي والدبلات.. وفي رجليها الحجول ـ الخلاخيل ـ الذهبية..

ولكن العروس فاجأت المدعوات وقد ارتدت فستان الزفاف الأبيض، الذي لم يكن قد عرف في مجتمع البحرين بعد.. وكانت عائشة أول عروس بحرينية ترتدي ثوب الزفاف الأبيض بدلاً من ثوب النشل الأخضر..

وفي الصباح التالي أهدى حسين «الصبَّاحية» إلى عروسه ـ حسب عادة أهل البحرين ـ وهي هدية من الثياب المطرزة بخيوط الذهب ـ الزري ـ وبعض المجوهرات والمشغولات الذهبية..

كان من الطبيعي أن تتحدد الوظيفة الاجتماعية لعائشة بعد الزواج بالبيت والزوج والأطفال.. ولكن جذوة دراسة الطب التي بدأتها في انجلترا لم تكن قد خمدت تماماً.. بل كانت قد توارت مع أحداث حياتها الأسرية، حتى كانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م) فتقدمت للتطوُّع

لمساعدة جرحى الحرب في مستشفى الإرسالية الأمريكية، حيث تعلمت الإسعافات الأولية مع مجموعة من السيدات المتطوعات معها. .

ولعل تواجدها في المجتمع الأجنبي بالمستشفى الأمريكي حيث ينسبون اسم الزوجة إلى عائلة زوجها، كانت بداية أن تعرف باسم السيدة عائشة يتيم. . كما كان بداية انطلاقها نحو ميدان الخدمة العامة. .

كانت فكرة إنشاء الجمعية النسائية قد بدأت في شهر اكتوبر سنة ١٩٥٥ بدعوة السيدة عائشة يتيم لمجموعة من سيدات المجتمع إلى بيتها للتعارف ومناقشة بعض الأمور التي تفيدهن في حياتهن اليومية. .

لم تكن المرأة البحرينية تعمل حينذاك إلا في مهنة التدريس ولم يكن انتقالها سهلاً، فكانت النساء لا تخرجن إلا ليلاً وفي مجموعات. . ولم يتقبل المجتمع البحريني فكرة خروج البنات ولو كان للقاء بعضهن البعض. . ولذلك لم يزد عدد المشتركات في الجمعية النسائية الأولى في البحرين عن ثمانية عشر فتاة في بداية نشاط الجمعية. . وكانت السيدة عائشة يتيم قد اتجهت بنشاطها الاجتماعي نحو البنات وتعليمهن بعد وفاة ابنتها ليلى في حادث طائرة. . وكأن حبها لابنتها قد اتسع ليشمل كل بنات البحرين. .

وأخذ العدد يتزايد مع انتشار الأخبار بين الفتيات والأهالي عن الجمعية النسائية التي يتعلمن فيها الخياطة والتطريز والطبخ وخاصة بعض الوجبات الغريبة على المطبخ البحريني مثل الكيك والبسكويت. . كما كن يتعلمن أيضاً تربية الأطفال وبعض الإسعافات الأولية الضرورية للبيت والأسرة. . ولعل السيدة عائشة يتيم قد أرادت أن تفيد مجتمعها بما سبق لها أن تعلمته خلال سنتي دراسة الطب في انجلترا وفي فترة التطوع بمستشفى الإرسالية الأمريكية بالبحرين خلال الحرب العالمية الثانية. .

وبدأت الجمعية النسائية دروساً لمحو الأمية بين النساء البحرينيات بناء على رغبتهن. . وقد قامت بها العضوات المتعلمات.

ذاع صيت الجمعية وأنشطتها المختلفة بين فتيات ونساء البحرين لما عرف عن الفوائد التي تحققها للمشتركات فيها.. وكانت الظروف المعيشية قد تحسنت قليلاً، كما تيسرت وسائل النقل أكثر، مما جعل عدد المشتركات يزداد كثيراً لدرجة أن السيدة عائشة يتيم وجدت صعوبة كبيرة في استضافة الجميع في بيتها.. وفكّرت في إيجاد مقر للجمعية يسع تلك الأعداد المتزايدة..

كان السيد/ حسين علي يتيم يؤمن بما تؤديه زوجته من خدمة عامة لمجتمع البحرين. وتشجيعاً منه لها على الإستمرار والتقدم، تبرع بقطعة أرض من أملاكه الخاصة ليقام عليها مقر جديد للجمعية النسائية التي بلغ عدد عضواتها إلى قرابة المائة..

وفي شهر مارس سنة ١٩٦٣ تم افتتاح مقر الجمعية التي اختير لها اسم «جمعية نهضة فتاة البحرين»، كما اختيرت السيدة عائشة يتيم رئيسة لها. وظلت تشغل هذا المنصب لمدة عشرين عاماً..

وقد منحتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل شهادة فخرية بمناسبة يوم العمل الاجتماعي الأول بتاريخ ٢٥ ابريل سنة ١٩٧٨ تقديراً للمشاركة في مجال الخدمات الاجتماعية التطوعية في البحرين..

كما منحتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية شهادة تقديرية لجهودها ومشاركتها في مجال العمل الاجتماعي والتطوعي بمناسبة الأسبوع العربي الخليجي الأول للعمل الاجتماعي بتاريخ ابريل سنة ١٩٨٥.

وقد أهدتها جمعية نهضة فتاة البحرين شهادة تقدير بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٩٨٥ لمساندتها ودعمها الأعمال الخيرية التي تقوم بها الجمعية..

وبمناسبة يوم المرأة العالمي بتاريخ ١٩٩٠/٣/٨ أهدتها جمعية رعاية الطفل والأمومة بالبحرين شهادة تقديرية..

وقد تفضل حضرة صاحب السمو أمير دولة البحرين بتكريم السيدة عائشة يتيم بمناسبة الاحتفال بالأسبوع العربي الخليجي الثاني للعمل الاجتماعي يوم ١٩٨٧/٣/٢٧، تقديراً لجهودها القيّمة وإسهاماتها الجليلة في خدمة المجتمع وأهدافه السامية وباعتبارها رائدة من رواد العمل الاجتماعي في الدول العربية الخليجية..

فقد كانت جمعية نهضة فتاة البحرين أول جمعية نسائية في البحرين تؤدي دوراً هاماً في تطور دور المرأة البحرينية في المجتمع، كما قامت الجمعية بإرسال المساعدات للشعب الفلسطيني وللثورة الجزائرية خلال حربها ضد الإستعمار الفرنسي..

ومحاولة من الجمعية لتشجيع الجيل الجديد من فتيات البحرين على التفكير في مشكلات مجتمعهن، ومحاولة البحث عن حلول لها، تم إنشاء «جائزة السيدة عائشة يتيم للمقال الاجتماعي» بإشراف لجنة خاصة، حيث تقام المسابقة سنوياً في مقر الجمعية..

والسيدة عائشة يتيم تهوى القراءة والكتابة ومشاهدة البرامج التاريخية والقصص في التلفزيون. وقد أنجزت كتاباً عن البحرين عبر ذكرياتها عنوانه «ذكريات البحرين عبر الزمان».

تقول السيدة عائشة يتيم إن العالم يصغر بزيادة التقارب بين الشعوب المختلفة حتى ليشعر الإنسان بانتمائه للعالم أكثر من انتمائه لإحدى الدول.. وإن دور المرأة يتزايد في المجتمع لتصبح زميلة للرجل في صنع القرار وتحمل المسؤولية في جميع المجالات.

* * *



السيد عبد الرحمن جاسم كانو

رئيس النادي الأهلي

عبد الرحمن جاسم كانو

بدأ الاهتمام بالحركة الرياضية ـ وبالأخص كرة القدم الأكثر شعبية ـ مع بداية عهد التعليم النظامي في البحرين وبالأحرى مع إنشاء مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق سنة ١٩١٩ م.

فمع بداية العشرينات بدأت مجموعة من طلبة المدرسة يزاولون هذه اللعبة.. بعد فترة من الزمن تم تشكيل فريق لكرة القدم سمي بالخليفية سنة ١٩٢٢ م. وقد أصبح هذا الفريق متكاملاً وأكثر تنظيماً خلال عام ١٩٢٨ م.

بعد تشكيل فريق الخليفية بالمحرق بعام أو أكثر تكوّن فريق آخر في مدينة المنامة سمي بالوطنية.. وبعد بضع سنين تشكل في المنامة أيضاً فريقان في كرة القدم.. فريق الإتحاد نسبة لمدرسة الإتحاد الموجودة حينذاك حيث ضم الفريق عدداً من خريجي تلك المدرسة... وفريق الهندية الذي لم يقتصر على كرة القدم بل كان يزاول لعبة الهوكي والكركيت والتنس والكرة الطائرة...

كانت تقام المباريات بين هذه الفرق، وخاصة بين فريقي الخليفية بالمحرق والوطنية بالمنامة اللذين كانا يعدان من أهم الفرق في البحرين.. كما كانت تقام مباريات بين هذه الفرق وبين البحّارة والجنود للسفن والبوارج الحربية التي كانت تزور موانىء البحرين من وقت لآخر.. وكان احتكاك

هذه الفرق الوطنية بالفرق الأجنبية قد أكسبها خبرة ومهارة في اللعب وأصول اللعبة . .

لم يفكر القائمون على هذه الفرق في تدريب غيرهم من صغار اللاعبين حتى يخلفوهم في تحمل المسؤولية أو اللعب . . وهكذا انتهت هذه الفرق الواحد تلو الآخر وما انقضت الثلاثينات حتى تلاشت تلك الفرق من الوجود ومعها النشاط الرياضي . .

وبعد ركود دام عدة سنوات تم تشكيل فريق الشبيبة الرياضي . . الذي تغير اسمه إلى فريق الفتيان وقامت مجموعة أخرى بتشكيل فريق آخر باسم فريق الأهلي . . .

وقد تأسس النادي الأهلي سنة ١٩٣٩ م . وبدأت بعض الألعاب الأخرى ـ خلاف كرة القدم ـ تأخذ دورها في هذا النادي . .

كانت البحرين منفتحة على البلاد العربية، وكانت الصحف والمجلات المصرية تصلها بانتظام وكان البحرينيون يتخاطفونها فيما بينهم . .

واجتمع بعض الأفراد وفكروا في إنشاء نادي ثقافي يحمل اسم النادي الأهلي في مصر . . واتخذوا له مقراً خاصاً بالمنامة . . وكان السيد عبد الرحمن خليل المؤيد أول رئيس للنادي الأهلي البحريني . . حيث كان النادي الأهلي امتداداً للمنتدى الإسلامي الذي تأسس سنة ١٩٢٨ م في المنامة برئاسة الشيخ مبارك بن حمد آل خليفة نجل حاكم البحرين حينذاك، ثم توقف نشاطه في أواخر الثلاثينات . . وقد بدأ النادي الأهلي ثقافياً واجتماعياً وقد ورث تركة المنتدى الإسلامي من مفروشات قديمة وغيره ولكن الثروة الحقيقية كانت في مجموعة الكتب والتي يحتفظ بها النادي الأهلي الآن في مكتبته . . .

ولعل بدايته الثقافية هي التي جعلته يسهم في النشاط المسرحي سنة ١٩٤٠ م بعد عام واحد من تأسسه في شهر فبراير سنة ١٩٣٩ م . .

وهنالك كانت الإنطلاقة المسرحية بالمنامة، لعرض مسرحية (فظائع الطليان) في عام ١٩٤١ م وقدم مسرحية (هجرة الرسول) سنة ١٩٤٢ م. ومسرحية (أهل الكهف) للكاتب الكبير توفيق الحكيم عام ١٩٤٣ م. ومسرحية (دموع) سنة ١٩٤٤ م، ومسرحية (لولا المحامي) للكاتب اللبناني سعيد تقي الدين سنة ١٩٤٥ م.. وفي نفس العام مسرحية (مجنون ليلى) لأمير الشعراء أحمد شوقي..

ومسرحية (الهادي) من إخراج الأستاذ محمود المردي سنة ١٩٤٦... ومسرحية (عبد الرحمن الناصر) سنة ١٩٤٧. ومسرحية (نخب العدو) لسعيد تقي الدين سنة ١٩٤٨ م.. ومسرحية (شهيد الراية) سنة ١٩٥٠.. ومسرحية (يا من شرا له من حلاله علة) سنة ١٩٦٧ م.. ثم مسرحية (الزلزال) للكاتب مصطفى محمود سنة ١٩٧٢ م..

ومسرحية (حمامة نودي.. نودي) للكاتب يوسف العاني سنة ١٩٨١ م. ومسرحية (جوهر القضية) للكاتب ناظم حكمت سنة ١٩٨٣ م.. ومسرحية (عشّاق) لمحمد حميد السلمان سنة ١٩٨٥ م.. ومسرحية (المؤلف) في نفس العام لعلي سالم.. ثم مسرحية (عطسة بو منصور) سنة ١٩٨٦ م.. ومسرحية الأطفال (عشرة على عشرة) سنة ١٩٨٧ م.. ومسرحية (البئر) لمحمد حميد السلمان سنة ١٩٨٨ م، التي فازت بالمركز الثالث على المهرجان المسرحي الثالث للأندية الوطنية..

كانت فترة الأربعينات قد تميزت بظهور مسارح الأندية في البحرين.. وبدأت المدارس تفقد نشاطها المسرحي.. وقد أحدثت الأندية الأهلية تطوراً ملموساً في الحركة المسرحية.. فبدأت تبتعد شيئاً فشيئاً عن الموضوعات التاريخية القديمة.. وتحاول التركيز على معالجة القضايا العامة.. كما تطور الإخراج والديكور في عرض مسرحية (عبد الرحمن الناصر) التي قدمها النادي الأهلي سنة ١٩٤٧ م.

اتخذ النادي الأهلي ـ في بداية إنشائه ـ مقراً له في شارع الحكومة في مبنى شركة كانو حالياً. . ثم انتقل بعد ذلك إلى موقع آخر (مكان فندق العاصمة حالياً) ثم شارع الزبارة ـ مجمع الشيخ علي حالياً ـ مقابل سينما أوال. . وقد استمر هذا المكان حوالي (٢٥) عاماً.

وإنه تقديراً من حكومة البحرين ومكرمة من سمو الأمير الهندي فقد تم إنشاء المبنى الحالي بكل هذه المنشآت المتطورة والرائعة على نفقة الدولة بميزانية قدرها ثلاثة ملايين ونصف ديناراً بحرينياً. واستغرق بناءه العامين تقريباً وتم الانتقال الرسمي في عام ١٩٨٩ م.

وكان السيد عبد الرحمن جاسم كانو الرئيس الحالي للنادي هو رئيس النادي آنذاك أيضاً أي منذ سنة ١٩٧٤ م عندما كان مقره شارع الزبارة. وهو الرئيس الحادي عشر للنادي الأهلي بعد كل من: عبد الرحمن خليل المؤيد ـ أحمد علي كانو ـ محمد جاسم كانو ـ علي عبد الرحمن الوزان ـ عبد الرحمن عبد الغفار العلوي ـ عبد الرحمن محمد تقي ـ قاسم أحمد فخرو ـ عبد الله علي كانو ـ محمود محمد المردي ـ عبد العزيز جاسم كانو. .

ولد عبد الرحمن جاسم كانو في مدينة المنامة في عام ١٩٣٢. . والتحق بالمدرسة الغربية الإبتدائية ثم المدرسة الثانوية للبنين شارع الشيخ عبد الله بمدينة المنامة. . . وثم سافر إلى القاهرة والتحق بمدرسة محمد علي بالسيدة زينب. . ثم المدرسة الخديوية الثانوية. . بعدها التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت. .

وبعد سنة دراسية واحدة. . قرر السفر إلى لندن لدراسة بعض المقررات في إدارة الأعمال لمدة ثلاثة إلى أربعة سنوات. .

وفي عام ١٩٦٠/١٩٦١ م بدأ العمل في التجارة في مؤسسة (العائلة) شركة يوسف بن أحمد كانو والتي أسسها المرحوم الحاج يوسف بن أحمد

كانو في عام ١٨٩٠ م ـ عمل فيها موظفاً يتقاضى راتباً شهرياً مثل بقية الموظفين ـ وبعد اكتساب الخبرة اللازمة واجتهاده تم ترقيته لمناصب مختلفة حتى وصل اليوم إلى نائب لرئيس مجلس الإدارة في البحرين. . وعضواً لمجلس إدارة المجموعة لشركات كانو. . والموجودة في كلٍّ من: المملكة العربية السعودية ـ الإمارات العربية المتحدة ـ سلطنة عمان ـ ودولة البحرين ـ ومكاتب تمثيلية في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية. .

كان جده المرحوم الحاج يوسف بن أحمد كانو أحد كبار تجار اللؤلؤ في الخليج. . يتنقل بين البحرين والهند وفرنسا. . وكان والده المرحوم جاسم كانو أحد التجار الذين سافروا إلى فرنسا في العشرينات. .

وتوسعت أعمال الشركة بإضافة نوعية حيث حصلت الشركة على وكالات لشركات البواخر وشركات الطيران وتم تعيينها وكيلاً عاماً لكبريات الشركات العالمية للشحن ـ السفريات. كذلك قامت الشركة باستقطاب كبيرات الشركات الصناعية لإستيراد وتصدير الماكنات والرافعات العملاقة والمواد الكيماوية والصناعية. كما أسست الشركة أول شركة تأمين في البحرين بالمشاركة مع شركة إتحاد النرويج للتأمين حيث يمكن للشركة تغطية التأمينات الشاملة لجميع الشركات التجارية والصناعية والأفراد. حيث كان ذلك في عام ١٩٥٠ م. .

ويرجع النجاح المطرد للنادي الأهلي في العشرين سنة الأخيرة لرئيسه السيد عبد الرحمن جاسم كانو الذي يتمتع بعقلية تجارية تغلف قدراته الإدارية والثقافية. .

وقد بدأ النشاط الرياضي بشكل منظم في النادي الأهلي عندما كان في شارع الزبارة في عهد المرحوم السيد محمد جاسم كانو ـ أحد أنشط الرؤساء السابقين للنادي الأهلي ـ حيث كان شعلة من النشاط والحيوية بل وكان أول من أدخل الرياضة بالنادي الأهلي ولعل أهم تلك الألعاب آنذاك هي: كرة

القدم ـ كرة السلة ـ الريشة الطائرة . .

وقد انتعشت الرياضات بشكل كبير جداً بعد عملية الدمج بين الأهلي ـ النسور . . وكان النسور في حينها رياضياً بحتاً أضاف للنادي الأهلي ثقلاً رياضياً كبيراً، كان نتاجها حصول النادي على ٢٥ بطولة بشكل سنوي . . وتفوق عام في مجال الرياضة في جميع أشكالها . .

وقد كان للنادي الأهلي السبق في تأسيس الفرق النسائية حيث تأسس فريق لكرة السلة وفريق آخر للطائرة حيث كان ذلك في سنة ١٩٧١ م واستمر حتى عام ١٩٧٤ م.

ويعود الآن بعد توقف دام قرابة (١٥) عاماً النشاط النسائي بشكل جديد . . وفي وقت خاص غالباً ما يكون الفترات الصباحية من بعض الأيام. وتحت إشراف إداري من أخصائيات متدربات من الأخوات العاملات بالمؤسسة العامة للشباب والرياضة . . ويتم التنسيق مع اللجان الاجتماعية بالجامعة لعمل مسابقات ولقاءات بينهن . .

رغم أن النادي الأهلي ـ مثل غيره من الأندية ـ بدأ ثقافياً . . إلا أن النشاط الرياضي قد طغى وبشكل كبير على الأنشطة الأخرى . . ومن هذا المنطلق جاءت فكرة السيد عبد الرحمن جاسم كانو رئيس النادي بإنشاء مركز خاص للثقافة والعلوم . . ليعوض هذا النقص والحاجة ليكون النادي الأهلي متكاملاً من جميع النواحي . . فأنشأ وعلى نفقته الخاصة مركز أسماه (مركز عبد الرحمن كانو للثقافة والعلوم) للمساهمة في بناء الجانب الثقافي والعلمي لشباب هذا النادي بشكل خاص . . وشباب أبناء البحرين بشكل عام . .

ويقول عبد الرحمن جاسم كانو إنه يتطلع لمشروعات كبيرة حيث أن مخصصات الدولة للنادي لا تكفي الطموحات أو البرامج التي يود النادي تحقيقها . . وكان ذلك سبب تفكيره والأخوة أعضاء مجلس الإدارة في إنشاء مبنى استثماري يكون مردوده دعماً للأنشطة والبرامج . . وقد تم إنشاء هذا

المجمع التجاري الاستثماري الذي يتكون من (١٨) محلاً تجارياً (٨) قاعات في موقع استراتيجي ليشكل دعماً مساعداً لميزانية النادي.. ولتسيير الأعمال والبرامج المستقبلية لشباب وأعضاء النادي.

كما أن هذا المشروع يعتبر من أنجح المشاريع التي نفذت في الأندية الوطنية وهو الأول من نوعه.. حيث جرى تمويله ذاتياً من قبل النادي.. حيث تم بيع مبنى النادي القديم واستغلت المبالغ المستحصلة من البيع لبناء هذا المجمع التجاري الاستثماري.. وليكون ضماناً لمستقبل الأجيال القادمة من أبناء النادي..

ولعل أهم البرامج الاجتماعية التي أقامها النادي ولا تزال مستمرة سنوياً هي:

المركز الصيفي للنادي الأهلي - للأطفال من طلبة وطالبات المدارس وللأعمار ٦ - ١٣ سنة حيث بدأ النشاط الصيفي الأول في عام ١٩٨٩ م وكان عدد الأطفال المشاركين آنذاك مائتين من الجنسين (بنين - بنات).

وكانت التجربة الأولى صعبة ولكن الاهتمام كان كبيراً والمتابعة كذلك وكانت البدايات في توفير الألعاب الرياضية المختلفة.

وفي مرافق النادي الجديدة من صالة الألعاب الضخمة وحمام السباحة وصالات الألعاب الأخرى إمكانات هائلة تم تسخيرها لإنجاح هذا المركز وبفضل المتابعة والتجديد والاهتمام والتطوير المستمر اكتسب الثادي (مركز الأهلي الصيفي للأطفال) سمعة كبيرة وثقة على المستويين الرسمي والشعبي.. وقد كان لانضمام المشرفين والمدربين من أبناء البلاد من طلبة كلية التربية بجامعة البحرين الأثر الإيجابي الطيب دعم الثقة بين الأهالي والنادي.. حيث كان السبب هو رفع الكفاءة ومستوى الأداء.. للقائمين على هذا البرنامج..

واليوم يعتبر مركز النادي الأهلي الصيفي للأطفال من أضخم البرامج

الصيفية والترفيهية التي تنفذ على مستوى الدولة بل وعلى مستوى الخليج حيث يبلغ عدد المشاركين في الصيف لفترة الشهرين فقط (١٦٠٠) مشترك من الجنسين (بنين ـ بنات)..

وهذا البرنامج الكبير بلا شك يعتبر إسهاماً من مجلس الإدارة.. لاحتواء الشباب والأطفال أثناء الإجازات وتوفير كافة السبل لاستغلال هذه الطاقات وتوجيه هذه الأعداد لما ينفع الفرد.. مع توفير فترة استراحة مرحة وخفيفة بعد عناء الدراسة وهمومها.. وهي تشكل خدمة اجتماعية لأطفال هذا البلد العزيز.

كما يتم استغلال صالات النادي لإقامة حفلات الزواج وأي مناسبات أخرى كخدمة للأعضاء أو تقاضي مبالغ رمزية لغير الأعضاء..

أقام السيد عبد الرحمن كانو ـ وعلى نفقته الخاصة ـ ديوانية خاصة لغرض تشجيع اللقاءات واستخدامها كقاعة للضيوف والزوار.. وأسماها (ديوانية بو راشد) ويتم استخدامها أيضاً لتقبل التهاني أثناء الزواج أو العزاء عند حدوث أية وفاة لأقارب الأعضاء أو المقيمين ويكثر استخدامها أثناء شهر رمضان المبارك للتسامر واللقاء..

ومن المشروعات التي يتمنى السيد عبد الرحمن كانو أن يحققها إنشاء روضة للأطفال.. باعتبار أن هناك مركز صيفي للأولاد والبنات.. ونشأة الطفل في نطاق النادي تجعله يرتبط به منذ طفولته.. ويستمر بعد ذلك في النشاط الصيفي.. ومن ثم يصبح عضواً بالنادي ولا ينسى عبد الرحمن جاسم كانو التربية الدينية وأهميتها بالنسبة للفرد.. لذا أقام ـ وعلى نفقته الخاصة ـ ثلاثة مساجد أحدها في النادي الأهلي، أما الثاني فهو في بيت القرآن هذا الصرح التاريخي والحضاري العملاق.. والثالث في نادي الوحدة في منطقة القضيبية..

وقد نال السيد عبد الرحمن جاسم كانو شرف تكريم الدولة باعتباره

أحد الرواد في العمل التطوعي والاجتماعي وقد تم تكريمه في حفل خاص في أثناء الاحتفال بالأسبوع العربي الثالث الاجتماعي والذي عقد بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في شهر نوفمبر عام ١٩٨٩ م للإحتفاء برواد العمل الاجتماعي في الخليج العربي والذي جاء ترشيحه من قبل دولة البحرين.. تقديراً لجهوده وإسهاماته القيِّمة والجليلة في خدمة المجتمع وأهدافه السامية باعتباره رائد من رواد العمل الاجتماعي في الدول العربية الخليجية..

كما تم منح السيد عبد الرحمن كانو العديد من العضويات الشرفية على المستوى المحلي والخليجي والعربي... تقديراً لدعمه ومساندته لهذه الأندية.. واهتمامه بأنشطتها وفعالياتها.

وعلى الصعيد الرياضي للنادي الأهلي هنالك لمحة مشرقة تسجل بكل فخر لقيادات هذا النادي العريق.. حيث حقق النادي الأهلي أول بطولة خليجية على مستوى الدولة في كرة السلة للأندية أبطال الدوري وتربع على عرشها طوال الثمانينات وكان وقتها (عصر كرة السلة الذهبي) للنادي الأهلي..

وكما فعلت كرة السلة.. حققت شقيقتها لعبة كرة اليد مجداً آخر وفازت بل وتسيدت ساحة كرة اليد وبشكل مطلق وفازت ببطولة أبطال الكؤوس الخليجية مرة. حيث تعد الآن من أفضل فرق النادي مستوىً وتنظيماً..

ولا تزال طموحات السيد عبد الرحمن كانو مستمرة فهو يعكف الآن على دراسة فكرة إقامة وإنشاء (مركز الأهلي للسيدات) شاملاً لاحتياجات المرأة العصرية في الجانب الصحي والترفيهي.. وسوف يكون انطلاقة لعمل اجتماعي (نسائي).

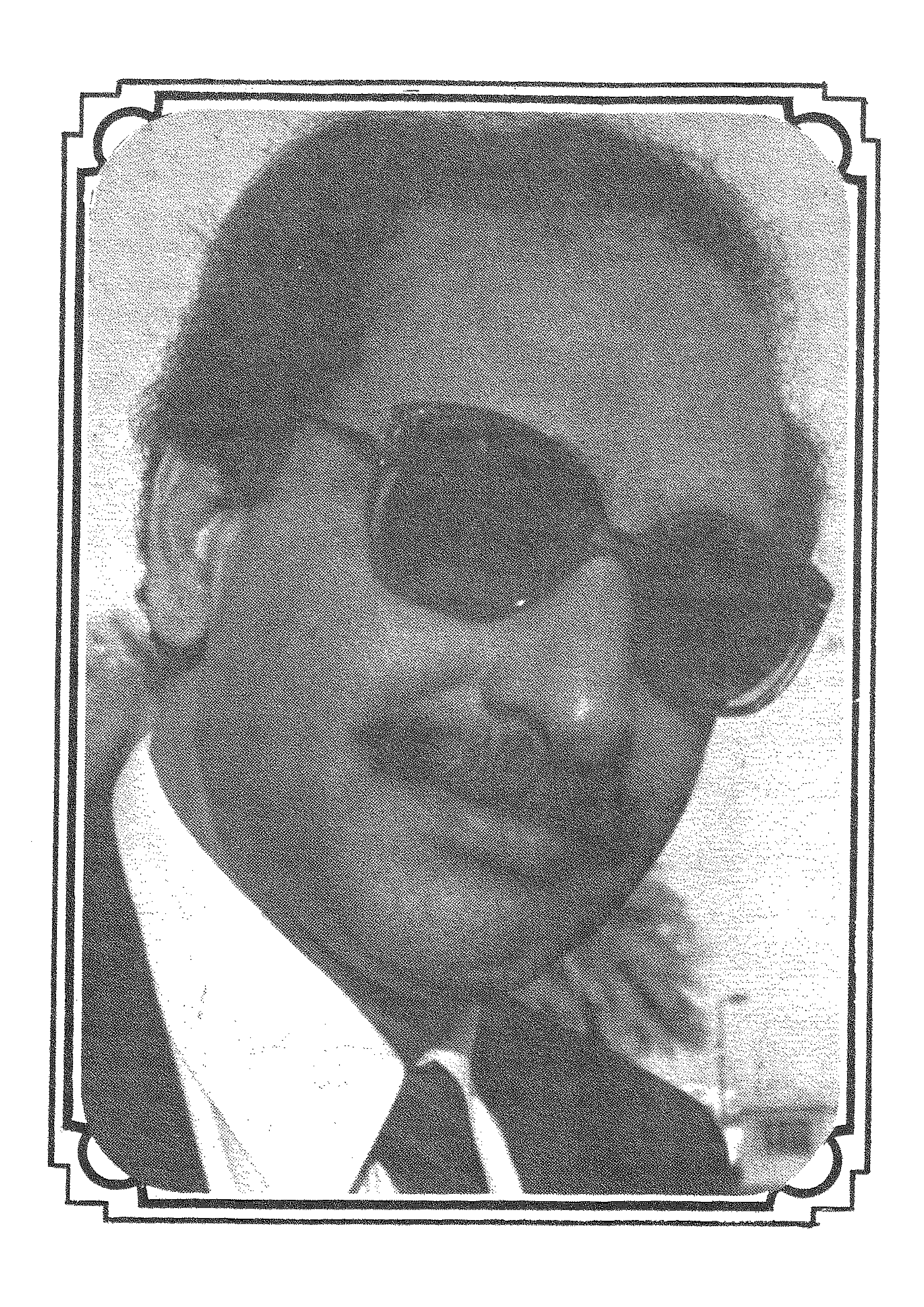
وضمن أعمال وأفكار السيد عبد الرحمن كانو فقد تم إنشاء شارع

للصحافة والنشر ضمن جوانب النادي للمتابعة لأحداث وفعاليات النادي المختلفة كما يشكل أيضاً لوحات من المكاتبات التاريخية للإدارات السابقة أو كل ما يتعلق بالأدب والوثائق المرتبطة بأحداث هذا النادي والوطن أيضاً..

وكما نال السيد عبد الرحمن جاسم كانو شرف تكريمه كرائد من الرواد على مستوى دول مجلس التعاون الخليجية.. فإن الدولة ممثلة في رئيس مجلس الوزراء الموقر قد قامت بتكريمه ومنحته جائزة الدولة للعمل الوطني.. تكريماً وتقديراً لما قدمه من جهودٍ مميزة وخدمات جليلة في مجال العمل الوطني مما عاد بالخير والنفع على الوطن وأبنائه.. جرى ذلك في احتفال خاص أقيم في شهر مارس من عام ١٩٩٢ م.

ولا تزال الطموحات والأفكار تعيش وتخلق في خيال هذا الرجل الذي يعشق هذا العمل بكل حب وإخلاص..

* * *



د. علوي الهاشمي

أستاذ مساعد الشعر العربي الحديث
كلية الآداب - جامعة البحرين

دكتور علوي الهاشمي

كل حركة أدبية في مجتمع ما، تولد تلقائياً حركة نقدية مواكبة لها، تتفاعل معها وتؤثر فيها وتتأثر بها.. ويكون الأدب الإبداعي ـ دائماً ـ سابقاً على الأدب النقدي.

وقد بدأت الإبداعات الأدبية من شعر ونثر وقصة ومقالة، تظهر على شكل كتابات صحفية في معظمها. ويقول منصور سرحان ـ في كتابه واقع الحركة الفكرية في البحرين ـ إن حركة الكتابة والتأليف في البحرين تأثرت بسبعة من الكتاب والأدباء المرموقين، وكان لإنتاجهم الأدبي والثقافي أثره الكبير على مسيرة الحركة الفكرية في البلاد، وأصبحوا يمثلون الدعامة الأساسية لحركة الكتابة والتأليف وهم: إبراهيم العريض، أحمد محمد الخليفة، دكتور محمد جابر الأنصاري، قاسم حداد، مبارك الخاطر، علي عبد الله خليفة، ودكتور علوي الهاشمي..

ويعتبر د. علوي الهاشمي من الشعراء الشباب الذين برزوا في الستينات وساهموا في تنشيط الحركة الأدبية وتطورها وقد اختلف عن رفاق عصره بمواصلة الدراسة واتقان اللغة الإنجليزية، مما أتاح له التعرف على آدابها. وقد بدأ كتابة الشعر محافظاً على القافية، ولكنه سرعان ما هجر الشعر العمودي، واتجه إلى الشعر الحر، فبرز فيه..

والقصيدة العمودية هي الشعر المقفى، وهي استمرار طبيعي للشعر العربي الذي توارثه الأبناء عن الآباء، وتتميز بأنها تضفي على الشعر عذوبة فنية لا تضاهى..

والشعر الحر ـ أو القصيدة النثرية ـ لا التزام فيها بالقافية، تأثراً بهذا الشكل من الشعر الذي ساد أوروبا الغربية وقد بدأ الاتجاه نحو القصيدة النثرية في أوائل السبعينات وحمل لواءها مجموعة من الكتاب، منهم د. علوي الهاشمي، الذي استطاع أن يأخذ مكانة بارزة في واقع الحركة الفكرية المعاصرة في البحرين.. وأصدر ديوانه «محطات للتعب» سنة ١٩٨٨. وقد جاءت به قصيدة «نجوى المرايا» التي يقول فيها:

لماذا تصاحبني

كلما غبت يومين عني سحابة حزن ثقيلة؟

لماذا ترافق خطو دمي

وردة من شذاك..

ونهران من عسل..

ورفيف جديلة..؟

لماذا يرافقني صحو عينيك

أشجان صوتك

ظل أغانيك؟

تبوح الشفاه البخيلة

لماذا يرافقني كل ما فيك؟

حتى كأنك خارطة لخطاي الطويلة

فلا أستريح سوى في مداك الجميل

ولا أرتضي غير نجوى مراياك

وتغسل وجهي بماء الطفولة

ولا أشتهي فيك نهرين من عسل
وضفيرة ضوء طويلة
سأهتف من كل قلبي «أحبك»
حتى لو كان حبك سهماً
يقود إلى الجهة المستحيلة

ولم يقتصر دكتور علوي الهاشمي على كتابة الشعر، وإنما اتجه إلى التأليف والكتابة. فأصبح شاعراً وأديباً وناقداً وكاتباً. فتنوعت مؤلفاته من الشعر إلى النقد وإلى الدراسات الفنية في الشعر البحريني المعاصر..

وقد تميزت كتاباته بروح الإبداع والتجديد، وطغت منهجية البحث العلمي على أسلوبه في التأليف، وبذلك أثر إيجاباً على الحركة الفكرية المعاصرة في البحرين..

كانت المحاولات الأولى للنقد الأدبي قد ظهرت عام ١٩٣٩ على صفحات جريدة البحرين.. وكانت مجلة «صوت البحرين» أول ما نشرت دراسات جادة في النقد والتحليل، تعتبر من أسس النقد الأدبي في البحرين. وكان لإبراهيم العريض دور رائد في ميدان النقد الأدبي، ونشرت مقالاته في مجلة الأديب وغيرها، وكذلك على صفحات مجلة «صوت البحرين» وعندما ازدهرت الحركة الأدبية في الستينات وظهرت الفنون المختلفة والإبداع فيها، واكبتها تلقائياً حركة نقدية أدبية ذاتية، فقد كان المؤلفون والكتّاب يمارسون النقد ويتبادلون التجارب..

وقد تجاوبت بعض الأقلام ـ بفاعلية وحماسة ـ مع الحركة الأدبية الحديثة.. وكان من أول هذه الأقلام دكتور محمد جابر الأنصاري، وحسني راشد الصباغ، وأحمد المناعي، ثم قاسم حداد الذي مزج بين التقييم والتاريخ للحركة المسرحية البحرينية..

ثم تقدمت الدراسات النقدية خطوات نوعية متميزة، تمثلت في تلك

البحوث الأكاديمية المتعمقة التي قدمها الدارسون البحرينيون في مجال دراساتهم الجامعية العليا، في مختلف الجامعات.. وقد اتسمت هذه الدراسات بالشمول والإحاطة والعمق وسلامة المنهج في البحث والتصنيف والدرس والتقييم..

وكان الدكتور علوي الهاشمي والدكتور إبراهيم غلوم من أبرز الدارسين الذين اتسمت دراساتهم بالشمول والبحث المنهجي.. وقد اختار دكتور علوي الهاشمي ميدان الشعر، واختار دكتور إبراهيم غلوم ميدان القصة والمسرح والثقافة بوجه عام..

فقد ارتبط الدكتور علوي الهاشمي ـ في جميع كتاباته النقدية ـ بالشعر والشعراء.. فألف العديد من الكتب في هذا المجال.. منها:

١ ـ «ما قالته النخلة للبحر»، بغداد سنة ١٩٨١، وهو دراسة فنية في الشعر البحريني المعاصر «الطبيعة ـ المرأة ـ الوطن ـ الإنسان».
وهو في الأصل رسالة تقدم بها للحصول على درجة الماجستير بإشراف الدكتورة سهير القلماوي من جامعة القاهرة عام ١٩٧٨. ويحتوي على دراسة شاملة للشعر البحريني من سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٧٥، ويعتبر مرجعاً أصيلاً في هذا الموضوع.

٢ ـ «تجربة الشعر المعاصر في البحرين من سنة ١٩٣٠ ـ سنة ١٩٨٠، دراسة في البنية والأسلوب». وهو رسالة الدكتوراه التي أشرف عليها الدكتور محمد الطرابلسي ـ الناقد الأدبي التونسي المعروف ـ من الجامعة التونسية سنة ١٩٨٦.

٣ ـ «شعراء البحرين المعاصرون»، وهو كشاف تحليلي مصور، صدر في المنامة سنة ١٩٨٨.

٤ ـ «قراءة نقدية في قصيدة حياة تقسيم ضاحي بن وليد الجديدة» للشاعر علي الشرقاوي، بغداد سنة ١٩٨٩. وهو كتاب نقدي خالص.

وقد قدم الدكتور علوي الهاشمي في هذه الدراسات إنتاجاً نقدياً متميزاً. .

ولد علوي الهاشمي في فريق ـ حي ـ المخارقة بمدينة المنامة سنة ١٩٤٦، تلقى تعليمه الإبتدائي في المدرسة الغربية الإبتدائية ـ مدرسة أبي بكر الصديق الإبتدائية حالياً ـ وتعليمه الثانوي، بالمدرسة الثانوية بالمنامة بجوار المكتبة العامة. وقد حصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٦٥.

سافر إلى انجلترا في شهر يوليو سنة ١٩٦٥ للإلتحاق بجامعة لندن ـ East London College of Commerce ـ لمدة أربع سنوات، حصل بعدها على دبلوم في العلوم التجارية. وأثناء تلك السنوات التي قضاها في لندن، حصل على شهادة Lower Cambridge في اللغة والأدب، كما حصل على شهادة R.S.A. ـ Royal Society of Arts ـ في الفنون والإبداع. .

عاد إلى البحرين ليعمل في مجال التجارة مع والده، في إدارة شركة بيع واستيراد وتسويق وتوزيع السجاير. . ثم في إدارة مصنع للصابون، يمتلك والده نصيباً فيه، ثم في إدارة أعمال بيع وشراء العقارات وإقامة العقارات وبيعها. .

ظل هذه السنوات ـ منذ عودته من انجلترا حتى سنة ١٩٧٠ يعمل في هذه الأعمال التجارية ـ لكنه كان قد التحق بجامعة بيروت العربية عن طريق الإنتساب للثلاث سنوات الأولى. . وبحضور كامل منتظم في السنة الرابعة، حيث حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٢، أثناء عمله بإذاعة البحرين. .

كان دكتور علوي الهاشمي قد التحق بالعمل بإذاعة البحرين، مذيعاً لنشرة الأخبار وتقديم البرامج سنة ١٩٧٠، وكان عضواً مؤسساً في «أسرة الأدباء والكتاب» التي تأسست سنة ١٩٦٩، وقد شارك بنشاط في المؤتمرات

واللقاءات الأدبية التي عقدت داخل البحرين وخارجها..

أصدر ديوانه الأول من الشعر ـ «من أين يجيء الحزن» ـ سنة ١٩٧١ عندما كان يدرس بالسنة الثالثة من جامعة بيروت العربية.

ومن هذا الديوان ـ من أين يجيء الحزن ـ قصيدة «سافرت فيك عيوني» التي يقول فيها:

عانقيني
باعدي من بيننا الليل.. خذيني
واذبحي الثلج من فوق جبيني
جزري ظامئة للدفء للنار لأنهار الخطايا للجنون
وحنيني لك موت وانفلات
وهوى يصرخ من نهر سكوني
عانقيني.. قبليني
آه من طوفان شوقي لك
من عنف حنيني

مارس دكتور علوي الهاشمي نظم القصائد الدينية وإلقاءها في المناسبات الدينية في بداية اهتماماته بنظم الشعر.. وقد أكسبته هذه الممارسة الجرأة الأدبية والمهارة في الإلقاء، التي يفتقدها البعض. وبدأ في نشر قصائده في الصحف المحلية في الستينات، التي انحصرت في إطار القصيدة الغنائية التي عبر فيها عن المواقف الحياتية الخاصة. وقد غلب على قصائده الطابع الرومانسي الغنائي حتى مطلع السبعينات.

اشترك دكتور علوي الهاشمي في دورات تدريبية للعمل الإذاعي في كل من الكويت ومصر.. وفي عام ١٩٧٣ سافر إلى القاهرة بغرض دراسة الماجستير، حيث قضى السنة التمهيدية، ثم عاد للعمل التجاري في البحرين سنتي ١٩٧٤ و ١٩٧٥. وعاد إلى القاهرة سنة ١٩٧٦ لكتابة رسالة

الماجستير، وبقي هناك حتى تمت مناقشتها في فبراير سنة ١٩٧٨.

وفي نفس العام - ١٩٧٨ م - أصدر ديوانه الثاني، «العصافير وظل الشجرة»، جمع فيه القصائد التي كتبها بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٦، ولذلك كانت قصائده متعددة الإتجاه، متفاوتة في المستوى الفني والتعبيري.. ومن الديوان الثاني هذه القصيدة..

نسيتك آه أعذريني
نسيتك أرقني الوطن الأول
الوطن المتفصد كالنار في جسدي
الوطن اللاهث.. المتعب.. المتحرك كالجمر
تحت جفوني
فحين أخط لك الشعر
تبكي على كتفي طفلة من بلادي
فتسكب كالجمر أدمعها في دمي
تمتطي الريح صهوة حزني
فتنفلت الكلمات سيوفاً
على ركبة الطفلة الباكية
فأنساك فيها
وأذكرها فيك.... تمتزجان
تصيران حباً وحزناً وجوعاً
تصيرين أنت بلادي
بلادي أنت

وقد أثر انشغال الدكتور علوي الهاشمي في إعداد الدراسات الخاصة بالماجستير - ثم الدكتوراه بعد ذلك - في إنتاجه من الشعر..

عاد للبحرين سنة ١٩٧٨ - بعد حصوله على درجة الماجستير - ليعود

للعمل بالتجارة حتى سنة ١٩٨٠ عندما التحق بالعمل في دائرة الآداب بكلية البحرين الجامعية، بناء على طلب عميد الكلية في ذلك الوقت، دكتور ستيوارت ـ الأمريكي الجنسية . .

وفي عام ١٩٨١ أوفدته كلية البحرين الجامعية في بعثة إلى الجامعة التونسية لدراسة الدكتوراه، حيث حصل عليها سنة ١٩٨٦ وكان موضوع الرسالة «تجربة الشعر المعاصر في البحرين، دراسة في الأسلوب والبنية» . .

وعاد لجامعة البحرين، حيث تم تعيينه في وظيفة أستاذ مساعد للشعر العربي الحديث وموسيقى الشعر بقسم اللغة العربية، وما زال بها حتى الآن . . بالإضافة إلى ذلك يقوم الدكتور علوي الهاشمي بتحرير الصفحة الثقافية في جريدة أخبار الخليج، وقد بدأ هذا العمل منذ عام ١٩٧٨ . وقد أثرى الحركة الأدبية بدراساته النقدية عن الشعر الحديث في البحرين . . وقد أصدر ديوانه الثالث «محطات للتعب» بالقاهرة سنة ١٩٨٨ .

وقد ترك العمل بجريدة أخبار الخليج سنة ١٩٨١ تقريباً ـ بعد ثلاث سنوات ـ ثم عاد إليها في شهر اكتوبر سنة ١٩٩٢ وما زال بها حتى الآن . . وهو أول من حرر صفحة ثقافية في صحف البحرين . . وقد سبق له أن حرر حقيبة الأدب في مجلة «البحرين» . .

كانت «كميلة» ـ وهي تسكن في فريق المخارقة بالمنامة ـ طالبة متميزة في دراساتها، حيث كان ترتيبها دائماً الأولى على طالبات مدارس البحرين في جميع سنوات الدراسة، وكانت من العشرة الأوائل في امتحان الثانوية العامة. واشتهرت بتفوقها العلمي في فريق المخارقة وحازت إعجاب علوي الهاشمي، فتقدم لخطبتها وتم عقد زواجه عليها في يناير سنة ١٩٦٩ .

في عام ١٩٧١ أوفِدت كميلة في بعثة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، وقامت الحرب الأهلية اللبنانية قبل حصولها على البكالوريوس، فسافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراستها حيث حصلت

على شهادة البكالوريوس في البيولوجي ـ علم الأحياء ـ وعادت إلى البحرين حيث تعمل في وظيفة فني مختبر في المستشفى البيطري التابع لوزارة الزراعة.

وكانت حفلات الزواج سنة ١٩٧٨ تقليدية ليلة الحناء، الجلوة، ثم ليلة الزفاف.. حيث أقام حفلاً للرجال.. ثم سافر العروسان لقضاء شهر العسل في بانكوك وسنغافورة في شرق آسيا..

وللدكتور علوي الهاشمي أربعة أولاد.. وسيم ١٣ سنة، سماء ١١ سنة، صبا ٧ سنوات، وكميل سنة واحدة..

* * *



المقدم شرطة

عواطف حسن الجishi

قائدة الشرطة النسائية

المقدم شرطة
عواطف حسن الجشي

لم تكن تدري ـ عندما ارتدت الملابس العسكرية الخاكية اللون سنة ١٩٦٧ ـ أنها «بروفة» للزي العسكري الذي سترتديه بعد ثلاث سنوات. .

كانت عواطف الجشي تدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة عندما اشتعلت حرب عام ١٩٦٧. شعرت أن مصر بلدها، وأنها كفتاة عربية يجب أن تؤدي واجباً وطنياً، فأسرعت للتطوع بالخدمة العامة في الإسعاف، وارتدت الملابس العسكرية الخاكية. . .

ولدت بمدينة المنامة، والتحقت بحضانة مدرسة الزهراء سنة ١٩٥٣، ودرست بها السنة الأولى الإبتدائية، ثم انتقلت إلى مدرسة عائشة أم المؤمنين بالمنامة لدراسة السنوات الثانية والثالثة والرابعة الإبتدائية. . ثم سافرت إلى الكويت حيث التحقت بالمدرسة الإعدادية لأربع سنوات ثم بالمدرسة الثانوية أربع سنوات أخرى حيث حصلت على شهادة الثانوية العامة في يونية سنة ١٩٦٦.

سافرت عواطف إلى مصر للإلتحاق بكلية الآداب جامعة القاهرة لدراسة العلوم الاجتماعية. وفي مايو سنة ١٩٧٠ حصلت على ليسانس الآداب قسم

الاجتماع، لتعود إلى البحرين . .

تقدمت بطلب للتعيين في إدارة الشؤون الاجتماعية ـ قبل إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ـ عرض عليها مدير إدارة الشؤون الاجتماعية السيد/ جواد سالم العريض ـ وزير الصحة الحالي ـ فكرة إنشاء قسم للشرطة النسائية في إدارة الأمن العام ـ قبل إنشاء وزارة الداخلية ـ على أساس وجود قضايا للنساء، وأن الأفضل كثيراً أن تباشرها إمرأة، وكذلك التحقيق مع الأحداث وتقديم الرعاية الاجتماعية لهم . .

وقبل مولد عواطف الجشي بأكثر من ثلاثين عاماً لم تكن الشرطة النظامية في البحرين قد نشأت بعد . . وقبل عام ١٩١٨/١٩١٩ تقريباً لم يكن هناك سوى حرس خاص بالأمير وبعض كبار أفراد الأسرة الحاكمة . . كما كان يوجد حرس ـ نواطير ـ لحراسة الأسواق وبعض المنشآت الهامة في البلاد. وكان رئيسهم يسمى أمير النواطير . .

ولم يكن للنواطير ـ حرس الأسواق ـ لباس مميز، إذ كانوا يرتدون ملابسهم الخاصة ـ الثوب والغترة والعقال ـ ولا يميزهم عن باقي أفراد الشعب إلا حملهم بنادق من النوع القديم خالية من الرصاص.

أما حرس الأمير فكانوا يرتدون ملابسهم العادية الخاصة مع إضافة نوع من اللباس ـ يسمى زبون ـ مخملي الشكل وبألوان متعددة ومزركش بخيوط ذهبية زاهية، في فصل الشتاء . . أما في فصل الصيف فيستعاض عنه بلباس أبيض يسمى شلحات . . وكانوا يضعون حول صدورهم حزام ـ سيور جلدية تسمى المجلد ـ وبه خمسة جيوب صغيرة على شكل المشط المربع، يحفظ في كل منها خمس رصاصات، كما كانوا يحملون البنادق . .

كانت هناك ضرورة إلى وجود جهاز أمني منظم ـ غير النواطير ـ يكون نواة لقوة بوليسية مستقبلاً . . ولكن إقبال الأهالي على الخدمة في هذه القوة كان ضعيفاً بسبب خروج الرجال إلى مغاصات اللؤلؤ في مواسمه المختلفة،

وعدم وجود رغبة لدى الآخرين في الإنخراط في سلك الشرطة، مما اضطر الحكومة إلى تعيين مائتي فرد تقريباً عام ١٩٢٠، تم إلحاقهم كشرطة لحكومة البحرين.. وكان أغلبهم من الأفارقة بجانب عدد من البلوش. ولكنهم بعد بضعة أعوام تركوا العمل وعادوا إلى أوطانهم. ونتيجة لذلك حدث فراغ كبير.. وكإجراء مؤقت تواجدت فرقتان من الجنود الهنود في البحرين لفترة محددة، أوكل إليهما المسؤولية الأمنية. وقبل نهاية العشرينات سافر مستشار حكومة البحرين ـ سير تشارلز بلجريف ـ إلى الهند حيث قام بتعيين عدد من جنود البنجاب المتقاعدين من الجيش الهندي ـ قدر عددهم بمائة وخمسين فرداً ـ للعمل كشرطة في البحرين، وتم تعيين ضابط إنجليزي مسؤولاً عن هذه المجموعة..

وفي منتصف الثلاثينات بدأ تعيين عدد من البحرينيين بالشرطة بعد حملة إعلامية قامت بها حكومة البحرين لترغيب المواطنين في الإلتحاق بالشرطة بمنحهم مرتب شهري قدره ٢٧ روبية تقريباً بالإضافة إلى مواد تموينية من الأرز والطحين والدهن وغير ذلك..

وقد بدأ عدد كبير من البحرينيين يقبلون على الإلتحاق بالشرطة بعد أن تناقصت سفن الغوص لصيد اللؤلؤ لتدهور تجارته مع ظهور اللؤلؤ الياباني..

في عام ١٩٢٩ م أنشئت الفرقة الموسيقية، التي كان بعض أفرادها من أبناء الشرطة الذين نموا وترعرعوا داخل قلعة الشرطة. وفي ذلك العام كان عدد أفراد الشرطة مائة فرد، نصفهم من الهنود والنصف الآخر من البحرينيين. وكان عدد النواطير مائة وخمسة وعشرين..

وبدأت التنظيمات تأخذ دورها بصورة متأنية مدروسة ومع بداية الثلاثينات أنشىء قسم لفرق الهجانة راكبي الجمال لحفظ الأمن على سواحل البحرين وبعض المناطق الحيوية كمنشآت وحقول النفط.. وقد ألغى هذا القسم في بداية الستينات، ثم أنشىء بعده بقليل قسم للخيَّالة لمراقبة

السواحل الشمالية والغربية والمناطق التي لا تستطيع السيارات أن تمر بها.

وفي عام ١٩٣٧ بلغ عدد أفراد الشرطة ٢٣٧ فرداً، كما تم الإشراف على النواطير، الذين كانوا قبلاً شبه منفصلين عن الشرطة.. وقفز عدد أفراد الشرطة إلى ٣٩٨ فرداً بالإضافة إلى ١٢٩ ناطوراً في عام ١٩٣٨، ثم إلى ٣٤٧ فرداً و ٢٣٣ ناطوراً في سنة ١٩٣٩ التي أنشىء فيها قسم جديد خاص بالموتورسيكل..

وفي عام ١٩٤٣ تم فتح مراكز للشرطة في كل من الزلاق والحد، كما تم إنشاء الدورية البحرية وقد بلغ عدد لنشاتها الأربعة في عام ١٩٤٩. وتعد شرطة البحرين من أعرق وأقدم أجهزة الشرطة في المنطقة وأكثرها تنظيماً وترتيباً وتطوراً[١]..

وقد كان للمرأة دور في الشرطة منذ عام ١٩٥٦ ولكنه كان قاصراً على الأجنبيات حتى كان العرض الذي قدمه السيد/ جواد سالم العريض ـ مدير إدارة الشؤون الاجتماعية حينذاك ـ لعواطف الجشي.. التي بدا عليها التردد فأعطاها فرصة للتفكير ثم للتجربة فترة من الزمن إذا لم تشعر بالراحة في عملها يمكنها أن تترك العمل.. ووعدها بأنها ستحصل على رتبة عسكرية..

وافقت عواطف الجشي على اقتحام التجربة، وفي أول نوفمبر سنة ١٩٧٠ دخلت مجال الشرطة وارتدت الزي العسكري بدون أي رتب لفترة بسيطة..

كانت تنشىء نظاماً جديداً لرعاية الأحداث المنحرفين أو المعرضين للإنحراف، وكذلك إنشاء مركز للأحداث واقتراح قانون جديد بشأنهم.. وجذبتها التجربة واستغرقتها الأحداث..

كانت القضايا النسائية قليلة، وكان معظمها بسبب خلافات وإشكالات

---

(١) خليل المريخي، لمحات من ماضي البحرين، ص ٢٧ ـ ٣٥.

زوجية أو نتيجة نزاع بين الجارات. . ولذلك اتخذ العمل ـ منذ البداية ـ السمة الاجتماعية قبل أن يكون بوليسياً. .

وفي ١٥ سبتمبر سنة ١٩٧٣ أقيم مركز الأحداث في منطقة الخميس حيث بدأت الملازم أول شرطة عواطف الجشي مباشرة الإشراف على هذا المركز. وقبل صدور قانون الأحداث في ابريل سنة ١٩٧٦ كانت قد تمت ترقيتها إلى رتبة النقيب في عام ١٩٧٥. ثم أقيم المركز الجديد ـ الحالي ـ بمدينة عيسى حيث تم افتتاحه رسمياً يوم ٨ مايو سنة ١٩٨٤. . وكانت الرائد عواطف الجشي تقف مع قيادات الشرطة بوزارة الداخلية في استقبال سمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان الخليفة. وفي أول ابريل سنة ١٩٩١ تمت ترقيتها إلى رتبة المقدم. .

كانت السيدة عائشة الذوادي قد التحقت مع عواطف الجشي بالعمل في الشرطة النسائية في نفس التاريخ ـ أول نوفمبر سنة ١٩٧٠ ـ ولكنها تركت الخدمة برتبة نقيب عام ١٩٧٩.

عندما التحقت عواطف وعائشة بالشرطة كان لا بد من اتخاذهما للشكل العسكري، واقتضى ذلك حصولهما على قسط من التدريب العسكري على السير والتحية العسكرية، والحركات العسكرية الخاصة بالمشاة. . وكذلك التدريب على إطلاق النار بعد معرفة أجزاء السلاح. وكانت هناك المحاضرات الأمنية التي تقوم بها قيادات الشرطة.

ونجحت تجربة الشرطة النسائية التي بدأت باثنتين فقط، عواطف الجشي وعائشة الذوادي. . وفي عام ١٩٧٢ التحقت بالشرطة النسائية مجموعة جديدة من ست ضابطات. وكان الشرط الأساسي لقبولهن الحصول على مؤهل جامعي ـ ليسانس آداب قسم اجتماع أو علم نفس أو بكالوريوس خدمة اجتماعية ـ ويشترط أيضاً على من تلتحق بالشرطة النسائية عدم الزواج لمدة سنتين من تاريخ تعيينها كضابط شرطة، وذلك بعد تدريبها عسكرياً

وعلى إطلاق النار، بالإضافة إلى التزامها بحضور برنامج محاضرات أمنية.. وفي الدفعات التالية أضيف برنامج لدراسة الدفاع عن النفس ـ التكواندو ـ والتدريب عليه.

وفي نوفمبر سنة ١٩٧٣ التحقت بالشرطة النسائية أول دفعة من الشرطيات، بشرط الحصول على شهادة الثانوية العامة واللياقة الطبية. وتتلقى الشرطيات تدريبا نظريا مكثف عن الرعاية الاجتماعية بالإضافة إلى المحاضرات الخاصة بأعمال الشرطة.. وقد أصبحت الشرطة النسائية الآن نظاماً مستقراً، حيث توجد ضابطة وشرطيات في كل مركز شرطة في البحرين، يخضعن إدارياً لقيادة الشرطة النسائية..

تقول المقدم شرطة عواطف الجشي إن الحدِث ـ وهو من لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره ـ عندما يرتكب جريمة ما، أو يكون في وضع يعرضه للإنحراف، يتم تسليمه للشرطة النسائية التي تقوم فوراً بالتحقيق، كما تقوم بإجراء البحث الاجتماعي الشامل عن الأسرة وعن ظروف الحادث. ويقدم التقرير لمحكمة الأحداث عند نظر القضية الخاصة به..

وترى المقدم عواطف الجشي أنه ليس من المهم أن يكون قاضي محكمة الأحداث رجلاً أو امرأة، ولكن المهم هو معرفة القاضي بمشكلات الأحداث وظروفهم، وأن تكون لديه خلفية اجتماعية.. لأن الحدِث لا يحتاج إلى عقوبة جنائية بقدر ما يحتاج إلى عمل إصلاحي.. ولذلك تتخذ العقوبات شكل التدابير الإصلاحية، فيتم إيداع الحدِث ـ في حالات الضرورة القصوى ـ في مركز رعاية الأحداث. ولكن ـ في أغلب الحالات ـ يتم تسليم الحدث إلى الوالدين مع التعهد بحسن رعايته.. ولا تنتهي مهمة الشرطة النسائية عند هذا الحد، بل تقوم الباحثة الشرطية بمتابعة الحدثِ بعد تسليمه لوالديه للتدخل في الوقت المناسب بما يحقق مصلحة الحدِث..

ورداً على سؤالي عن مدى إمكانية الشرطة النسائية القيام ببحث قضايا

الأحوال الشخصية ـ بناء على تكليف من المحكمة المختصة ـ لمعرفة الأسباب الحقيقية للنزاع بين الزوجين، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة له، ومراعاة ذلك عند نظر الدعوى..

أجابت المقدم عواطف الجشي بأن الشرطة النسائية لديها القدرة والكفاءة اللازمتين للقيام بهذا الدور الاجتماعي والإنساني ولكن يلزم لذلك ـ في رأيها ـ أمران:

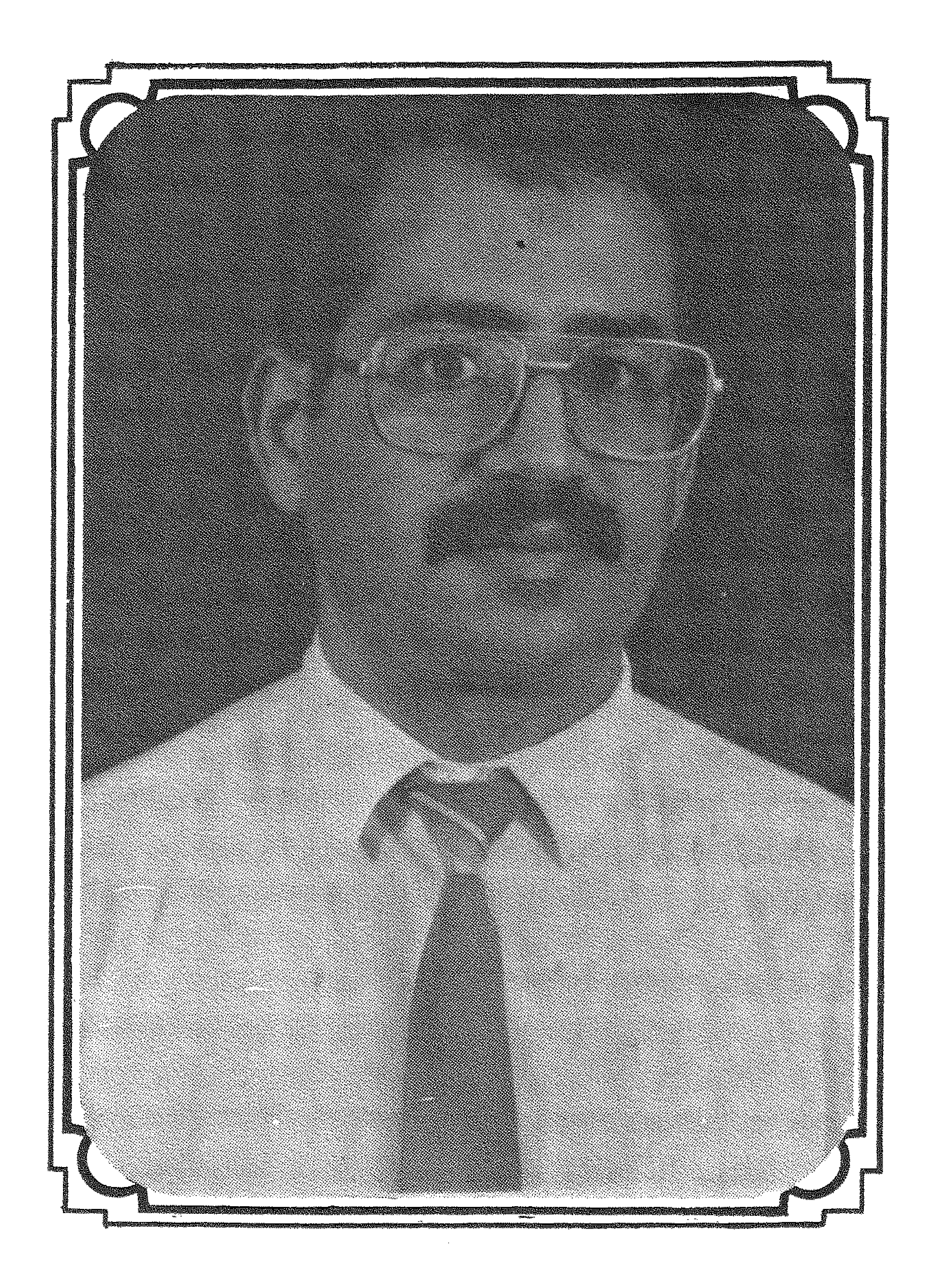
الأول: تعاون الزوجين مع الباحثة الشرطية.

الثاني: أن تقوم الشرطة النسائية بدورها قبل عرض المشكلة على المحكمة، لأن طريق العودة صعب، نظراً لزيادة تعميق الخلاف بين الزوجين بسبب التجاء أحدهما للقضاء..

وعلى ذلك يجب أن نحاول أولاً عدم وصول النزاع إلى ساحة المحكمة إلا بعد فشل محاولات الباحثة الشرطية.. مع مراعاة أن هناك ضرورة لعرض بعض الحالات على القضاء، إذا كان هناك إيذاء شديد يلحق بأحد الزوجين..

تزوجت عواطف الجشي عام ١٩٨٣ من طبيب بيطري، وكانت حينذاك برتبة رائد.. وكان الإختيار شخصياً.. وهي تنسى تماماً ـ في علاقتها الزوجية ـ وظيفتها كضابط شرطة.. فهي في منزلها زوجة وأم.. ولكنها تنسى ذلك أحياناً مع ابنتيها سحر (وعمرها ٦,٥ سنة) ومروة (وعمرها ٥,٥ سنة)، ولكن حنان الأمومة يتغلب أخيراً..

* * *



السيّد فاروق أمين محمد

أخصائي أول أنشطة إجتماعية
وزارة الشؤون الإجتماعية

فاروق أمين

ولد فاروق أمين محمد عام ١٩٥٥ في مدينة المنامة والتحق بمدرسة رأس الرمان الإبتدائية حتى حصل على الشهادة الإبتدائية سنة ١٩٦٨، ثم على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٧١ وحصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٧٤ من مدرسة الحورة الثانوية للبنين..

ولعدم حصوله على بعثة دراسية لإحدى الجامعات العربية من وزارة التربية والتعليم، سافر إلى الكويت للإلتحاق بجامعتها على نفقته الخاصة. وقد اختار جامعة الكويت لأن ذلك كان يعني الإعفاء من دفع الرسوم الدراسية. والإقامة في مساكن الطلبة، وتناوله ثلاث وجبات مجاناً.. كما أن الكتب تباع بأسعار مخفضة تدعمها جامعة الكويت..

وبعد شهور من التحاقه بالدراسة في كلية الآداب قسم الاجتماع، وضعت حكومة البحرين نظاماً جديداً لمساعدة الطلبة الذين يدرسون في الخارج على نفقتهم الخاصة، يقضي بصرف مبلغ خمسة عشر ديناراً كويتياً تقريباً، كمصروف شخصي لكل طالب..

وعاد إلى البحرين بعد حصوله على شهادة الليسانس سنة ١٩٧٩ ليلتحق بالعمل في وظيفة باحث اجتماعي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وفي عام ١٩٨٥ حصل على إجازة دراسية من عمله حيث سافر إلى انجلترا ليدرس في جامعة إسكس Essex لمدة سنة واحدة للحصول على درجة الماجستير في علم الاجتماع. وقد كلفته هذه الدراسة حوالى خمسة آلاف دينار بحريني، استطاع تدبيرها من اعتماده على نفسه..

وعاد لعمله في الوزارة، وبعد سنتين من عودته حصل على ترقية، لوظيفة باحث اجتماعي أول سنة ١٩٨٨.

وبعد سنتين أخريين، نقل إلى قسم آخر بنفس الوزارة، ليشغل وظيفة أخصائي أول أنشطة اجتماعية للإشراف على ـ ومتابعة ـ أنشطة الجمعيات والأندية المسجلة لدى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.. وما زال بهذه الوظيفة حتى الآن..

وقد اهتم فاروق أمين بتنمية مهاراته الخاصة، فحصل على شهادة الطباعة باللغة الإنجليزية سنة ١٩٧١ ثم شهادة الطباعة ـ الآلة الكاتبة ـ باللغة العربية سنة ١٩٨٠. كما حصل سنة ١٩٨٤ على شهادة R.S.A. في اللغة الإنجليزية من المعهد الثقافي البريطاني في البحرين..

وقد انضم لجمعية الاجتماعيين سنة ١٩٧٩، واختير عضواً بمجلس إدارتها في عدة دورات، وهو يساهم في نشاطها الثقافي والاجتماعي..

وقد واكب النهضة الثقافية في البحرين حركة تأليف نشيطة، تتناول قضايا ثقافية عامة، تاريخية وأدبية وفكرية واجتماعية. وهي تتناول موضوعات ذات اتصال بالحياة العامة في المجتمع وتوجهاته المستقبلية، كما تتناول بعض مظاهر الحياة والثقافة في البحرين وتاريخها المعاصر. ولم يتخلف فاروق أمين عن المساهمة في حركة التأليف. وفي إطار الموضوعات الثقافية العامة والدراسات الاجتماعية، صدر كتابه «دراسة حول واقع الأسرة البحرينية» سنة ١٩٨٣ في سلسلة الدراسات الاجتماعية التي تصدرها جمعية الاجتماعيين البحرينية. وقامت بطبعه وزارة الإعلام بدولة البحرين..

والحقيقة أنها قد قامت بدور بارز وهام وحيوي في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في البحرين. وكان من أبرز إسهامات وزارة الإعلام أنها خصصت جانباً كبيراً من أعمال المطبعة الحكومية التابعة لها، لطباعة وإصدار العديد من الكتب الأدبية والثقافية ودواوين الشعر والدراسات، مما شجع الأدباء والباحثين البحرينيين على مواصلة البحث والدرس.

وقد قدم فاروق أمين في دراسته حول واقع الأسرة البحرينية صورة شبه شاملة لهموم وقضايا الأسرة البحرينية، اعتماداً على تحليل لبيانات وإحصاءات محدودة، ومتضاربة في بعض الأحيان، بالإضافة إلى غياب البحوث الميدانية والدراسات السابقة مما أبرز عدة صعوبات واجهته كباحث. ولكن فاروق أمين كان يملك التصميم على مواجهة كل الصعوبات، بما يتسم به من القدرة والمثابرة على تحقيق الهدف الذي يسعى إليه ـ من خلال جمعية الاجتماعيين ـ لتأسيس حركة البحث العلمي في البحرين.

والدراسة التي قدمها فاروق أمين تستحق كل تقدير باعتبارها دراسة رائدة في هذا المجال، استطاعت أن تبرز العديد من المؤشرات والحقائق، والتساؤلات أيضاً، حول واقع الأسرة البحرينية واحتياجاتها وهمومها..

وقد تضمنت الدراسة الأسرة قبل النفط والعلاقة بين الجنسين قبل الزواج، والزواج والطلاق، وصعوبات الزواج، وحجم الأسرة والسلطة فيها، والوضع الاقتصادي لها. ولقد كانت دراسة فاروق أمين من أهم المراجع التي استعنت بها عند تأليف كتابي «الزواج وتطور مجتمع البحرين».

وفي عام ١٩٨٩ أصدرت جمعية الاجتماعيين كتاباً بعنوان «المرأة والتغير الاجتماعي في البحرين» ساهم فيه ثلاثة من أعضائها، أحدهم كان فاروق أمين ببعض فصول من رسالة الماجستير. وقد قدم فاروق أمين عدة أبحاث منها:

١ ـ «تعاطي المخدرات، محاولة للبحث عن السبب»، قدمه في الحلقة

الدراسية حول ظاهرة تعاطي المخدرات في البحرين، التي نظمتها جمعية الاجتماعيين البحرينية في شهر فبراير سنة ١٩٨٥.

٢ ـ «الأسرة وأثرها على تنشئة الطفل»، قدمه للدورة التدريبية الأولى لتأهيل معلمات رياض الأطفال التي نظمتها وزارة التربية والتعليم في شهر ابريل سنة ١٩٨٥.

٣ ـ «المرحلة الثانية من المشروع، وكيفية تعاون الجهات الرسمية والأهلية في تنفيذها»، قدمه في ندوة عن استخدام وسائل الإعلام في إيصال الثقافة السكانية، والتي نظمتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في شهر ابريل سنة ١٩٨٧.

٤ ـ «التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على الأسرة البحرينية» قدمه للحلقة الدراسية حول رؤيا لواقع المرأة في قضايا الأحوال الشخصية التي نظمتها جمعية نهضة فتاة البحرين في شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧.

وفي المؤتمر الخامس للمرأة في الخليج والجزيرة العربية الذي عقد في البحرين في شهر مارس سنة ١٩٨٩ قام فاروق أمين بالتعقيب على البحث المقدم من الدكتورة إحسان زكي عن «عمل المرأة كأحد مظاهر التغير في الإمارات العربية».

وقد نشرت له جريدة الأيام البحرينية في يناير سنة ١٩٩٠ دراسة عن «الخليج في بداية التسعينات». . كما نشرت له في شهر يونية من نفس العام دراسة بعنوان «إلى أي مدى ازدهر اقتصاد البحرين في عصر اللؤلؤ». .

وقد شارك فاروق أمين في عدة دورات تدريبية ومؤتمرات أهمها:

١ ـ دورة الباحثين الاجتماعيين ـ البحرين سنة ١٩٨٠.

٢ ـ الدورة التدريبية للقيادات التطوعية ـ البحرين سنة ١٩٨٠.

٣ ـ الدورة التدريبية للمستوى الإحصائي العام ـ البحرين، ديسمبر سنة ١٩٨٠ ويناير سنة ١٩٨١.

٤ ـ الدورة التدريبية للمسؤولين عن العمل الاجتماعي ـ الرباط بالمغرب الأقصى سنة ١٩٨١.
٥ ـ مؤتمر الإتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين، انجلترا سنة ١٩٨٢.
٦ ـ الحلقة الدراسية لرعاية الأحداث الجانحين ـ البحرين سنة ١٩٨٣.
٧ ـ مؤتمر الإتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين ـ تايلاندا سنة ١٩٨٣.
٨ ـ مؤتمر الإتحاد العالمي للأخصائيين الاجتماعيين ـ كندا سنة ١٩٨٤.
٩ ـ دورة إدارة برامج الإتصال السكاني ـ ماليزيا سنة ١٩٨٧.
١٠ ـ الملتقى الاجتماعي الثقافي الأول لجمعيات وروابط الاجتماعيين بدول الخليج ـ الشارقة سنة ١٩٨٧.
١١ ـ الأسبوع العربي الخليجي الثاني للعمل الاجتماعي ـ الرياض نوفمبر سنة ١٩٨٩.
١٢ ـ ندوة التثقيف والتدريب التعاوني ـ الكويت نوفمبر سنة ١٩٩٣.

تزوج فاروق أمين سنة ١٩٨٨ باختيار شخصي، التقيا في مجال العمل. وهي حاصلة على دبلوم كلية العلوم الصحية وتشغل وظيفة فني صيدلة في وزارة الصحة. وهي شخصية متكاملة شكلاً وعقلاً. وقد قدم فاروق لها شبكة قيمتها ألف دينار، ولكن مقدم المهر كان ديناراً واحداً، وآجله ثلاثة آلاف دينار. وكان حفل الخطوبة ـ وهو تحرير عقد الزواج طبقاً لتقاليد مجتمع البحرين ـ في بيت والد الزوجة، الذي اقتصر على أقارب العروسين. يوم ١٠/١٢/١٩٨٧ وتم الزواج في ١٥/٧/١٩٨٨، وقد سافر العروسان لقضاء شهر العسل في تركيا واليونان وألمانيا.. وقد أنجب طفلة واحدة، ياسمين.

وفاروق أمين يحترم مواعيده تماماً، فاحترام الموعد عنده معناه احترام الشخص المرتبط بالموعد معه، لأن لكل شخص ظروفه وارتباطاته، التي يجب وضعها في الاعتبار..

وهو معتدل في أفكاره وتصرفاته، وحتى في تناول طعامه، وسلوكه

العام ـ عملياً ونظرياً ـ ضد التطرف.

فاروق لا يفكر في الفشل نهائياً، فهو متفائل دائماً يتوقع النجاح لعمله، وهذا يدفعه للعمل من أجل النجاح. وهو يعتمد في كل أعماله على نفسه، ويرفض أن يكون اتكالياً على الآخرين.. وهو لا يحب الاقتراض من أحد، وإن كان لا يرفض إقراض بعض أصدقائه..

وهو متسامح مع منْ يسيء إليه بغير قصد، ولكنه لا يستطيع بسهولة أن ينسى الإساءة إذا كانت مقصودة أو إذا كانت نتيجة إهمال شديد، لأن المهمل يجب أن يتحمل مسؤولية إهماله..

* * *



السيدة فائزة إبراهيم الزياني

مديرة إدارة التنمية الإجتماعية
وزارة العمل والشؤون الإجتماعية

فائزة إبراهيم الزياني

كانت والدتها السيدة آمنة محمد هجرس، وعماتها السيدات شيخة محمد الزياني، ولولوة محمد الزياني، وتاج محمد الزياني، وزوجة خالها السيدة بدرية هجرس.. كن جميعهن عضوات في جمعية نهضة فتاة البحرين التي ترأسها السيدة عائشة يتيم.. كن من رواد حركة الجمعيات الاجتماعية..

كانت فائزة تذهب معهن إلى الجمعية، وبدأ حب العمل التطوعي ينمو لديها مع تكرار زياراتها لمقر الجمعية وملاحظة ما تقوم به من نشاط اجتماعي لخدمة مجتمع البحرين..

لاحظت فائزة الزياني أن هناك بعض الأسر في حاجة إلى مساعدات مالية أو معنوية، وقررت أن تساهم بشكل ما في تقديم المساعدات المطلوبة. وعندما كانت طالبة بالمدرسة الثانوية، تطوعت للتدريس في فصول تعليم الكبار في جمعية نهضة فتاة البحرين، ونما لديها الشعور الإنساني، وكنتيجة حتمية لتلك المشاعر التي استغرقتها، اتجهت لدراسة علم الاجتماع، من واقع اهتمامها بالخدمة الاجتماعية في البحرين..

التحقت بمدرسة الرجاء الابتدائية بالمنامة ـ الإرسالية الأمريكية سابقاً ـ وهي مدرسة خاصة. ولكنها التحقت بعد ذلك بمدرسة المنامة الثانوية للبنات التابعة لوزارة التربية والتعليم. وكانت لها بعثة دراسية لدراسة الإقتصاد

المنزلي في كلية البنات في بيروت، على نفقة وزارة التربية والتعليم، لتكون مدرسة اقتصاد منزلي في مدارس الوزارة.. ولكنها رفضت البعثة واختارت علم الاجتماع. وكانت ابنة عمتها - حالياً الدكتورة جهينة سلطان العيسى بجامعة قطر - لديها نفس التوجه، فتقدمتا معاً - على نفقتهما الخاصة - للدراسة في كلية الآداب قسم الاجتماع بجامعة القاهرة..

بدأت العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٧٢ وكان بها ثلاثة أقسام.. قسم رعاية الشباب والنشاط الأهلي الأستاذ محمد المطوع - وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء حالياً - وقسم التخطيط الاجتماعي، وقسم رعاية الأسرة.

وفي سنة ١٩٧٥ تولى الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الخليفة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية - وحتى عام ١٩٧٨ - الذي قام بتنظيم إدارات الوزارة. وأنشئت إدارة الشؤون الاجتماعية لتضم الأقسام الثلاثة السابقة، وكان مديرها الأستاذ جميل الجشي حتى سنة ١٩٩١.

كانت فائزة الزياني مشرفة شؤون المرأة والطفل بقسم رعاية الشباب والنشاط الأهلي التي يرأسه حينذاك الأستاذ محمد المطوع - وزير شؤون مجلس الوزراء حالياً - في الفترة من سنة ١٩٧٢ حتى سنة ١٩٧٥.

وفي عام ١٩٧٦ رأست فائزة الزياني قسماً جديداً هو قسم التنمية الاجتماعية. وفي عام ١٩٩٢ أصبح القسم إدارة وأصبحت بالتالي مديرة إدارة التنمية الاجتماعية..

وفي عام ١٩٨٤ صدر لها كتاب «واقع العمل الاجتماعي في البحرين» لتقييم العمل الاجتماعي في البحرين في الفترة من سنة ١٩٧٣ حتى ١٩٨٣ م فهذه الفترة من أهم الفترات التي مرت بها دولة البحرين نتيجة لما طرأ على المجتمع من تغيرات اجتماعية واقتصادية هامة، وضعت الأسس لحضارة تساير مقتضيات هذا القرن، وتنقل البلاد إلى مستوى الدول وما يتطلبه ذلك

من تنمية شاملة.

وكان استقلال دولة البحرين سنة ١٩٧١ ووجود قيادة عليا تميزت بالقدرة والحكمة في تسيير الأمور، استطاعت البحرين أن تتبوأ المكانة اللائقة بين الدول العربية والأجنبية. وقد ساعدتها عدة عوامل على ذلك، منها وجود عدد كبير من الشباب المتعلم والطموح لخدمة وطنه، وقد ساهم كل منهم بجهده في المجال الذي يعمل به.. بالإضافة إلى التفاعل بين القطاعين الحكومي والأهلي في مجال العمل الاجتماعي، والذي أثمر ذلك التكامل المطلوب لصالح الخدمة العامة..

ولا شك أن رجال ونساء البحرين قد أدوا دوراً رائعاً عندما ساهموا في العمل على تحويل مجتمع تقليدي ذي صفات زراعية وتجارية، إلى دولة حديثة بكل ما فيها من نظم ومفاهيم سياسية واجتماعية واقتصادية في تلك الفترة الوجيزة. وكانت السيدة فائزة الزياني واحدة ممن أدوا واجبهم الوطني في بناء دولة البحرين الحديثة، لتنعم بالاستقرار والتقدم والحضارة..

لقد أنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٧١، وقد التحقت بها السيدة فائزة في العام التالي ـ سنة ١٩٧٢ ـ لتعمل مشرفة لشؤون المرأة والطفل. وقد أكسبها هذا العمل خبرة واسعة نتيجة لمعايشتها اليومية لسير العمل الاجتماعي، وما صاحبه من إنجازات وما اعترضته من عقبات..

وتقول السيدة فائزة الزياني إن التعليم في البحرين بدأ عملاً اجتماعياً فقد تضافرت جهود الحكام والمفكرين والتجار في إنشاء أول مدرسة للتعليم في البلاد سنة ١٩١٩، واعتمدت على التبرعات والمساعدات فقد تبرع المرحوم علي إبراهيم الزياني ببيت بفريق الزياينة بالمحرق ليكون مقراً للمدرسة الأولى حيث كانت مدرسة الهداية الخليفية في طور الإنشاء والبناء. وعين الشيخ حافظ وهبه ـ مصري ـ لإدارة هذه المدرسة. وقد ظلت هذه المدرسة تدار أهلياً حتى عام ١٩٢٦ عندما بدأت الدراسة في المبنى الجديد..

وقد اختلفت التبرعات وتنوعت من حيث تقديم مقر للمدرسة أو تكاليف إحضار المدرسين والمدرسات فيما بعد..

وقد تضمن كتاب «واقع العمل الاجتماعي في البحرين» دراسات عن الأسرة في البحرين، من واقع الإحصاءات الرسمية التي توفرت لها، اعتماداً على إحصاءات تعداد السكان سنة ١٩٧١. وقد أوضحت أوجه الرعاية الأسرية من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ومن الجمعيات الخيرية.

وتلعب المرأة البحرينية ـ التي تمثل نصف المجتمع (بنسبة ٤٩,٦٢٪ من سكان البحرين في تعداد سنة ١٩٧١) ـ دوراً هاماً ورئيسياً في تربية وتكوين شخصية الطفل في المجتمع، أو بمعنى آخر، في تنمية موارده البشرية.. ومن الطبيعي أن تكون مساهمة المرأة في تنمية مجتمعها وتنشئة أطفالها نشأة سليمة، متوقفة على نوعية نظرة المجتمع إليها والإعتراف بقيمتها ودورها في هذا المجتمع وتمتعها بحقوقها كاملة..

وقد كان للمرأة البحرينية شرف الريادة في ميدان التعليم بين دول منطقة الخليج العربي سنة ١٩٢٨. وبالتعليم استطاعت المرأة البحرينية أن تغزو مجالات أخرى عديدة..

كما تضمن كتاب السيدة فائزة الزياني بحثاً عن دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين، بعد أن أصبح نزول المرأة لميادين العمل المختلفة ضرورة اقتصادية واجتماعية. ثم بحثاً آخر عن الهيئات النسائية والخدمات التي تقدمها في البحرين، وأوجه الرعاية الاجتماعية.

لقد عملت وزارة الشؤون الاجتماعية منذ تأسيسها على توفير الإعانات المالية للأسر المحتاجة وتوفير الرعاية الاجتماعية للعجزة وكبار السن والمعوقين من الأطفال، وكذلك رعاية الشباب عن طريق التنسيق بين مختلف الأنشطة ورسم السياسة العامة لنشاط الشباب ووضع البرامج في المجالات

الرياضية والاجتماعية والثقافية ـ وكان ذلك قبل إنشاء المؤسسة العامة للشباب والرياضة ـ والاهتمام بتقديم أوجه الرعاية الاجتماعية للمرأة والطفل معاً، والنهوض بمستوى المرأة الاجتماعي والثقافي. . والأقسام التي توفرها هي:

١ ـ قسم رعاية الأسرة، الذي يقوم بتوفير الرعاية الاجتماعية للعجزة من كبار السن وللأطفال المعوقين وذلك بإعداد مساكن خاصة بهم في مدينة عيسى حيث يلقون كل رعاية اجتماعية وصحية. كما يقدم الكراسي والأدوات اللازمة للمعوقين من الأسر المحتاجة مجاناً. . وتقوم الباحثات الاجتماعيات العاملات بالقسم بدراسة حالات الأسرة المحتاجة إلى صرف إعانات مالية شهرية.

٢ ـ قسم رعاية الشباب والنشاط الأهلي، الذي يشرف على أنشطة الجمعيات الأهلية والأندية والتنسيق بين برامجها الاجتماعية والثقافية.

٣ ـ قسم شؤون المرأة والطفل، الذي يعنى بشؤون المرأة وتوفير سبل الرعاية الاجتماعية والترفيهية للمرأة العاملة والأم بالتنسيق مع الجمعيات النسائية، كما يهدف إلى النهوض بمستوى المرأة الاجتماعي والثقافي. .

تقول السيدة فائزة الزياني مديرة إدارة التنمية الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، أن أهداف التنمية الاجتماعية تتلخص في الآتي:

١ ـ العمل على تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية والأهلية.

٢ ـ الإستفادة من جميع الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة في البيئة المحلية وتوجيهها نحو العمل الملائم لحاجات البيئة. .

٣ ـ خلق عمل لكل القادرين من أفراد المجتمع بحيث يكون الفرد قادراً على الكسب دون اللجوء إلى طلب المعونة أو المساعدة.

٤ ـ التنسيق حسب احتياجات المجتمع ومتطلباته في خدمات وأوجه رعاية اجتماعية بين الهيئات الحكومية والأهلية التطوعية.

ولدت فائزة إبراهيم الزياني في مدينة المنامة، والتحقت بمدارسها الإبتدائية والثانوية، ثم حصلت على ليسانس الآداب قسم اجتماع من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٨. وفي البحرين تم تعيينها في مدرسة الحورة الثانوية للبنات لتدريس الاجتماعيات ثم رقيت إلى وظيفة مساعدة مديرة في نفس المدرسة. فلم تكن وزارة الشؤون الاجتماعية قد أنشئت بعد، حين التحقت بوزارة التربية والتعليم. ورغم تجربتها الرائعة مع الطالبات والتعليم لمدة أربع سنوات والتي ما زالت تعتز بها وتعتبرها من أجمل سنوات عمرها. إلا أنها كانت تفتقد ذلك الإحساس بتحقق طموحاتها بالشكل المرغوب فيه.

وقد عملت قائدة للمرشدات من الطالبات، وهو عمل تطوعي.. وكانت من أوائل قائدات المرشدات في البحرين مع زميلتيها ناجية المنصوري وأمينة عبد الرزاق.

وشعرت فائزة الزياني بالراحة والرضا عندما ألحقت بوظيفة مشرفة نشاط المرأة والطفل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية سنة ١٩٧٢. ولا يقتصر عملها على وظيفتها الرسمية فهي ترأس العديد من اللجان منها:

١ ـ لجنة الإعداد والتنظيم ليوم الأسرة الذي يحتفل به سنوياً.

٢ ـ اللجنة الوطنية للسنة الدولية للأسرة التي تم تشكيلها في شهر مارس سنة ١٩٩٣. وتشترك في عضوية هذه اللجنة بعض الوزارات المعنية والجمعيات والمؤسسات الأهلية.

وهي عضو في عدة لجان أخرى منها:

١ ـ اللجنة الوطنية لتعليم الكبار برئاسة الدكتور علي فخرو وزير التربية والتعليم.

٢ ـ اللجنة الوطنية للسنة الدولية للمرأة سنة ١٩٧٥.

٣ ـ اللجنة الوطنية للسنة الدولية للطفل سنة ١٩٧٩.

وهي عضو عامل نشط في ثلاث جمعيات أهلية، هي:

١ ـ جمعية الاجتماعيين البحرينية، وهي عضو مؤسس فيها.

٢ ـ جمعية البحرين لتنظيم ورعاية الأسرة، وهي عضو مؤسس فيها.

٣ ـ نادي الخريجين، ويضم خريجي وخريجات الجامعات.

تقول فائزة الزياني إن حياتها الأسرية كانت دائماً مريحة، فقد حرصت أسرتها على توفير جميع سبل السعادة لها لاخوتـها وأخواتها.. لقد عاشت في أسرة ممتدة كبيرة تجمع الأب والأم والجدة والخالات والعمات والخال، يقيمون جميعهم في حي واحد في بيوت متجاورة متقاربة. ولذلك كانت طفولتها رائعة، ولو خيرت مرة أخرى، لاختارت نفس الحياة التي عاشتها.

سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٣ للحصول على دبلوم خدمة اجتماعية في مدرسة كنت Kent بجامعة لويڤيل Louisville بولاية كنتاكي..

وقد تزوجت فائزة الزياني من طبيب نفسي تم التعارف بينهما خلال العمل الوظيفي والمشاركة في اللجان والاجتماعات المختلفة والأنشطة المشتركة.. فالزواج كان بالإختيار الشخصي. وتم تحرير عقد الزواج يوم ٥ فبراير سنة ١٩٨١، وتم الزواج يوم ٧ مايو سنة ١٩٨١ باحتفال جمع الأهل والصديقات والأصدقاء ـ أي حفلاً مختلطاً ـ في قاعة أوال بفندق الخليج. وقد أحيت الحفل فرقة فنون شعبية بحرينية..

وفي هذه الليلة ـ ليلة الزفاف ـ ارتدت فائزة الزياني فستان الزفاف الأبيض، ولكنها لم تجلس على المقعد المخصص لها كثيراً، فقد قامت تتنقل بين المدعوين والمدعوات تتلقى تهنئتهم وتجاذبهم الحديث.. فقد رفضت أن تكون مجرد عروس جميلة «تبحلق» فيها عيون المدعوين والمدعوات..

وقضت شهر العسل في البحرين لأن زوجها ـ كطبيب ـ لم يستطع الحصول على إجازة أكثر من ثلاثة أيام فقط . .

ورغم أن الإختيار كان شخصياً، فإن الزوج ـ خضوعاً لتقاليد مجتمع البحرين ـ قدم شبكة قيمتها ثلاثة آلاف ديناراً، ومهراً لعروسه قدره ألفان من الدنانير . . .

ومن أهم أقوالها التي تكشف عن مدى الوعي الاجتماعي الذي تتصف به المرأة البحرينية . . إن مقياس درجة حضارة المجتمعات يكون بمركز المرأة الاجتماعي والقانوني داخل المجتمع . .

* * *



الشيخة لولوة محمد بن عبد الله الخليفة

رئيسة جمعية رعاية الطفل والأمومة

الشيخة لولوة محمد بن عبد الله الخليفة

ولدت الشيخة لولوة محمد بن عبد الله بن عيسى بن علي الخليفة في مدينة المحرق مع بداية عهد جديد في مجتمع البحرين، مع افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات وأول مدرسة ثانوية للبنين في البحرين، كما أرسلت أول بعثة دراسية إلى جامعة بيروت، فقد كانت البحرين أول دول الخليج العربي اهتماماً بالتعليم الحديث.

التحقت الشيخة لولوة الخليفة بمدرسة البنات الإبتدائية في المحرق ـ التي أنشئت عام ١٩٢٨ ـ وكانت ثلاث طالبات من أول دفعة أنهت دراستها الإبتدائية فيها قد سافرن إلى خارج البحرين لإتمام دراستهن، بعد ١١ سنة فقط من افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات، مما يؤكد انتشار الوعي الثقافي والطموح الحضاري عند أهل البحرين، حتى قبل انتشار التعليم في المدارس.

ففي عام ١٩٣٩ سافرت كل من لولوة محمد الزياني، وشريفة محمد الزياني، وعفران سعد، إلى بيروت للدراسة والتأهيل للعمل بالتدريس بمدارس البحرين.. كما سافرت كل من فاطمة علي الزياني وفاطمة يوسف الزياني وعائشة يوسف الزياني إلى بغداد للدراسة وتأهيلهن للعمل قابلات. وقد عرفت الأولى ـ المرحومة فاطمة علي الزياني ـ كأول ممرضة بحرينية.

وقد مارست الثالثة ـ السيدة عائشة يوسف الزياني ـ العمل مدة طويلة، وكانت المسؤولة عن مستوصف الحد.

وقد تزوجت الشيخة لولوة الخليفة عام ١٩٤٠ وعمرها ١٢ سنة من ابن عم والدها، قبل افتتاح أول مدرسة ثانوية للبنات بأحد عشر عاماً..

كانت والدتها ـ الشيخة نجلاء خالد الخليفة رحمها الله ـ تقضي تسعة أشهر ـ العام الدراسي ـ مع أولادها في القاهرة، وتقضي شهور الصيف في البحرين.. وكانت تحكي عن نادي سيدات القاهرة.. وبدأت فكرة إنشاء نادي لسيدات البحرين تتداول بين عدد منهن.

كانت الشيخة لولوة الخليفة في سن العشرين حينذاك عندما تم الإتفاق بين كل من السيدة عائشة يتيم، السيدة محفوظة الزياني حرم راشد الزياني، السيدة سلوى العمران حرم أحمد العمران، لولوة وحياة ابنتي عبد الرحمن القصيبي، ابنة محمد طاهر آل شريف، الشيخة نجلاء خالد الخليفة، الشيخة نورة عبد الله الخليفة، الشيخة موزة محمد الخليفة، بالإضافة إلى الشيخة لولوة محمد الخليفة..

ولكن، كان شرط الموافقة على إنشاء النادي هو إنسحاب بنات الخليفة الأربعة.. ومع ذلك لم يستمر النادي طويلاً، فقد تدخل رجال الدين ضد النادي ـ عام ١٩٥٢/١٩٥٣ ـ ونجحوا في القضاء عليه..

وكانت حرب سنة ١٩٥٦ التي شنتها جيوش ثلاث دول ـ انجلترا وفرنسا وإسرائيل ـ ضد مصر. وصرح حاكم البحرين حينذاك ـ الشيخ سلمان بن حمد الخليفة ـ للأندية والجمعيات أن تجمع المساعدات لمصر.. واستطاعت المجموعة ـ التي سبق لها إنشاء نادي سيدات البحرين ـ أن تجمع أكبر حصيلة تبرعات من المال والذهب، مما يدل على ثقة الكثير من الناس في عضواتها..

وكان هذا النجاح الكبير في جمع التبرعات، دافعاً لهن على التفكير في إنشاء جمعية خيرية باسم جمعية رعاية الطفل والأمومة. وقد تم إشهار الجمعية رسمياً عام ١٩٦٠.

كان بداية العمل الاجتماعي للمجموعة هي تبادل أفرادها القيام بالترجمة بين الممرضات الهنديات اللاتي كن يعملن بمستشفى السلمانية، عندما كانت في منطقة النعيم، وقبل انتقالها إلى مقرها الحالي.. وقد اقتضى ذلك انتقال عضوات الجمعية إلى بيوت النسر في القرى عند زيارة الممرضة الهندية لهن.. واكتشفت عضوات المجموعة مدى سوء الحالة الاقتصادية للأسرات، وبدأت تقدم لها المساعدات بعد معرفة حالتها..

وحتى تستطيع الجمعية زيادة إيراداتها، وبالتالي زيادة مساعداتها، بدأت في إقامة حفلاتها في المدارس بعد ظهر أيام الخميس، ثم سوقاً خيرية صباح يوم الجمعة.. وكانت تقيم ـ وما زالت ـ سوقاً خيرية في عطلة الربيع تحت رعاية حرم الشيخ سلمان الخليفة ـ حاكم البحرين المتوفى سنة ١٩٦١ ـ ثم تحت رعاية حرم سمو الشيخ عيسى بن سلمان الخليفة أمير البلاد الحالي، والذي تفضل وأهدى إلى الجمعية قطعة الأرض التي أقامت عليها مقرها الحالي سنة ١٩٦٥.

كان معرض الربيع يقام في حديقة الأندلس بالقضيبية. وكانوا يخصصون كشكاً خشبياً لجمعية رعاية الطفل والأمومة، وكشكاً آخر لجمعية نهضة فتاة البحرين ـ التي أنشأتها السيدة عائشة يتيم ـ لبيع منتجات عضوات الجمعية، لحساب الجمعية: ومن هذا الدخل أقاموا مقر الجمعية..

وقد اتسع نشاط جمعية رعاية الطفل والأمومة التي ترأسها الشيخة لولوة محمد الخليفة، فقد بدأت الجمعية برعاية الأسر الفقيرة وصرف مبلغ نقدي لها شهرياً.. وقد بدأت الجمعية بأربع أسر، وقد بلغ عددها الآن أكثر من ٨٤ أسرة.

وتشجيعاً للمرأة على العمل الخارجي بعد إتمام تعليمها، أقامت الجمعية حضانة للأطفال، وبدأت تنمو على مراحل. فأنشأت الجمعية مدرسة رياض الأطفال من عمر ٣ سنوات حتى السادسة، أي قبل سن الإلتحاق بالمدرسة الإبتدائية. واقتناعاً من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بنشاط الجمعية في هذا الشأن، منحتها عدة دور للحضانة، إحداها في مجمع مدينة عيسى وأخرى في سترة وثالثة في منطقة R.A.F. بالمحرق ـ مكان القاعدة العسكرية الإنجليزية سابقاً ـ ثم أخذت الجمعية بيتاً في مدينة عيسى أقامت فيه حضانة للأطفال أقل من ثلاث سنوات. كما منحتها حكومة البحرين أرضاً، أقام عليها السيد/ راشد الزياني روضة للأطفال ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، أطلق عليها اسم ابنه الراحل «ماجد الزياني». وأخيراً قامت الجمعية بإنشاء روضة للأطفال في مدينة حمد..

وتوسعت الجمعية في نشاطها، فأنشأت بيت الأمل للأطفال المعوقين، بدأ في بيت صغير بالمنامة ـ يتسع لاثنى عشر ولداً ـ سنة ١٩٧٧. والآن ـ عام ١٩٩٤ ـ يضم معهد الأمل مائة وأربعين طفلا معوقاً، بعد ورود مساعدات كبيرة من الكويت. ويتم هذا العام توسعة المعهد حتى يمكن أن يقبل عدداً أكبر من الأطفال الذين ينتظرون دورهم لإيجاد مكان.

وهناك مركز الرعاية الثقافي الذي أنشأته الجمعية في المحرق، ويضم مكتبة خاصة بالطفل، بها أحدث ما أنتج للمكتبات وحديقة. وينظم للأولاد المترددين على المركز رحلات بعنوان «إعرف بلدك»، كما تنظم لهم الألعاب المشتركة التي تجعل الأطفال يحبون المركز والتواجد فيه..

وفي سنة ١٩٧٥ ـ السنة الدولية للمرأة ـ أنشأت جمعية رعاية الطفل والأمومة ثلاثة مشاغل للتدريب المهني للفتيات، للخياطة، وعمل الورود، والطبخ وكل إنتاج إبداعي يدوي. ويتم تخريج أكثر من ستين فتاة كل سنة. وتستطيع الفتاة منهن بعد ذلك، العمل في منزلها لزيادة دخل أسرتها ببيع ما

تنتجه، حيث تساعدها الجمعية في ذلك، عملاً بالمثل الصيني. . «علمهم كيف يصطادون السمك، لا أن تقدم لهم السمك. .».

ولعل أهم مشروع تقوم به جمعية رعاية الطفل والأمومة الآن ـ بالإشتراك مع وزارة التنمية ـ هو صناعة الورق من عجينة جديدة من سعف النخيل. ويستعمل الورق المنتج منها لطبع كروت دعوات وبطاقات الزيارة الشخصية. . وقد بدأ الإنتاج منذ سنتين تقريباً. .

والمشروع يهدف إلى الاستفادة من سعف النخيل بدلاً من إحراقه، بعد أن تم الاستغناء عن استعماله في إقامة البيوت والمنازل الصيفية الصغيرة على شاطىء الخليج. . فقد اعتاد البحرينيون على الانتفاع بكل جزء من النخلة ـ مهما صغر حجمه ـ حتى نواة البلح تأكله الأبقار. . وكانت بعض قرى البحرين تتداول النوى كعملة، حيث يتم التبادل بينه وبين ما يساوي وزنه من الخضر والفاكهة. .

أما المشروع الأخير لجمعية رعاية الطفل والأمومة، فهو مركز المعلومات للمرأة والطفل حيث يجد الباحث كل المعلومات التي يريدها عن المرأة والطفل بسهولة ويسر وسرعة فائقة. والمشروع في مراحل إعداده الأخيرة، وقد بلغت تكلفته المبدئية ١٨٣ ألف دينار، لا تملك منها الجمعية الآن سوى تسعين ألفاً فقط. .

ومركز المعلومات للمرأة والطفل كان فكرة الشيخة هند الخليفة، الإبنة الرابعة للشيخة لولوة الخليفة، والحاصلة على بكالوريوس في العلوم الإنسانية ـ أنتروبولوجي ـ من الجامعة الأمريكية في بيروت. .

وترأس الشيخة لولوة محمد الخليفة إحدى اللجان الهامة التي تعمل لصالح الأسرة البحرينية والمجتمع البحريني. . هي لجنة الأحوال الشخصية، التي تضم ممثلين عن جميع الجمعيات النسائية، كما تضم بعض المحامين والمحاميات والصحفيات، وكذلك بعض السيدات من غير المشتركات في

الجمعيات. . فاللجنة تمثل كل البحرين تقريباً. .

والشيخة لولوة الخليفة محدثة لبقة واسعة الثقافة، تعرض آراءها في بساطة ووضوح، لا تحيد عن الهدف الذي تؤمن به لصالح الأسرة البحرينية والمجتمع البحريني. . ولعل إثبات الأسئلة وإجاباتها عليها يكون أكثر نفعاً.

سألتها:

* هل تكتفي لجنة الأحوال الشخصية بدراسة الآراء والأفكار التي تعرض عليها؟

- رغم الأهمية البالغة للدراسات والمناقشات التي تقوم بها لجنة الأحوال الشخصية، فإن أعضاءها لا يكتفون بذلك، فإننا نقوم بإلقاء المحاضرات في مدارس البنين والبنات الثانوية لعرض حقوق المرأة والزواج والأسرة. .

* هل ترين أهمية خاصة لمثل هذه المحاضرات؟

- نعم، هناك ضرورة هامة جداً أن نلفت نظر الناس - خاصة طلبة وطالبات المدارس الثانوية - إلى المشكلات التي تقع في محاكم الأحوال الشخصية. . لأن الفرد يجب أن يعرف قيمته كإنسان. .

* هل تدرس لجنة الأحوال الشخصية المشكلات التي تتعرض لها الأسرة البحرينية؟

- نعم، لأن كثيراً من الناس يعرضون مشكلاتهم بغرض مساعدتهم على حلها، مما أتاح لنا دراسة هذه المشكلات الحية على الطبيعة. . واقتراح الآراء التي تساهم في إيجاد حلول واقعية لها.

واستمرت المناقشة، وكانت الإجابات الواضحة:

- كانت الحياة مستقرة ظاهرياً، لأن المرأة كانت قانعة، أو بمعنى آخر، مستسلمة. . ولكن بعد انتشار التعليم وتطور وضع المرأة في المجتمع، ومعرفتها بواجباتها وحقوقها، بدأت عهداً جديداً لا استسلام فيه، وتطالب

بحقوقها التي منحها لها الإسلام.

ـ لا يمكن القول بأن الرجل يكون دائماً سبب المشكلات التي تتعرض لها الأسرة.. فقد يكون هناك خطأ من الزوجة في تصور حالة الزوج والتعايش معه، خاصة إذا كان يكبرها سناً بفارق كبير.. وهذا ما يجب التنبيه إليه وضرورة مراعاة تحديد فارق السن بين الزوجين..

وقد تهمل المرأة نفسها بعد الزواج، في حين يرى الزوج زميلاته في العمل وكيفية الاهتمام بالمظهر الخاص..

وقد لا تدرك المرأة أن الزوج يظل طفلاً طوال حياته، مهما تقدمت به السن..

كثرة إنجاب الأطفال يضعف المرأة صحياً، مما يضعف قدراتها الإنسانية.. وقد كان الرجل يريد أولاداً كثيرين ليكونوا أيدي عاملة تساعده على زيادة دخل الأسرة.. أما الآن فالأيدي العاملة تستورد من جنوب شرق آسيا، ولم تعد هناك ضرورة اقتصادية لإنجاب عدد كبير من الأولاد.

ـ التفكك الأسري الآن أكثر خطورة، وتجب مكافحته بسرعة.. فلم تكن آثار الطلاق سيئة ـ في نظام الأسرة الممتدة ـ كما هي عليه الآن بالنسبة للزوجة والأولاد.. لأنهم كانوا يعيشون مع أسرة والدهم ـ أو بمعنى أصح، يستمرون في المعيشة معهم ـ بعد طلاق أمهم، التي كانت تعود إلى منزل أسرتها.. ولكن الأمر تغير الآن، وتغير نمط الحياة وأسلوبها وتوزع أفراد العائلة في نظام الأسرة النووية.. فكان انحراف الأحداث وضياع النساء..

ـ إن أبغض الحلال عند الله الطلاق، ولكن في حالة وقوع طلاق يجب حماية الأسرة وليس هدمها. ويجب أن لا تخرج الزوجة من البيت بعد الطلاق وأن تبقى مع أولادها.. عملاً بالآية الكريمة ﴿ **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله...** ﴾.

ـ لا مؤخر صداق في نظام الزواج البحريني، ولو اتبعنا هذا النظام، فقد يجعل ذلك الرجل يفكر في مسؤولياته الزوجية بشكل آخر.. كما أن مؤخر الصداق يمكن أن يعين الزوجة على الحياة بعد الطلاق لفترة مناسبة وحتى تستطيع تدبير أمورها..

ـ الطبقة الفقيرة تعاني مشكلات كثيرة، وأرى ضرورة تحديد الحالات التي يجوز فيها للرجل أن يعدد زوجاته كمرض الزوجة أو عدم قدرتها على إنجاب الأطفال..

ـ النفقة الشرعية ضرورية لحماية المرأة وبالتالي المجتمع، وأرى ضرورة وضع نظام قانوني لسرعة صدور حكم قضائي بتحديد النفقة الشرعية للمرأة بمجرد طلاقها، وكذلك ضمان سرعة تنفيذه..

ـ في مجتمع الغوص، كان لا يعرف قدر دخل الغواصين أما الآن فإن معظم الرجال يعملون بمرتبات شهرية معروف قدرها، مما يسهل معرفة قدر النفقة التي يحكم بها للزوجة، فهي تحتاج إلى مصروف شهري يحميها من العوز والحاجة وما يترتب عليهما من آثار اجتماعية خطيرة.

ـ أرى ضرورة وجود قانون أحوال شخصية واضح وصريح يلتزم القاضي بتنفيذه..

ـ نريد قانوناً للأحوال الشخصية مطابقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، لأن الإسلام أنصف المرأة..

ـ هناك مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية لدول مجلس التعاون، ولكن يجب مراعاة الظروف الخاصة بكل منها.

ـ حفاظاً على الوحدة الوطنية ولصالح الأسرة البحرينية والمجتمع البحريني.. نرى ضرورة إصدار قانون موحد للأحوال الشخصية يضم أحسن القواعد في المذهبين..

ـ لا أرى ما يمنع من النص على زواج المتعة ـ لصالح الوحدة الوطنية ـ فهو أفضل من وجود بعض العلاقات غير الشرعية.. ولكن بالقيود والشروط الآتية:

١ ـ أن يقيد في السجلات حفاظاً لحقوق الزوجة والأولاد.

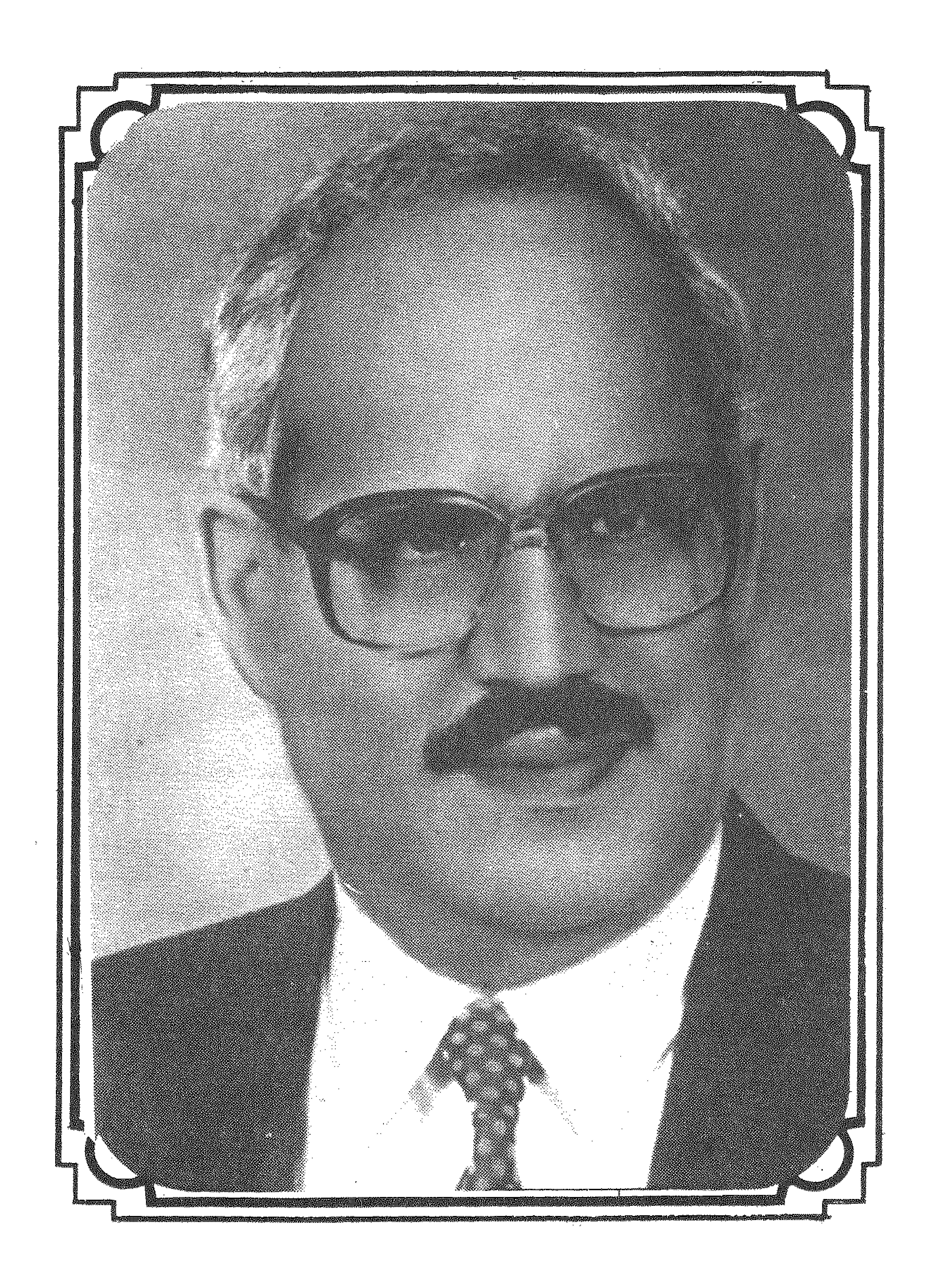
٢ ـ حماية حق الأولاد المولودين منه وخاصة حق الإرث.

٣ ـ أن يكون زواج المتعة من الزيجات الأربع المسموح بها للرجل وليس خارجها.

٤ ـ أن يقتصر على النساء المطلَّقات والأرامل اللاتي بلغن سن الخامسة والثلاثين..

وتقديراً للشيخة لولوة محمد الخليفة، فقد عينت عضواً في مجلس الزكاة لمدة أربع سنوات اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٩٤.

* * *



د. محمد جابر الأنصاري

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية
رئيس قسم الدراسات العامة
جامعة الخليج

الدكتور محمد جابر الأنصاري

شهدت البحرين في عقد السبعينات والثمانينات نهضة ثقافية وفكرية بتأليف العديد من الكتب المتنوعة، وبصورة خاصة، الكتب الأدبية. وقد امتلأ بعضها بالأخطاء اللغوية الفاحشة وبضعف الأسلوب. وقد التجأ البعض من المؤلفين إلى استخدام كلمات لا تمت بصلة إلى اللغة العربية..

وقد استلزمت هذه الظاهرة الخطيرة، الحاجة إلى ظهور كتَّاب على دراية واسعة بعلم اللغة ومنطقها وبلاغتها، حتى يتم التصدي لتلك الظاهرة من خلال ما يكتبونه، وحتى يمكن محاكاتهم واقتفاء أثرهم..

وبرز الدكتور محمد جابر الأنصاري كأول كاتب بحريني يستخدم لغة عربية رصينة، منذ أن شرع في الكتابة والتأليف. وأصبحت مؤلفاته نموذجاً يحتذى به من حيث ما تتضمنه من أفكار ومعلومات قيمة، وما تتميز به من قوة تعبيرية فائقة..

وقد أظهر الدكتور محمد جابر الأنصاري ـ في جميع كتبه وأبحاثه ومقالاته ـ جزالة في اللغة وقدرة تعبيرية بارعة، واستخدام أسلوب يتمشى مع واقعية الحدث نفسه. وتظهر متانة اللغة ووضوح المعنى في جميع كتبه ومؤلفاته، ومنها «لمحات من الخليج العربي» الصادر سنة ١٩٧٠. و «هل كانوا عمالقة» الصادر سنة ١٩٨٥.

ولد محمد جابر الأنصاري سنة ١٩٣٩ في مدينة المنامة والتحق بمدرسة الهداية الخليفية الإبتدائية بالمحرق سنة ١٩٥٠ وحتى سنة ١٩٥٤. والتحق بالمدرسة الثانوية للبنين بالمنامة لمدة أربع سنوات من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٥٨. ثم سافر إلى لبنان للإلتحاق بالكلية العامة بالجامعة الأمريكية في بيروت لدراسة السنة التوجيهية ـ الخامسة الثانوية ـ استعداداً للإلتحاق بالجامعة.

درس الأدب العربي والفكر الإسلامي في الجامعة الأمريكية ببيروت لمدة أربع سنوات (١٩٥٩ ـ ١٩٦٣ م) حيث حصل على درجة البكالوريوس، عاد بعدها إلى البحرين ليعمل بالتدريس لمدة سنة واحدة في المدرسة الثانوية للبنين بالمنامة، نفس المدرسة التي قضى بها مرحلة الدراسة الثانوية..

وجذبته دراسة الماجستير إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ليقضي بها عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦، ليحصل على الدرجة العلمية برسالة كان موضوعها «التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب من خلال الدراسات الأندلسية»..

وفي البحرين بدأ نشر المقالات الأدبية في الصحف ـ منذ عام ١٩٦٦ ـ التي تصدر في الخليج وخاصة البيان والكويت والأضواء. واتجه بخطى ثابتة نحو الأدب، وقد عرض في الصحافة أدب الخليج بصورة عامة وأدب البحرين بصورة خاصة. ثم جمع تلك المواد في كتاب بعنوان «لمحات من الخليج العربي» الذي صدر سنة ١٩٧٠. وكانت قد صدرت عنه المجموعة الشعرية والنثرية للشاعر الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة سنة ١٩٦٨ في سلسلة إحياء تراث البحرين الأدبي التي تصدرها مديرية التربية والتعليم بالمنامة، بعنوان «المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، مع دراسة عن حياته وأدبه».

وفي عام ١٩٦٩ تأسست «أسرة الأدباء والكتاب» وكان محمد جابر الأنصاري أول رئيس لها، كما كان من أول الأصوات النقدية التي تجاوبت

مع الحركة الأدبية الحديثة التي ازدهرت في البحرين خلال الستينات. .

وقد ساهمت «أسرة الأدباء والكتاب» بدور واضح في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في البلاد، وكانت الوجه البحريني الدائم الحضور في المهرجانات والتجمعات الفكرية والأدبية العربية، بجانب دورها في تبني المواهب الشابة وتشجيعها وتوجيهها. .

وعاد للدراسة في الجامعة الأمريكية ببيروت ليحصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٩ وكان موضوع رسالتها «النزعة التوفيقية في الفكر العربي المعاصر». .

وفي عام ١٩٨٠ عين الدكتور محمد جابر الأنصاري في وظيفة مستشار ثقافي في سفارة البحرين في باريس حيث شارك في تأسيس معهد العالم العربي فيها. وخلال السنوات الأربع التي قضاها هناك درس اللغة الفرنسية في جامعة السوربون، وبذلك استطاع ترجمة بعض الأبحاث والدراسات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. .

وعندما عاد إلى البحرين عام ١٩٨٤، كان من الطبيعي أن يلتحق بهيئة التدريس بجامعة الخليج العربي، حتى أصبح أستاذ الدراسات العربية والإسلامية ورئيساً لقسم الدراسات العامة بها، وما زال حتى الآن. .

واتجه الدكتور محمد جابر الأنصاري إلى التأليف والكتابة في المجال السياسي، مستخدماً لغة الحوار الذي يستند إلى المعلومات والبيانات الدقيقة. وأخذت كتاباته وتحليلاته السياسية والفكرية تصل إلى الصحافة العالمية، متجاوزة حدود الوطن العربي. . ويمثل كتابه «العالم والعرب سنة ٢٠٠٠» الصادر سنة ١٩٨٨ أصدق تعبير عن حدسه الذكي وتوقعاته المستقبلية الصادرة عن بعد نظر وعمق تفكير. . فقد تنبأ ـ قبل غيره من السياسيين والكتاب ـ بتفكك الإتحاد السوفيتي وبروز القوة الصفراء المتمثلة في كوريا والصين واليابان. .

ويعتبر الدكتور محمد جابر الأنصاري من أساطين الفكر، ليس في منطقة الخليج العربي فقط، وإنما على مستوى الوطن العربي. فقد كتب في شؤون الفكر العربي الإسلامي، وفي شؤون الخليج العربي الثقافية والاستراتيجية، كما اهتم بدراسة الظاهرة اليابانية والآسيوية في وقت مبكر، وقد تضمن كتابه «العالم والعرب سنة ٢٠٠٠» بعض مؤشرات للمتغيرات العالمية والدولية التي وقعت فيما بعد..

قال عنه الناقد المصري رجاء النقاش: «إن الدكتور محمد جابر الأنصاري صاحب أسلوب يجمع بين دقة العلم وجمال الفن، فليس في أسلوبه أي تعقيد.. فهو يقدم لنا صورة رائعة حقاً من الصفاء التعبيري»..

وقال عنه الدكتور محمد إبراهيم الشوس: «إنه لا بد من التصدي الشجاع من قبل القيادات الإسلامية المثقفة لقضايا التحديث والمعاصرة، بصورة تمكن من التفاعل الإيجابي مع الحضارة الإنسانية. ومن هذا المنطلق تنبع الأهمية الفكرية القصوى، بل والحاجة الآنية الملحَّة لدراسة الدكتور محمد جابر الأنصاري»..

ولعل الدراسة الأولية لعطاء الدكتور الأنصاري الثقافي ـ خلال ربع قرن أو يزيد ـ تبين أبعاده الخمسة..

الأول: كانت كتاباته النقدية للإنتاج الفكري للحركة الأدبية الجديدة في البحرين التي بدأها سنة ١٩٦٦، أول إسهام نقدي تأسيسي في تاريخ هذه الحركة. وكان اتجاهه إلى تأصيل الأدب الجديد المزدهر في البحرين خلال الستينات، بالعودة إلى البحث في تاريخ الحركات الأدبية القديمة والحديثة، في تاريخ البحرين والخليج العربي، منذ العصر الجاهلي إلى عصر النهضة.

لذلك نراه يكتب عن طرفة بن العبد، وابن المقرب العيوني، وأبي جعفر الخطي، والشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، وعبد الله الزايد،

وعبد الرحمن المعاودة، وغازي القصيبي، وعبد الرحمن رفيع، بالإضافة إلى شعراء الحركة الأدبية الجديدة وكتابها الذين قام نشاطه النقدي في ذلك الوقت بتعريف إنتاجهم الأدبي الجديد إلى جمهور القراء في البلاد، ومن أبرزهم قاسم حداد، علي عبد الله خليفة، د. علوي الهاشمي، محمد الماجد، محمد عبد الملك، وعبد الله خليفة..

ويُعِد الدكتور الأنصاري في هذه الأيام -كتاباً جديداً يكون موسوعياً شاملاً لأدب البحرين والخليج العربي والجزيرة العربية، يجمع فيه كل تلك الجهود في النقد، كما يتضمن تاريخ الأدب والصحافة والفكر الاجتماعي. ويمثل ذلك كله مجموع كتاباته في ثقافة البحرين ومنطقة الخليج خلال أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وسيضيف إليه فصلاً ختامياً يغطي الإنتاج الأدبي الجديد في البحرين حتى وقتنا الحاضر..

الثاني: كتب عدة مقالات ودراسات في الشؤون الاستراتيجية والبترولية والاجتماعية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وللمنطقة العربية كلها بصفة عامة، وكذلك في الشؤون والتطورات الدولية، نشرتها الصحف السياسية العربية في بيروت وباريس، مجلة الحوادث، الأسبوع العربي، الصياد، وجريدة الأنوار في الفترة من ١٩٧١ ـ ١٩٧٦ ثم من سنة ١٩٨٠ حتى سنة ١٩٨٢.

وكان الدكتور الأنصاري أول قلم بحريني يبرز في هذا المجال خلال تلك الفترة..

الثالث: وعلى مدى سنوات طويلة كتب الدكتور محمد جابر الأنصاري في القضايا المعاصرة للأدب العربي والثقافة العالمية، على صفحات المجلات الثقافية العربية الشهرية. وكان لكتاباته تلك أصداء إيجابية في كثير من البلاد العربية. وله كتاب ـ تحت الطبع ـ يضم بعض هذه الكتابات..

الرابع: تمثل أبحاثه الأكاديمية في الفكر العربي والإسلامي البعد الرابع

لعطائه الثقافي. ولعل أبرز إسهام له في الثقافة العربية والبحث العلمي العربي تلك الدراسات في تيارات الفكر العربي والإسلامي الحديث من خلال طرحه للنظرية التوفيقية في هذا الفكر كتفسير أساسي له من الناحيتين التاريخية والمعاصرة..

وفي هذا المجال صدر له كتاب «تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي سنة ١٩٨٠» في سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت. وأعيد نشره عام ١٩٨٨ في نيقوسيا (قبرص) عن دار دلمون للنشر. وهو يمثل المقدمة الاجتماعية والسياسية لدراسة النظرية التوفيقية تاريخياً وفلسفياً. وتتمثل هذه الدراسة المسهبة في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها للجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٧٩ بعنوان «النزعة التوفيقية في الفكر العربي المعاصر»..

وفي هذا المجال سيصدر له قريباً كتاب جديد بعنوان «الإسلام والعروبة في خندق واحد»..

الخامس: كان الدكتور محمد جابر الأنصاري من أوائل المفكرين العرب الذين تنبهوا لأهمية الظاهرة اليابانية والقوة الآسيوية، ليس فقط من الجانب الاقتصادي، ولكن من جانبها الثقافي والحضاري والإنساني. وقد شملت دراساته ومحاضراته هذه الجوانب، كما ترجم ما كتب عنها ببعض اللغات العالمية.. ويعتبر كتابه «العالم والعرب سنة ٢٠٠٠» من أحدث الكتب العربية التي تناولت بالدرس والتحليل هذه الظاهرة والقوة الجديدة. بالإضافة إلى تناول الكتاب لدراسة المستجدات العالمية في القرن الحادي والعشرين في مختلف جوانب الحياة الإنسانية..

وقد قام الدكتور الأنصاري في الفترة الأخيرة بزيارات علمية لخمسة من بلدان الشرق الأقصى. وهو يعد الآن دراسة جديدة شاملة عن الظاهرة الآسيوية وقوى شرق آسيا، لتكون مرجعاً عربياً في هذا الشأن..

وقد صدرت عدة كتب للدكتور محمد جابر الأنصاري خلاف ما جاء ذكره سابقاً، منها:

١ ـ الخليج، إيران ـ العرب: الخلفية التاريخية واحتمالات المستقبل، وجهة نظر خليجية، دار النهار، بيروت سنة ١٩٧٢.

٢ ـ الحساسية المغربية والثقافة المشرقية، وهي دراسة في خصوصية الجدلية العربية، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٨.

٣ ـ التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق، في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، بيروت سنة ١٩٩٢.

٤ ـ تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، بيروت سنة ١٩٩٢.

وله تحت الطبع كتاب «اللا حسم في الحياة العربية: التوفيقية بين الأصولية والعلمانية»..

ولعل أهم أخبار الدكتور محمد جابر الأنصاري هو مشروع السنوات الخمس الثقافي حيث يعد لنشر مجموعة قصص قصيرة ومجموعة شعرية لم تنشر بعد، ضمن مجموعات كتاباته الشاملة على مدى الخمس سنوات القادمة..

وقد حاز الدكتور الأنصاري على جائزة الدولة التقديرية للإنتاج الفكري في البحرين سنة ١٩٨٩.

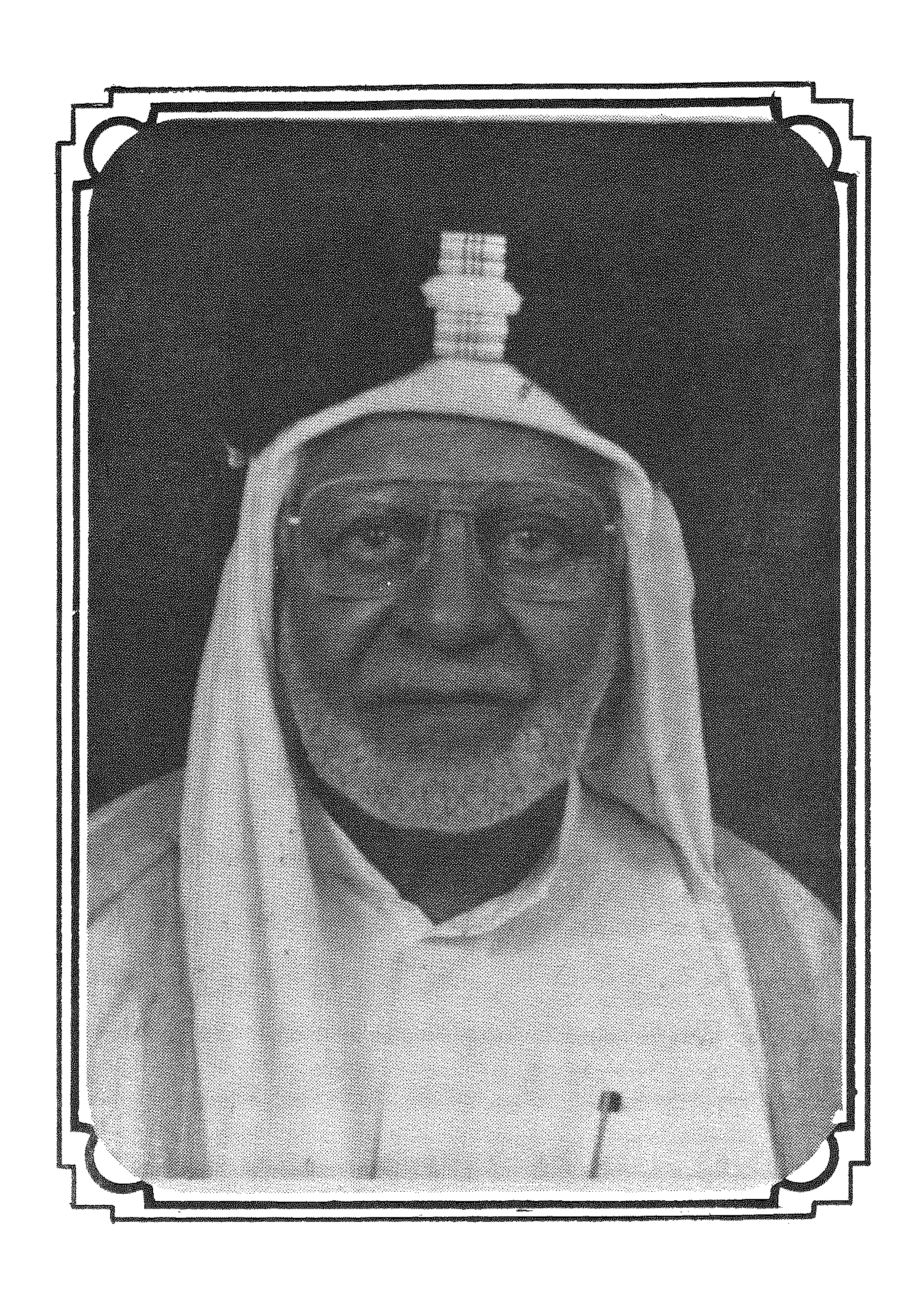
تزوج الدكتور محمد جابر الأنصاري عام ١٩٦٤ بالإختيار الشخصي من بنات الأسرة. وقد تم تحرير عقد الزواج في البحرين، ولكن ليلة الزفاف كانت في بيروت عندما كان هناك للحصول على درجة الماجستير..

وقد أنجب ثلاث بنات، هالة ٢٦ سنة، وهي تدرس للحصول على درجة الماجستير بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. ميساء ٢٢ سنة تدرس في نفس الجامعة مع شقيقتها للحصول على درجة البكالوريوس

في إدارة الأعمال. ريم ١٧ سنة وهي طالبة بالسنة الثانية بالمدرسة الثانوية في البحرين.

وقد استقبل الدكتور الأنصاري أول حفيد من ابنته هالة، يحمل الجنسية الأمريكية طبقاً للقانون الأمريكي لأنه ولد على أرض أمريكية، في مدينة مونتريه بولاية كاليفورنيا..

* * *



محمد علي الناصري

خطيب مآتم

الملا محمد علي الناصري

ولد محمد علي بن ناصر بن محمد بن يوسف بن عبد المهدي بن عبد النبي.. في الساعة الثالثة بعد غروب الشمس ـ حسب التوقيت العربي ـ ليلة الإثنين الموافق ٢٨ من شهر جمادي الآخر سنة ١٣٣٨ هـ ـ سنة ١٩١٩ م ـ في قرية الماحوز حيث مقر عائلة غسان التي تنتسب إليها والدته، أما والده فهو من المنامة.. ولذلك ظل محمد علي الناصري يتردد بين المنامة والماحوز، وحتى يومنا هذا..

واسمه الرسمي الملا محمد علي ناصر الصفار، ولكنه يستعمل اسم محمد علي الناصري ـ نسبة إلى أبيه ناصر ـ للإنتاج الفكري فقط.. ويقول إن سبب إطلاق اسم مركّب (محمد علي) هو أن أهل البحرين قد اعتادوا ـ تأثراً بالبرتغاليين ـ أن ينادوا محمداً باسم حمدو، وعلياً باسم علووه (بكسر العين)، ولكن اسم محمد علي يبقى كما هو دون أدنى تغيير..

التحق بالكتاتيب ليتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم حتى سن العاشرة، وكان يساعد والده في عمله بسوق الصفافير حتى سن التاسعة عشر، عندما التحق بأستاذه الملا عطية بن علي الجمري سنة ١٣٥٩ هـ ـ الموافقة ١٩٣٨ م ـ أحد الخطباء المشهورين بالمأتم الحسيني في مدينة المنامة. وقد تتلمذ على يديه لمدة خمس سنوات وكان يلازمه في أسفاره وتنقلاته..

وكانت الحمير هي وسيلة المواصلات الرئيسية في البحرين، حتى أحضر الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ـ شقيق حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى الخليفة في ذلك الوقت ـ أول سيارة خاصة. وبعد السيارات الخاصة بدأ استعمال الباصات وهي سيارات نقل صغيرة، تم تركيب صندوق خشبي عليها وبعض المقاعد الخشبية لجلوس الراكبين، تشبه تلك السيارات التي تقوم بنقل الراكبين بين قرى الريف المصري الآن..

وقد أخذ محمد علي عن أستاذه الملا عطية الجمري فن الخطابة وقول الشعر باللغة العربي الفصحى وباللغة الدارجة كما أخذ من آدابه وفنون معارفه.. حتى استقل سنة ١٣٦٤ هـ ليعمل في مهنة خطيب مأتم.. ومع ذلك بقي يصاحبه ليستزيد من علمه حتى توفي عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م..

وفي عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م ـ تلقى ـ مع نفر من زملائه ـ بعض العلوم الدينية والنحو والتوحيد والفقه على الشيخ عبد الله الشيخ محمد صالح آل طعان.. ثم على الشيخ محمد علي بن حميدان والشيخ السيد علوي السيد أحمد الغريفي، ثم الشيخ حسن بن الشيخ علي الباقري من قرية الديه..

بدأ القراءة سنة ١٣٥٧ هـ في الليالي العشر من شهر محرم للأطفال بغير أجر، وفي العام ـ سنة ١٣٥٨ هـ، الموافق عام ١٩٣٩ م ـ قرأ عند مجموعة من الأطفال بأجر قدره ثلاث روبيات فقط.. وفي يوم ١٨ محرم من نفس العام عقد أحد شخصيات الصفافير مجلساً في منزله، حضره جماعة من الرجال. وقرأ الملا محمد علي الناصري لمدة نصف ساعة، وقوبل بالاستحسان من الحاضرين..

وفي شهر ربيع الأول من نفس عام ١٣٥٨ هـ بدأ يقرأ في مأتم الصفافير «عادة» عصر كل يوم جمعة للأطفال. ودعاه الملا عطية للقراءة للرجال وأعطاه بشته ـ عباءته ـ ليرتديها وهو يقرأ.. ومنذ ذلك التاريخ بدأ يقرأ القصائد التي يكتبها له الملا عطية الذي أخذ يكلفه أيضاً بالقراءة في ليالي

العوائد في المنامة ورأس رمان والنعيم في الأوقات التي يكون فيها ـ الملا عطية ـ مشغولاً بالقراءة في مكان آخر. .

وفي عام ١٣٦٤ هـ قرأ الملا محمد علي الناصري في قصبة النصار بواسطة الشيخ عبد العظيم الربيعي لأربع مجالس ليلية خلال شهر رمضان. وبعد ذلك كان يقرأ في أماكن متعددة في القصبة خلال شهر رمضان لمدة سبع سنوات متتالية، كما قرأ لمدة خمس سنوات في الأيام العشرة من محرم في مكانين مختلفين حتى نهاية عام ١٣٧٠ هـ. وبعد ذلك أصبح يقرأ في البحرين طوال العام، وأصبحت كل ليالي الأسبوع مشغولة بقراءة العوائد، وما زال يفعل حتى لآن. . وقد أصبح من الخطباء المشهورين في البحرين. ويتقاضى خطيب المأتم أجراً يبدأ من مائة دينار حتى ثلاثة آلاف دينار في العشرة أيام محرم. وهو يخطب في المناسبات الدينية خلال العام. . بأن يبدأ قصيدة باللغة العربية الفصحى لرثاء الحسين، ثم قصيدة باللغة الدارجة. ثم يتلو آية قرآنية ويفسرها. . ويختم برثاء آخر. . وقد حدث تطور في موضوع الخطبة فتضمنت بعض العلوم الحديثة حسب دراسة الخطيب ومدى ثقافته. .

وقد استفاد الملا محمد علي الناصري من الكتب والمجاميع الخاصة بابن عمه وزوج أخته جعفر عبد الحسين الصفار، وحفظ منها الكثير عن ظهر قلب. .

ويحتفظ الملا محمد علي الناصري بمكتبة تحتوي على أكثر من سبعة آلاف مجلد في الفقه، الحديث، التاريخ، الفلسفة، اللغة وعلومها، الأمثال الشعبية، وغير ذلك. ومن بينها كمية كبيرة من الكتب المخطوطة والمصورة يحمل بعضها تاريخاً يعود إلى أكثر من ثلاثمائة سنة. . وقد بدأ في جمع هذه المكتبة عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م).

وقد اتجه للتأليف عام ١٩٥٣ م بكتابه «تنفيه الخاطر وسلوة القاطن والمسافر» من أربعة أجزاء. . وقد أصدرته دار الإرشاد العامة بالمنامة سنة

١٩٧٩ في ثلاثة أجزاء.

وتنفيه بمعنى تنفيس أو الترفيه عن الخاطر.. وقد صدرت طبعته الأولى بالبحرين سنة ١٩٥٤ والثانية في بيروت سنة ١٩٧٢ والثالثة في بيروت سنة ١٩٧٩.

وقد أثبتت البيبليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين، والتي رصدت الإنتاج الفكري في دولة البحرين حتى نهاية عام ١٩٩٠[١] ثمانية عشر كتاباً صدرت للملا محمد علي الناصري، أولها الكتاب السابق ذكره..

٢ ـ الثعلب الخداع، مكتبة الريف الثقافية بالمنامة سنة ١٩٩٠.

٣ ـ الجلوات: أغاريد الأنس في حفلات العرس، المنامة سنة ١٩٨٧.

٤ ـ الجلوات: أناشيد الأعراس في بهجة الناس، المنامة سنة ١٩٨٦.

٥ ـ حياة القاسم بن الإمام موسى الكاظم، المنامة سنة ١٩٨٤.

٦ ـ ديوان الترفيه من حلقات التنفيه، بيروت سنة ١٩٧٩.

٧ ـ ديوان الدر النضيد في رثاء الحسين الشهيد (جمع)، المنامة سنة ١٩٩٠.

٨ ـ ديوان السيد عبد السيد عبد العزيز النجفي البحراني (جمع)، المنامة سنة ١٩٨٧.

٩ ـ ديوان غديريات الناصري في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، المنامة سنة ١٩٨٧.

١٠ ـ ديوان من وحي الخيال في الأبوذية[٢] والموال، المنامة سنة ١٩٨٣.

١١ ـ ديوان نصرة الناصري، المنامة سنة ١٩٧٧.

١٢ ـ ديوان وسيلة النجاة في رثاء النبي وآله الهداة (جمع)، المنامة سنة

---

(١) جمع وإعداد منصور محمد سرحان مدير إدارة المكتبات العامة، د. ربحي مصطفى عليان بكلية التربية جامعة البحرين سنة ١٩٩١.

(٢) الأبوذية شكل من الغناء العراقي في رثاء أهل البيت.

١٩٨٣.

١٣ ـ غاية المراد في مولد الإمام السجّاد، المنامة سنة ١٩٨٣.

١٤ ـ فلسفة زواج القاسم بن الحسن في كربلاء، المنامة سنة ١٩٨٣.

١٥ ـ من تراث شعب البحرين، المنامة سنة ١٩٩٠.

١٦ ـ موسوعة الأمثال الشعبية في دول الخليج العربي، بيروت سنة ١٩٧٩.

١٧ ـ النص الجلي في مولد العباس بن علي، المنامة.

١٨ ـ وفاة الحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، المنامة.

ويقول الملا محمد علي إنه قد صدر له كتاب «ديوان خطباء البحرين» باللغة الدارجة، به رثاء لأهل البيت وقد جاء به خمسة عشر شخصية من الخطباء بصورهم. وقد تم طبع الكتاب عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) في مدينة النجف بالعراق.. كما أصدر عدة كتيبات عن بعض الآثار الموجودة في البحرين، مثل قبر الشيخ عزيز في شارع الشيخ سلمان بمنطقة السهلة، وهو مزار يؤمه كثير من الناس للتبرك.. وكذلك قبر النبيه صالح وقبره في نفس الجزيرة المسماة باسمه، وقبر الشيخ عمير في منطقة سترة.

بدأ ينظم الشعر النبطي وعمره ١٥ سنة، ولكنه لم ينظمه في رثاء أهل البيت إلا منذ عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م). حيث أطلع عليه الملا عطية، الذي شجعه على الإجادة وقال له ذات يوم: «لقد تغلبت عليك في اللطميات والنوحيات، ولكنك تغلبت عليّ في الأبوذية وردّات المواليد.. إنك ستكون نابغة في نظم الأبوذية»..

ونظم أول قصيدة باللغة العربية الفصحى سنة ١٣٦٠ هـ ـ ١٩٤١ م ارتجالاً وكان مطلعها:

خليلي ما هذا التجافي تماديا   فإن لظى الهجران أضنى فؤاديا
لقد بت محروق الفؤاد من الجوى   وعيني بصوب الدمع تحكي الغواديا

وفي ختام القصيدة المكونة من ثمانين بيتاً، قال:

عليك سلام من محب مولع يعاد عدوك للصديق مواليا
محب «خليل» وصفه مثل اسمه خليل لكل الأصدقاء مصافيا

وقد نشرت المجلات البحرينية ـ مجلة المواقف، مجلة صدى الأسبوع، مجلة البحرين، وجريدة المسيرة ـ بعضاً من شعره باللغة الفصحى. .

وللملا محمد علي الناصري عدة هوايات تجمع بينها فكرة الجمع. . فهو يجمع علب الكبريت الفارغة ولديه منها حوالى ستمائة علبة غير مكررة الشكل وقد بدأ هذه الهواية سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م). وهو يجمع عملات النقود المعدنية من الفضة والنحاس الأحمر والنحاس الأصفر والألومينيوم. ولديه منها حوالى ١٦٠٠ قطعة منها حوالى ٨٠٠ عملة غير مكررة. . ويرجع تاريخ بعضها إلى ستمائة سنة، أي إلى القرن الرابع عشر الميلادي. . كما يجمع النقود الورقية ولديه كمية كبيرة منها من بلاد كثيرة.

وهو يجمع المسابيح ـ السبح ـ بأنواعها المختلفة من الكهرب، اليسر، الأندلوس، العطشى، العنبر، العقيق، العود، باي زهر، شاه مقصود، الفيروز، النايلون، المعدن، الخشب، الصدف، الطين، تربة كربلاء. ولديه منها أكثر من مائتين وخمسين سبحة، بدأ جمعها سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م).

وبدأ جمع الطوابع في نفس العام، وتضم مجموعة التي يصل عددها إلى أكثر من عشرة آلاف طابع من أنحاء العالم، عدة طوابع قديمة يحفظها في ألبومات خاصة. .

كما يجمع الميداليات، ولديه مجموعة يزيد عددها على أكثر من مائتي ميدالية مختلفة الأشكال والأنواع والمعادن المصنوعة منها. .

ويجمع أكثر من ستمائة من أقلام الكتابة منها ثلاثمائة غير مكرر من أقلام الرصاص وأقلام الحبر والحبر الجاف، من الخشب والنايلون ـ البلاستيك ـ والمعدن.

كما يجمع الخواتم ـ جمع خاتم ـ من عدة أشكال وأحجام وبها مختلف أنواع الأحجار ـ الفيروز المصري، الفيروز الخراساني، العقيق الهندي، والخراساني واليماني، الزمرد، المرجان، در النجف، عين القط، عين النمر، عين السمك، حجر مريم، متيشن وغيرها ـ ولديه منها أكثر من ثمانين خاتماً، بالإضافة إلى حوالى مائة فص بدون خاتم..

وهو يجمع الساعات، القديم منها والحديث. ولديه مجموعة من ساعات الحائط، الطاولة، المنبهة وغير المنبهة، ساعات جيب، ساعات يد. ومنها ما يعمل بالمفتاح أو بالبطارية أو بالحركة الذاتية..

كما يجمع النظارات، سواء أكانت طبية أو شمسية بأشكالها المختلفة..

ويحتفظ الملا محمد علي الناصري بهذا المتحف الصغير الذي يضم سبعة عشر هواية جمع ـ التي أشرنا إلى البعض منها ـ وأرجو أن يتقدم بها هدية إلى متحف التراث، وخاصة أدوات الصيد والغوص القديمة، أصداف البحر والقواقع والأقفال والمفاتيح المختلفة..

تزوج الملا محمد علي الناصري في ليلة الأحد الموافق ١٠ من شهر جمادي سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) من ابنة ابن عمه ودفع مهراً قدره مائة روبية هندية، التي كانت هي العملة المتداولة في البحرين حينذاك.. وقد أنجب منها أربعة أولاد وأربع بنات: إبراهيم، ناصر، محمد خليل، ومحمد رضا. والبنات متزوجات.

كان عمره وقتذاك ٢٦ عاماً، لم يعرف عن زوجته إلا أنها «بنت عمه» فهو لم يرها قط قبل الزواج بها..

وفي عام ١٩٦٨ تزوج عن طريق الخاطبة من زوجته الثانية ودفع مهراً قدره ٢٨٠ ديناراً بحرينياً، وليس هناك مؤخر صداق وأنجب منها بنتين وستة

أولاد، توفي أحدهم في حادث سيارة وعمره ٢٢ سنة. والخمسة هم: محمد باقر، محمود، حسين، حسن، ومحمد جواد وهو أصغر إخوته وبالصف الثاني الإبتدائي..

وقد احتفل بالشكل التقليدي في المرتين.. فكانت الاحتفالات لثلاث ليالي.. الحناء والجلوة والدخلة.. وقد تكفل هو ـ كزوج ـ بمصاريف ليلة الحناء والدخلة..

وتقيم كل من الزوجتين في بيت خاص إحداهما في المنامة والثانية في قرية الماحوز. وهو يعدل في قسمه بينهما في البيات..

وعندما منحته الدولة الجائزة التقديرية سنة ١٩٩٢ تسلم درعاً وشهادة وساعتين ذهبيتين إحداهما رجالي ـ وقد أعطاها إلى أحد أبنائه من الزوجة الأولى ـ والثانية حريمي ـ وقد أعطاها إلى إحدى بناته من الزوجة الثانية ـ.

ويذكر الملا محمد علي الناصري أن الانتقالات بين مدن وقرى البحرين كانت على ظهور الحمير والجمال وأحياناً الخيل.. وكان ثمن الحمار يتراوح بين عشر روبيات إلى ثلاثة آلاف روبية.. ويرجع ذلك لفارق الجسم والقوة والقدرة على الاحتمال والترويض..

كانت ملابس الرجل البحريني ثوب الشلحات بكم واسع ورداء المرأة الدراعة ومشمر وملفع. وكانت الفتاة ـ قبل الزواج ـ تضع بخنق على الصدر، يختلف بحسب ثرائها..

كانت الخضروات المنتجة محلياً تكفي السكان، ولكن الفاكهة كانت شحيحة جداً.. وفي الصيف كان البلح والرطب والتمر والتين والنبق واسمه كنار بالفارسية.

وكانت البحرين تصدر إلى الإمارات وقطر البلح المسلوق وكان البيع

بالكيل.. (الربعة = أربعة أرطال). وكانت الربعة من الرطب تباع بأربع بيزات[1]..

والربعة من السمك تباع ببيزتين..

ربعة الشكر ـ السكر ـ ١٠ بيزات.

كيس الأرز الكبير به ٤ أمنان (جمع من، والمن = ١٤ ربعة) كان يباع بثماني روبيات.

وكانت الربعة من اللحم تباع بآنتين.

وكان ثمن رغيف الخبز الكبير (القرص الواحد) ١ آردي.

* * *

(١) الروبية الهندية = ١٦ آنة. والآنة = ٤ بيزات، والبيزة = ٣ آردي. فالروبية = ٦٤ بيزات = ١٩٢ آردي. وفي سنة ١٩٥٩ أصبحت الروبية الهندية الخليجية = مائة بيزة قبل تغيير عملة التداول في البحرين إلى الدينار البحريني.



السيد منصور محمد سرحان

مدير إدارة المكتبات العامة

منصور محمد سرحان
مدير إدارة المكتبات العامة

مع إشراقة عام ١٩٤٥ ولد منصور محمد سرحان بقرية النويدرات القريبة من مدينة الرفاع الشرقي، فهو يحتفل بعيد ميلاده مع احتفال العالم ببداية العام الميلادي الجديد في أول شهر يناير من كل عام.

وهو يشغل الآن وظيفة مدير إدارة المكتبات العامة بالبحرين. ورغم الكم الهائل من العمل الذي يقوم به، فمكتبه مفتوح دائماً ـ مثل جميع مكاتب المسؤولين في مجتمع البحرين ـ لكل طارق.. وهو يتصف بما يتميز به شعب البحرين من تواضع وأدب جم..

ولعله عندما بدأ حياته العملية سنة ١٩٦٣ بتدريس اللغة الإنجليزية لتلاميذ المراحل التعليمية الثلاث ـ الإبتدائي والإعدادي والثانوي ـ لم يخطر بباله قط أنه سيشغل هذه الوظيفة العليا بإدارة المكتبات العامة..

كان نظام التعليم الثانوي يقسم سنوات الدراسة الثانوية إلى مرحلتين، كل مرحلة سنتان.. كانت الدراسة في السنتين الأولى والثانية عامة، وكانت في السنتين الأخيرتين ـ الثالثة والرابعة ـ تخصص.. وقد اختار منصور سرحان تخصص معلمين علمي..

وكـان مـدرس اللغـة الإنجليـزيـة Mr. John Waver ـ وهـو بـريطـانـي الجنسية ـ يختار الطلبة المتفوقين في اللغة الإنجليزية لتدريسها في مدارس البحرين. . وهكذا تم اختيار منصور سرحان مدرساً للغة الإنجليزية. .

مارس التدريس حتى ٢٢ مايو سنة ١٩٧٣. وخلال تلك الفترة التحق بجامعة بيروت العربية بطريق الإنتساب وحصل عام ١٩٧٢ على شهادة الليسانس في التاريخ. .

وبتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٧٣ نقل من وظيفة مدرس إلى مكتبة المنامة حيث عين أميناً لها. . كانت الصعوبة الأولى التي واجهته في عمله الجديد، ذلك الاختلاف الكبير بين ما كان يقوم به في مهنة التدريس، وبين ما يجب عليه أن يقوم به كأمين للمكتبة العامة بالمنامة. . وقد ضاعف من المشكلة التي واجهته حينذاك، إنه لم يكن في البحرين أي شخص مؤهل أو متخصص في علم المكتبات حتى يستطيع الإستفادة من معلوماته وخبراته. .

يرى منصور سرحان أن المكتبات العامة دعامة أساسية في عملية بث الوعي الثقافي بين أبناء البلاد. . وقد كان ـ وما زال ـ للمكتبات العامة في البحرين دورها المتميز في إنماء الحركة الفكرية في البلاد منذ تأسست أول مكتبة عامة سنة ١٩٤٦.

كـان ذلـك بتخصيـص حجـرة واحـدة للمكتبـة بمبنـى مـدرسـة الهـدايـة الخليفية التي تأسست سنة ١٩١٩. وتطورت فكرة المكتبة المدرسية ونوعية الخدمات التي تقدمها للطلبة بتأسيس مكتبة الكلية الثانوية بالمنامة ـ مدرسة المنامة الثانوية ـ في بداية الأربعينات، التي تعتبر أول مكتبة متكاملة نوعاً ما في البحرين، إذ امتدت خدماتها وشملت ـ بجانب الطلبة والمدرسين بالكلية الثانوية ـ جميع المدرسين العاملين بدائرة المعارف ـ حينذاك ـ قبل إنشاء وزارة التربية والتعليم. . واستمرت في تقديم خدماتها حتى عام ١٩٤٥، عندما قرر الأستاذ أحمد العمران تحويل مكتبة الكلية الثانوية إلى مكتبة عامة

لتقديم خدماتها لجميع المواطنين دون استثناء.. وكان الدافع لذلك هو تزايد عدد الدارسين والدارسات وحاجتهم إلى القراءة والإطلاع مع عدم توافر الإمكانيات لدى دائرة المعارف لفتح المزيد من المكتبات المدرسية وتزويدها بالكتب والمراجع، مما اقتضى إنشاء مكتبة عامة تجمع فيها الكتب المختلفة والمراجع الهامة..

وقد أعلن عن إفتتاح المكتبة العامة رسمياً عام ١٩٤٦ وكانت تضم ٢٥٠٠ كتاباً في الأدب والتاريخ والجغرافيا والدين والقصص.. كما كانت ترد للمكتبة بعض المجلات مثل المصور وآخر ساعة وروز اليوسف والهلال والرسالة والأديب.. وكذلك بعض الصحف. وكانت الصحف والمجلات الأجنبية ترد عن طريق دار المعتمد البريطاني، والمجلس البريطاني فيما بعد..

وفي عام ١٩٦٥ تم استحداث قسم خاص للسيدات والأطفال، اقتصرت خدماته على توفير المجلات الخاصة بالسيدات والأطفال.. وفي عام ١٩٦٦ تم تخصيص قسم للأطفال، وزودت مكتبة الأطفال بالكتب المبسطة والمجلات الخاصة بهم.

ومع زيادة إقبال المواطنين من الجنسين على المكتبة عامة، زادت مقتنياتها من الكتب والمراجع حتى بلغت الآن أكثر من مائة ألف كتاب تغطي معظم مجالات المعرفة. وكانت المكتبة العامة في فترة الستينات وأوائل السبعينات ملتقى الكتاب والشعراء البحرينيين، حيث يتداولون أمورهم الكتابية والفكرية..

وتطورت المكتبة العامة مع تزايد الاهتمام بها والإقبال عليها، فاستحدث بها عدة أقسام جديدة منها قسم الإعارة، قسم المراجع، قسم الدوريات، قسم مطبوعات دول مجلس التعاون، قسم مطبوعات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، المكتبة الموسيقية، قسم الإيداع القانوني

للمصنفات البحرينية، قسم الوسائل السمعية والبصرية، وقسم المخطوطات والكتب النادرة..

وكان للتطور الثقافي والاجتماعي والتربوي في البحرين أثره في إنشاء مكتبات عامة في مختلف مناطق البلاد، فكانت مكتبة المحرق العامة سنة ١٩٦٩، والمكتبة العامة المتنقلة سنة ١٩٧١، ومكتبة مدينة عيسى سنة ١٩٧٢. وفي عام ١٩٧٦ تم افتتاح أربع مكتبات عامة في الرفاع الشرقي وسترة وجد حفص والحد.. ثم كانت مكتبة عراد العامة سنة ١٩٧٩، بالإضافة إلى افتتاح فرع للمكتبة العامة بمركز السلمانية الطبي..

ومع انتشار المكتبات العامة في البلاد وتنوع الخدمات التي تقدمها، زاد الإقبال عليها بسبب انتشار التعليم وتدني نسبة الأمية بين المواطنين نظراً لجدية العمل على محو الأمية في البلاد، وكذلك تطوير المناهج الدراسية التي تشجع الطلبة والطالبات على ارتياد المكتبات العامة.. ثم كان افتتاح جامعة البحرين وإنشاء جسر الملك فهد، الذي قام بربط البحرين بدول مجلس التعاون الخليجي..

وفي ١٩٨٨/٩/٢٨ صدر قرار الدكتور وزير التربية والتعليم يضع ضوابطاً عملية لنظام الإعارة والخدمات المكتبية العامة في البحرين..

كان العمل في المكتبات العامة ـ عندما عين منصور سرحان أميناً لمكتبة المنامة ـ يجري عشوائياً، وكان عليه أن يقبل التحدي الكبير وأن يثبت لنفسه وللآخرين أنه في مستوى المسؤولية التي ألقيت عليه..

وكان طبيعياً أن يعتمد على نفسه وأن يقرأ كثيراً في علم المكتبات، وأن يعكف على دراسة مقدمة نظام ديوي العشري للمكتبات الذي قسم المعرفة إلى عشر، كالآتي:

الرقم صفر: للأعمال العامة مثل الموسوعات والدوريات.

الرقم ١٠٠: لكتب الفلسفة.

الرقم ٢٠٠: للكتب الدينية.
الرقم ٣٠٠: للعلوم الاجتماعية كالتربية والإقتصاد والفولكلور.
الرقم ٤٠٠: لكتب اللغات.
الرقم ٥٠٠: لكتب العلوم النظرية، كعلم الفلك.
الرقم ٦٠٠: للعلوم التطبيقية، كعلم الطب.
الرقم ٧٠٠: للفنون.
الرقم ٨٠٠: للأدب.
الرقم ٩٠٠: للتاريخ والجغرافيا والتراجم.

وفي نفس العام ـ ١٩٧٣ م ـ التحق منصور سرحان بدورة لمدة ثلاثة أشهر بالجامعة الأمريكية في بيروت. ورغم ذلك كله لم يشعر بالإكتفاء العلمي الذي يتطلع إليه، ليؤدي عمله على أحسن وجه. لقد أوضحت له قراءاته الخاصة وحضور الدورة التدريبية بالجامعة الأمريكية الكثير من الأمور الفنية الهامة في العمل بالمكتبات العامة، مثل الفهرسة والتصنيف وتنظيم وترتيب المكتبة، لكنه لم يقتنع بما حصَّله..

واستطاع أن يحصل على بعثة دراسية إلى جامعة بومباي بالهند في عام ١٩٧٩، حيث نال درجة الليسانس في علم المكتبات سنة ١٩٨٠. وبذلك أصبح أول بحريني يحصل على مؤهل علمي في علم المكتبات وباللغة الإنجليزية..

وقد جعلته هذه الدراسة الجديدة يكتشف ضرورة إعادة فهرسة وتصنيف جميع مقتنيات المكتبة العامة بالمنامة. فقد كانت الكتب تحمل أرقاماً مسلسلة فقط، ولم تكن بالتالي مهيأة لخدمة القارىء المتردد على المكتبة.. إذ أنه يجد صعوبة كبيرة في الحصول على الكتاب المطلوب، كما يصعب على موظف المكتبة أن يساعده على ذلك..

وقام منصور سرحان بإعادة فهرسة وتصنيف جميع الكتب التي تضمها

المكتبة العامة بالمنامة وفق النظم الحديثة ومتمشياً مع نظام ديوي العشري..

وفي الثمانينات ساهم منصور سرحان في إعداد الخطط الخاصة بتنظيم المكتبات المدرسية. وفي عام ١٩٨٣ قام بترجمة نظام ديوي العشري إلى اللغة العربية، وتم توزيعها على جميع المكتبات العامة والمدرسية، وكذلك المكتبات المتخصصة للإستفادة منها.. مما أحدث نقلة نوعية في الخدمات المكتبية في البحرين..

كان من الممكن أن يتوقف منصور سرحان عند هذا الحد من الدراسة والمعرفة بعد أن حصل على وظيفة مناسبة.. ولكنه لم يفعل، بل كان سعيه الدؤوب لتطوير قدراته في مجال المكتبات من الناحيتين الفنية والإدارية.. لأن المهم لديه ليس مجرد الحصول على الوظيفة، بل أن يكون جديراً بشغلها..

وقد أدرك أن علم المكتبات من العلوم التي تحتاج إلى متابعة دائمة ودقيقة، نظراً للتغيُّرات التي تحصل في هذا المجال.. وبذلك استطاع الحصول على بعثة دراسية إلى بريطانيا حيث حصل على درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات عام ١٩٨٥ م. فكان أول بحريني يحصل على هذه الدرجة العلمية..

اتضحت أمامه آفاق التجديد والتطوير، وقد أدرك أنه لا يمكن أن تقدم خدمات مكتبية جيدة دون تدريب العاملين بالمكتبات العامة وتزويدهم بالمعلومات والخبرات الخاصة بأمور الفهرسة والتصنيف والتوثيق واستخلاص المعلومات وغير ذلك من الخدمات المكتبية المتنوعة. وقد وضع خطة طويلة المدى لذلك، وقام بتنفيذها فوراً. كما تقدم بمشروع هيكل تنظيمي جديد للعاملين بالمكتبات العامة يتمشى مع الأوضاع الجديدة المتطورة..

ويتطلع منصور سرحان إلى إنشاء مكتبة مركزية في البحرين تقدم

خدماتها إلى جميع قطاعات المجتمع وشرائحه المختلفة، كما تقدم خدماتها للمعوقين وكبار السن. . ويبدو أن أحلامه غير بعيدة عن التحقيق، فقد تقرر تحويل مبنى مكتبة جامعة البحرين بمدينة عيسى ـ بعد نقلها إلى مقرها الجديد بالصخير ـ إلى مكتبة البحرين المركزية، كما تم تخصيص ميزانية لذلك. .

وقد فرغ منصور سرحان من وضع خطة متكاملة لتزويد المكتبة الجديدة بالأثاث، والكتب وأجهزة الحاسوب ـ الكمبيوتر ـ وجميع ما يلزمها من أدوات مكتبية حديثة. وهو يأمل أن يتم افتتاحها خلال عام ١٩٩٤ م. .

ويرجع اشتعال هذه الروح الوثّابة إلى إيمانه العميق بأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يتطور نحو الأفضل دون انتشار الوعي الثقافي بين أفراده، وهو ما لا يتحقق إلا من خلال المكتبات العامة، وما تتيحه من معرفة وثقافة. . لذلك كان ما يبذله من محاولات لتحقيق هذا الهدف السامي في مجتمع البحرين. . وقد استطاع منصور سرحان أن يقدم لبلاده الشيء الكثير من خلال جهوده المستمرة لتطوير نظم الخدمات المكتبية في جميع المكتبات العامة والمدرسية. .

وقد تبنى منصور سرحان إقامة معارض دولية للكتاب في البحرين بعد حضوره عدة معارض للكتاب في القاهرة. وقد لقيت معارض الكتاب التي أقيمت في البحرين نجاحاً كبيراً لم يكن متوقعاً بالنسبة لعدد السكان، ويرجع ذلك أساساً إلى انتشار التعليم والثقافة في مجتمع البحرين. .

ولا يقف نشاط منصور سرحان عند حدود عمله الوظيفي ـ رغم مسؤولياته الكبيرة ـ فهو يقوم بإلقاء المحاضرات ويشترك في الندوات التي تقيمها المدارس والأندية والجمعيات حول أهمية الكتاب والثقافة في المجتمع. . ورغم هذا النشاط الجم والعمل المتواصل تراه سعيداً بما يؤديه، فهو يؤمن بأنه قد وجد في وظيفته كمدير لإدارة المكتبات العامة ليقدم خدماته لمواطني البحرين فكرياً وثقافياً. .

وبجانب هوايته الشخصية ـ القراءة ـ قام بتأليف ثلاثة كتب هي:

١ ـ الكتاب والمكتبات، الصادر عام ١٨٨٣ في البحرين.

٢ ـ البيبلوغرافيا الوطنية لدولة البحرين، وهو رصد للإنتاج الفكري في دولة البحرين حتى نهاية عام ١٩٩٠. وقد صدر في البحرين عام ١٩٩١ م.

٣ ـ واقع الحركة الفكرية في البحرين بين ١٩٤٠ ـ ١٩٩٠، وقد صدر في البحرين أيضاً عام ١٩٩٣.

وقد نشرت له العديد من البحوث والدراسات حول المكتبات ومراكز المعلومات أهمها:

ـ دراسة أثر إدخال تغييرات بالهيكل التنظيمي لإدارة المكتبات العامة بدولة البحرين سنة ١٩٨٩.

ـ كيفية تمويل المكتبات العامة وإعداد ميزانيتها سنة ١٩٨٩.

وقد شارك في عدد من المؤتمرات الخاصة بعلم المكتبات ونظم المعلومات. وقد قدم في أحدها ـ الأردن سنة ١٩٨٩ ـ بحثاً حول عناصر السياسة الوطنية لنظم المعلومات وخدماتها في البحرين..

تزوج منصور سرحان عام ١٩٧١ وله ثلاثة أبناء:

نزهة ٢٠ سنة طالبة بكلية الآداب جامعة البحرين.

مي ١٦ سنة طالبة بالمدرسة الثانوية.

محمد ١١ سنة تلميذ بالسنة الأولى الإعدادية..

* * *



د. هلال الشايجي

عميد كلية الآداب
جامعة البحرين

دكتور هلال الشايجي

ولد هلال مهنا محمد الشايجي في مدينة الحد عام ١٩٥٠ وقد قضى سنة ونصف يدرس لدى المطوع. وكانت لهذه الفترة أثرها في الطريق الذي اختاره فيما بعد..

التحق بمدرسة الحد الإبتدائية، ولكنه بعد الصف الرابع انتقل إلى المعهد الديني. وحصل على الشهادة الثانوية من المعهد الديني سنة ١٩٦٨. وسافر إلى القاهرة للإلتحاق بجامعة الأزهر حيث حصل على ليسانس اللغة العربية سنة ١٩٧٢.

وراقت له الدراسة في جامعة الأزهر، فحصل على درجة الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية عام ١٩٧٥ وكان موضوع رسالة الماجستير: «إتجاهات الشعر البحريني الحديث»..

وعاد للبحرين ليلتحق بالعمل مدرساً بمدرسة الهداية الخليفية بالمحرق لمدة سنة واحدة.. أرسلته بعدها وزارة التربية والتعليم في بعثة لدراسة الدكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٦.. وقد حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٨١ وكان موضوع رسالة الدكتوراه «الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية»..

وبحصوله على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، تم نقله من وزارة التربية والتعليم إلى كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية ـ التي أنشئت عام ١٩٧٨ ـ حيث ألحق بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية سنة ١٩٨١.

وفي عام ١٩٨٢ أسند إليه القيام بأعمال القسم حتى عام ١٩٨٤. ثم كان مساعداً لرئيس القسم من سنة ١٩٨٥ حتى سنة ١٩٨٦. وكان التطور الطبيعي أن يعين الدكتور هلال الشايجي رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الفترة من عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٠.

وأخيراً كان اختياره عميداً لكلية الآداب بجامعة البحرين سنة ١٩٩١، وما زال حتى الآن..

وقد كان لثقافته العلمية الواسعة أثرها في تنوع المقررات الدراسية التي قام بتدريسها لطلبة وطالبات قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب، منها:

الأدب العربي الحديث (النثر والشعر).

أدب الخليج والجزيرة العربية.

الشعر الجاهلي.

الشعر العباسي.

علم البيان.

علوم القرآن.

النثر العربي القديم.

صدر له كتاب «الصحافة في الكويت والبحرين، منذ نشأتها حتى عهد الإستقلال» سنة ١٩٨٩.

وقد نشرت له عدة أبحاث ومقالات مختلفة منها:

ـ الشخصية البحرينية والتحولات الاجتماعية والثقافية ١٩٢٠ ـ ١٩٤٠.
ـ مفهوم التراث.
ـ الشعراء السود في العصر الجاهلي.
ـ أثر النظريات النقدية الحديثة في الشعر العربي المعاصر.
ـ دراسات في الصحافة الخليجية.
ـ نظرية الكتابة عند العرب.
ـ الأصول الأولى للصحافة في البحرين.
ـ الثقافة في البحرين، دراسة في المظاهر والأبعاد.

وقد شارك الدكتور هلال الشايجي في إعداد بحوث مشتركة، كما قام بإلقاء المحاضرات والإشتراك في الندوات والمؤتمرات العلمية.

وقد شارك في تعديل بعض الكتب أو تأليفها بتكليف من وزارة التربية والتعليم..

والدكتور هلال الشايجي من القيادات الناجحة ـ أكاديمياً وإدارياً ـ في جامعة البحرين.

تزوج الدكتور هلال عام ١٩٧٣ ـ أثناء دراسته للماجستير في جامعة الأزهر ـ بالإختيار الشخصي، من زوجة مصرية. وقد حصلت على الجنسية البحرينية سنة ١٩٨١ بعد قدومها إلى البحرين.. وقد أنجبا أربعة أولاد:

١ ـ إنجي، الطالبة بكلية إدارة الأعمال، جامعة البحرين.
٢ ـ أنس، طالب بالسنة الثانية الثانوية بمدرسة الهداية الخليفية.
٣ ـ أحمد، تلميذ بالسنة الثالثة الإبتدائي.
٤ ـ فيصل، بمدرسة حضانة خاصة.

كان البعض يتوقع أن يعمل الدكتور هلال الشايجي بالصحافة بعد حصوله على درجة الدكتوراه في موضوع الصحافة في الكويت والبحرين وأثرها في الحركة الأدبية.. ولكنه كان يدرك أنه يؤرخ للصحافة ودورها في

مجتمعي الكويت والبحرين.

يقول الدكتور هلال الشايجي إن المثقفين في مرحلة ما بين الحربين العالميتين ـ الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٩ م والثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ م ـ تقبلوا ظاهرة الإنفتاح على بعض التيارات الحديثة، التي كان لها أثرها في موقفهم الفكري والنفسي من المجتمع البحريني. وقد تقبلوا بعض المفاهيم الحديثة التي تتسم بالتجديد في مظاهر الإصلاح السياسي والإداري والثقافي. وقد شهد مجتمع البحرين ملامح التناقض بين المؤسسات الحديثة والقائمين عليها مع اختلاف درجة ثقافتهم، وبين المؤسسات التقليدية التي تحاول الإبقاء على الممارسات والمفاهيم بعيداً عن المتغيرات المختلفة، وتسعى للحيلولة دون تقبل بعض المظاهر الإصلاحية.

ولم تكن ثورة ١٩١٩ المصرية لتنتهي دون أن تحدث أثرها في مثقفي البحرين. وقد تأثرت حركة المعارضة في البحرين سنة ١٩٢٣ بإجراءات الثورة المصرية..

وكان طبيعياً نمو الشخصية الخليجية وأثرها الواضح في نشأة المؤسسات الثقافية الحديثة مثل المدارس والأندية الثقافية والصحافة. وكان وجود هذه المؤسسات وإقبال شعب البحرين عليها دليلاً على تقبل مفاهيم الإصلاح والتطور. وصاحبت المقاومة الثقافية المقاومة السياسية للإستعمار البريطاني.

وبدأ بعض البجرينيين بالكتابة في الصحف العربية وإبداء الرأي في الأحداث السياسية والاجتماعية وقد وجد الصراع بين القديم والحديث في مجتمع البحرين مجالاً على صفحات الجرائد المصرية. وكان انطلاق الثقافة الحديثة نتيجة للتحدي الأجنبي وما صحبه من يقظة وتطلع.. كانت المؤسسات الثقافية المختلفة ـ بما فيها الصحافة ـ تبشِّر بثقافة تستهدف وصل السياق الحضاري بفكر إيجابي في وجه التأخر والتسلط الاستعماري.

وكـان لهـذه التحـولات أثـرهـا فـي نشـأة الأسلـوب الكتـابـي بـأشكـالـه ومضامينه المختلفة.. كما كان لها أثرها في التجديد النسبي للشعر في موضوعاته ذات الأبعاد السياسية والاجتماعية. وارتبط النثر بالصحافة تلبية لحاجة جمهور قارىء جديد. وكان لا بد أن يكون أسلوب الكتابة، الذي يحمل مسؤوليات إصلاحية اجتماعية سياسية، متحرراً سلساً.. وانتشر النثر الحديث مع نمو حركة الإصلاح والنهضة والوعي الوطني والقومي وظهور بوادر العمل السياسي والاجتماعي المنظم.. وساعدت المؤسسات الثقافية الحديثة على انطلاق أسلوب التعبير من المقال إلى الخطابة والمحاضرات.. فالنثر هو الشكل التعبيري الذي يعكس تطور الأسلوب ويمهد الطريق لظهور الفنون الأدبية الحديثة..

ولم يتخلف الشعر عن أداء دوره بالنسبة للمجتمع فقد تناول الشعراء عدة قضايا لم ترد في شعر من سبقهم، مثل قضايا التحرر الوطني والنضال ضد الإستعمار وتعليم المرأة والوحدة العربية ومشكلات الحياة المعاصرة والدعوة للإصلاح. ولذلك كان الشعر مرتبطاً بواقع الحياة وقضايا العصر والأمة.

وفي عام ١٩٣٣ شهد الإقتصاد البحريني تغيراً كبيراً مع بداية استغلال البترول وسط أزمة اقتصادية عالمية وكساد تجارة اللؤلؤ مع ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني. وتحولت طائفة كبيرة من المزارعين والصيادين إلى عمال فـي شـركـة النفـط، كمـا أضيفـت أعمـال جـديـدة نتيجـة للتـوسـع الـوظيفـي الحكومي.. وتحول رأس المال التجاري تدريجياً من النقل البحري الذي كان يرتبط بالأنشطة التقليدية في مجتمع الغوص، إلى الاستثمار الداخلي والتجارة الخارجية لسد حاجة السوق المحلي من المواد المصنعة.. وكان للنفط أثره القوي في إثارة الطموح الحضاري عند مثقفي البحرين.. فقد أنهى العزلة الإقتصادية والثقافية تماماً، وفتحت البحرين أبوابها للوافدين بتياراتهم المختلفة وأفكارهم الجديدة على المجتمع..

وأصبحت البحرين ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ بمدارسها وأنديتها وصحافتها وإذاعتها مركزاً للنشاط الإعلامي والثقافي في الخليج. إذ كان بها اتجاه قوي للتحضير وتمثل المفاهيم الحديثة. وبذلك نرى أن البحرين قد عاشت في تلك الفترة مرحلة متميزة عن باقي إمارات الخليج. واستطاع المثقفون البحرينيون تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

وقد لعبت الصحافة العربية والمحلية دوراً بارزاً في تشكيل الوعي القومي والاهتمام بالمسائل الاجتماعية والسياسية وأيقظت في الناس حب العمل، وكانت شاهداً صادقاً على ما يحمله المثقفون البحرينيون من آمال التقدم والإصلاح وبعث النشاط الفكري.

وقد حاولت مجلة «صوت البحرين» أن تجمع بين اتجاهين يتفاوتان في قوتهما، هما الإتجاه القومي والإتجاه الإسلامي لتبني عليهما منهجها في الإصلاح الذي يقوم على أساس ارتباط عناصر الوعي العربي بالثقافة الإسلامية.. لكن الإتجاه القومي ما لبث أن طغى على الساحة الخليجية واستوعب حركة النشاط الاجتماعي والسياسي نتيجة لتطور الأحداث في العالم العربي.. فلم تستطع السياسة البريطانية ممارسة سياستها التقليدية في عزل الخليج عن المشاركة العربية.. وتطلع المثقفون إلى بناء دولة قومية مستقلة سياسياً واقتصادياً مع التركيز على الوحدة الوطنية..

واستطاعت الصحف في الخمسينات أن تشكل رأياً عاماً قوياً ضد الوجود الأجنبي وفي مرحلة الإستقلال سعت دولة البحرين لإنجاز وعي أكبر بالمرحلة تتجاوز كل ما صاحب المراحل السابقة من قصور وارتباك، من أجل إضاءة وجه البحرين العصري والدولة المستقلة..

وبعد صدور قانون المطبوعات والنشر في ٢٩ يوليو سنة ١٩٦٥، صدرت أول جريدة سياسية في البحرين هي جريدة الأضواء، لتكون الولادة الحقيقية للصحافة البحرينية..



السيّد يوسف خليل المؤيد

يوسف خليل المؤيد

كان والده ـ خليل إبراهيم المؤيد ـ أحد أعضاء مجلس التجارة الذي كان مؤلفاً من كبار تجار البحرين للنظر في القضايا التجارية مع كل من عبد العزيز القصيبي ـ عبد العزيز العلي البسام ـ عبد النبي بو شهري ـ يوسف فخرو ـ خليل إبراهيم كانو، برئاسة الشيخ راشد بن محمد الخليفة. .

وقد اختار والده اسم «المؤيد» لقباً للأسرة، منعاً للمشكلات التي كان يسببها تشابه الأسماء بينه وبين خليل إبراهيم كانو. وقد اختار هذا الاسم بسبب إعجابه الشديد بجريدة المؤيد المصرية حينذاك. .

ولد يوسف خليل إبراهيم المؤيد في ٧ يوليو سنة ١٩١٨، وكان والده يعمل بتجارة اللؤلؤ التي اقتضت كثرة تنقلاته ورحلاته. وكذلك كثرت زيجاته حتى كان له أربعة وثلاثون ابناً وبنتاً عندما توفي عام ١٩٦٣ م. وكان ترتيب يوسف المؤيد الخامس بينهم. .

وقد واكب ميلاده تأسيس أول مدرسة للبنين في المحرق هي مدرسة الهداية الخليفية سنة ١٩١٩ م، ثم مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة سنة ١٩٢١ م، وهي التي تلقى العلم بها. .

فقد والدته عائشة حسن سنة ١٩٢٠ وهي لم تتجاوز الثامنة والعشرين

من عمرها.. واحتضنته زوجة أبيه الأولى عائشة أحمد بهزا والتي عاملته كأحد أبنائها الأربعة.. وكان يوسف يقيم مع أخيه عبد الرحمن في غرفة واحدة بالطابق الأول من بيت العائلة الكبير الواقع في فريق ـ حي ـ الفاضل بالمنامة..

بدأ يوسف يهتم بجمع المال منذ كان في سن السادسة، فقد تعلم كيف يدخر نصف مصروفه اليومي الذي كان يحصل عليه من والده. فكان ينفق «آنة» واحدة من الآنتين[1]. كما كان يدخر الآنتين التي اعتاد أن يمنحه إياهما جده إبراهيم كل يوم.. وعندما بلغ العاشرة من عمره، كانت ثروته الصغيرة قد بلغت مائة وخمسين روبية..

وبدأ يمارس التجارة في هذه السن المبكرة.. كان يذهب إلى دكان علي بن إبراهيم كانو ـ أحد تجار الحلوى في ذلك الوقت ـ ويشتري منه علبة حلوى وأخرى من الشيكولاتة، ثم يشتري فول سوداني بروبيتين، وبذر البطيخ ـ حب الفساد ـ بروبيتين ويضع بضاعته على بساط صغير بالقرب من بيت العائلة بالمنامة، يعرضها للبيع على إخوته وأبناء عمومته وأولاد الجيران. وعندما يبيعها كلها يضع النقود في حصالته قبل أن يذهب ليشارك أقرانه اللعب بالكرة.. وقد تنبأ له والده بأنه سيكون ذات يوم من كبار تجار البحرين.. فقد اعتاد يوسف أن يدخر كل ما كان يكسبه ويضيفه إلى رأسماله..

كانت الحياة في البحرين بسيطة.. الشوارع هادئة وخالية إلا من سبع سيارات فقط، كان دخول أول سيارة إلى البحرين عندما جلبت ثلاث سيارات

---

(١) كانت الروبية الهندية هي العملة المتداولة في البحرين حتى عام ١٩٥٩ عندما أصدرت حكومة الهند الروبية الخليجية وكانت شبيهة بالروبية الهندية إلى حد ما. واستمر التعامل بها حتى عام ١٩٦٥ حيث صدر الدينار البحريني.. والروبية الهندية = ١٦ آنة، والآنة = ٤ بيزات، والبيزة الواحدة = ٣ آردي.

لكل من الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ثم للشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة والشيخ محمد بن عيسى الخليفة عام ١٩١٩/١٩٢١. أما الشيخ عيسى بن علي الخليفة حاكم البحرين وقتذاك، فقد فضل العربة التي تجرها الخيول بدلاً من السيارة.. وكانت بلدية المنامة تستعين بالعربات التي تجرها الحمير في تأدية أعمالها وخدماتها حتى عام ١٩٢٤ عندما اشترت أول سيارة تستعمل لمثل تلك الخدمات وفي عام ١٩٣٤ أصبح عدد السيارات التي تمتلكها البلدية أربع سيارات..

كانت المباني لا ترتفع أكثر من دورين إذا بنيت بالحجارة، وكانت معظم البيوت من سعف النخيل.. ولا يتجاوز عدد السكان ٧٠ ألف نسمة، وكان دخل الجمارك في عهد الشيخ عيسى بن علي الخليفة ألف روبية، ولم يعرف نظام الشرطة حتى عهده، وعندما تولى الشيخ حمد بن عيسى الخليفة حكم البلاد قام بتأسيس دائرة الشرطة بمائتي جندي من الهند وبوتان.. وكانت حدود البحرين الشمالية في تلك الفترة عند شارع الخليفة الحالي، حيث كانت مياه البحر تصل إلى أول باب البحرين حالياً..

التحق بمدرسة الهداية الخليفية بالمنامة التي أنشئت عام ١٩٢١ ـ بعد عامين من إنشاء مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ـ ثم انتقل للدراسة بمدرسة الإرسالية الأمريكية بالمنامة حيث بدأ دراسة اللغة الإنجليزية، التي أجادها فيما بعد حتى تحدث بها بطلاقة..

وعاد يوسف خليل المؤيد إلى مدرسة الهداية الخليفية عندما بلغ الثانية عشر من عمره، وتابع دراسته بها حتى سن السادسة عشر..

وفي التاسعة عشر من عمره بدأ ممارسة تجارة اللؤلؤ، رغم إيمانه بأنها لن تحقق له النجاح والثراء الذي يتطلع إليه في عالم التجارة.. لذلك فقد مارسها لمدة ثلاث سنوات فقط، قام خلالها برحلات بحرية مع والده كانت تسمى «الطواشة» لا تزيد مدتها في كل مرة عن أسبوعين أو ثلاثة، يقضيها في

شراء اللؤلؤ من النوخذة ـ قائد سفينة صيد اللؤلؤ ـ أثناء عمليات صيد المحار من أعماق الخليج بواسطة رجال الغوص. .

فالطواشون نوع من تجار اللؤلؤ يتنقلون بسفنهم الشراعية أو التجارية بين سفن الغوص أثناء العمل، ويقومون بإجراء صفقات اللؤلؤ مع نواخذة السفن في عرض البحر. وهذه الطريقة تعتمد ـ إلى حد كبير ـ على خبرة الطواش ومعرفته بأنواع اللآلىء ومدى جودتها. . وكثيراً ما يعقد هؤلاء الطواشون صفقات بأرباح طائلة لعدم خبرة النواخذة في أنواع اللؤلؤ. . وبمجرد شراء محصول اللؤلؤ يتجه به الطواشون إلى البحرين لعرضه للبيع على تجار اللؤلؤ المعروفين في البلاد أو خارجها. . خاصة أن الكثيرين من تجار اللؤلؤ الأجانب ـ ومعظمهم من الهنود ـ كانوا يردون إلى البحرين بقصد شراء كميات كبيرة من اللؤلؤ. .

واللؤلؤ من الأحجار الكريمة الغالية الثمن. . ويعتبر صيد اللؤلؤ من الصناعات القديمة المعروفة منذ آلاف السنين فقد كانت سفن الدلمونيين ـ سكان دلمون ـ والآشوريين تجوب البحار للحصول على ما يسمى «عيون السمك». .

وكانت البحرين مشهورة بهذه الصناعة وخاصة أنها كانت تستخرج وحدها ما يعادل أربعين بالمائة من لؤلؤ الخليج نظراً لوفرة المناطق التي ينمو فيها المحار. كما أن اللؤلؤ المستخرج من مصائد البحرين يمتاز عن غيره بالجودة والصلابة. وقد يكون لوجود عيون الماء العذب داخل البحر أثر في ذلك.

وكانت البحرين ـ كغيرها من دول المنطقة ـ تعتبر صيد اللؤلؤ وبيعه من أهم مصادر الدخل في ذلك الوقت. وعن طريق هذه التجارة برز الكثيرون من تجار اللؤلؤ واستطاعوا تكوين ثروات طائلة، مما كان له أثره في نمو وازدهار إقتصاد البلاد. .

وقد أتاحت هذه التجارة الفرصة لعدد من التجـار البحرينيين للسفر إلى بعض البلاد الأوروبية في العشرينات، مما ساعد على الإنفتاح الفكري والثقافي على المدنية الغربية.. وقد سافر إلى باريس كل من عبد الرحمن حسن القصيبي (سنة ١٩٢٢) ومصطفى عبد اللطيف البستكي (سنة ١٩٢٤) وصالح محمد بن هندي (سنة ١٩٢٩) كما سافر عبد الله الزائد إلى لندن في العشرينات.

كانت البحرين تعتبر مركزاً رئيسياً لتصدير اللؤلؤ إلى الخارج. وكان عدد سفن الغوص أكثر من ٢٠٠٠ سفينة وكان عدد البحارة عليها ـ من الغواصين والسيوب والرضيف ـ أكثر من أربعين ألفاً في موسم الغوص، حتى لا يوجد على الجزيرة إلا النساء والأطفال والعجزة.. ولذلك عندما شب حريق كبير في القضيبية ـ أحد أحياء المنامة ـ في العشرينات، استمر أياماً والتهم كل البيوت بسبب غياب الرجال في موسم الغوص.

وعندما كان يوسف المؤيد يبلغ من العمر سبع سنوات وقعت كارثة مؤلمة في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥ عندما ثار إعصار مدمر أثناء فترة الغوص أدى إلى دمار العشرات من سفن الغوص بسبب وقوفها متقاربة، وبلغ عدد الوفيات بين الغواصين حوالى خمسة آلاف رجل..

وفي عام ١٩٣٨ سافر يوسف المؤيد إلى بومباي بالهند برفقة أخيه عبد الرحمن ليقوما ببيع كمية من اللؤلؤ بمبلغ أربعة وأربعين ألف روبية.. ثم سافر إليها وحده في العام التالي ـ وهو يحمل لؤلؤاً قيمته مائة ألف روبية ـ على سفينة قطعت رحلتها إلى بومباي في أحد عشـر يوماً.. واستطاع أن يحقق ربحاً كبيراً بلغ خمسة وثلاثين ألف روبية، استحق عليه مكافأة قدرها ٢٥٠٠ روبية منحها له والده..

وفي عام ١٩٤٠ بدأ يوسف المؤيد عمله بالتجارة، تاركاً تجارة اللؤلؤ بسبب تذبذبها وعدم إمكانها تحقيق طموحه التجاري..

كان ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني كارثة على سوق اللؤلؤ الطبيعي نظراً لرخص ثمنه مع تشابه شكله مع اللؤلؤ الطبيعي، مما شجع الكثيرين على شرائه بثمن أقل كثيراً من ثمن اللؤلؤ الطبيعي.. ونتيجة لذلك بدأت سفن الغوص تتناقص في الثلاثينات وكذلك عدد البحارة العاملين عليها حتى بلغ في عام ١٩٤٠ حوالى ثمانية آلاف، ثم تناقص إلى ألفين فقط سنة ١٩٥٠. فقد أدى اكتشاف النفط في البحرين وعمليات استخراجه وتكريره وتسويقه عالمياً إلى إحداث تحول اقتصادي بزيادة الدخل القومي، وتحول اجتماعي بتغيير أسلوب معيشة البحرينيين الذي كان يعتمد على الغوص واستخراج اللؤلؤ وتسويقه..

كان البحرينيون قد بدأوا ـ منذ بداية الأربعينات ـ يلتحقون بالعمل بشركة نفط البحرين أو في مؤسسات حكومية كالشرطة.. وعندما اتجهت العمالة البحرينية إلى صناعة النفط بدأ الانتعاش الاقتصادي في البلاد، الذي دفع بالتطور في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والتعليمية..

بدأ يوسف خليل المؤيد عمله التجاري برأسمال قدره ٣٢٥٠ روبية ـ بعد أن أضاف قيمة المكافأة التي أخذها من والده إلى مدخراته السابقة وقدرها ٧٥٠ روبية ـ وقد استورد به أدوات كهربائية من الهند.. فقد كانت الأجهزة الكهربائية قد وصلت إلى البحرين مع أجهزة الراديو سنة ١٩٣٤. وقد أفزع هذا الجهاز الناس لصدور الأصوات منه.. وانتشرت الإشاعات بينهم بأنه جهاز سحري، لذلك أخذ البعض يستخدمونه سراً حتى لا يتهمهم أحد بالسحر.. وكان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) واهتمام الناس بأخبارها أثر في الإقبال على أجهزة الراديو.. وفي عام ١٩٤١ استوردت الحكومة أول مولد كهربائي، فقد كان الناس ـ حتى ذلك الوقت ـ يستخدمون المراوح الهندية في فصل الصيف.. وهي مصنوعة من القماش الخام، وفيها ثقل بمؤخرة القماش وتسحب بواسطة «دحروج» ـ جسم أسطواني ـ به حبل

بمعرفة خادم يتقاضى ثماني روبيات شهرياً، ويعمل عشر ساعات يومياً. . أما الخدم الآخرون فكانوا يتقاضون ست روبيات شهرياً، بالإضافة إلى الوجبات الغذائية. .

وتعددت أنواع البضاعة التي يتاجر فيها بسبب قلة عدد السكان، فكانت أكياس الأرز والسكر وأقلام الكادو ـ النارجيلة ـ جنباً إلى جنب مع الأدوات الكهربائية. . وكان يساعده في متجره عامل يتقاضى ثماني روبيات شهرياً. . لم يربح يوسف المؤيد كثيراً من تجارته المتنوعة، فبدأ يتجه إلى أعمال الوكالة عن التجارة الأجانب. وفي أول شهر بلغت عمولته ١٢٠٠ روبية. .

وبانتصارات ألمانيا سنة ١٩٤٣ ودخول غواصاتها إلى بحار الشرق الأوسط بمساعدة إيطاليا، قل عدد البواخر التي كانت تحمل المواد الغذائية إلى دول الخليج. وكانت الحكومة البحرينية قد بدأت في استخدام بطاقات تنظيم بعض المواد الغذائية في سنة ١٩٤٢ واستمرت حتى سنة ١٩٤٨. وقد اضطر معظم أهالي البحرين إلى الاكتفاء بوجبة الظهيرة وإلغاء وجبة العشاء واستبدالها بالخبز والشاي. . وعندما قل استيراد الأرز اضطر محدودو الدخل إلى استخدام الجريش من الحب المطحون في وجباتهم الغذائية. .

وبتوقف ورود البواخر إلى البحرين، أصبح لزاماً على يوسف خليل المؤيد، أن يحرك تجارته بما هو موجود لدى تجار البحرين. . وربح في صفقة بيع كمية من الزجاج حوالى عشرة آلاف روبية. . وأصبح رأسماله مائة وخمسين ألف روبية. . وفي عام ١٩٤٤ بدأ تعامله مع سلاح الجو الملكي البريطاني، وقام بعدة عمليات توريد بضائع له ربح منها حوالى مائة ألف روبية. .

وفي عام ١٩٤٦ سافر يوسف المؤيد إلى لندن ومانشستر لشراء بضائع يقوم بتوريدها للبحرين. . وقد واجه عدة صعوبات بسبب رفض الشركات الإنجليزية التعامل مع غير التجار اليهود الموجودين في البحرين. . واضطر

يوسف خليل المؤيد أن ينتحل اسم «جوزيف كوهين» التي تعني اسمه بالعربية «يوسف خليل».. وأن يدفع ثمن البضاعة التي اشتراها نقداً حتى لا تفضح الشيكات اسمه الحقيقي لتلك الشركات..

وأصبح يوسف المؤيد وكيلاً لشركة نفط الكويت سنة ١٩٤٨ بعمولة قدرها عشرة بالمائة.. وفي عشر سنوات حصل على عمولة بلغت نصف مليون روبية.. وقد تردد كثيراً خلال تلك الفترة على الكويت التي كانت الحياة فيها متخلفة وبدائية، لعدم اكتشاف ثروتها البترولية الهائلة بعد.. وكان أهلها ما زالوا يعملون بالتجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ..

وفي عام ١٩٤٩ سافر يوسف المؤيد إلى أمريكا على ظهر الباخرة «كوين ماري»، لإستيراد بضائع لشركة قطر للبترول قيمتها نصف مليون دولار بعمولة قدرها عشرين بالمائة.. وفي نيويورك أدرك أن اليهود يسيطرون على الإقتصاد والإعلام الأمريكي..

ثم سافر إلى لندن مرة ثانية عام ١٩٥٠، واستطاع الحصول على توكيل توزيع ماكينات «بلاك ستون»، وبلغت أرباحه منها في أول عام مائة ألف روبية. وفي السنة التالية ـ ١٩٥١ م ـ قام بزيارة إنجلترا بالطائرة، التي قطعت المسافة بين البحرين ولندن في ١٢ ساعة. ولم تكن الرحلة الجوية مريحة كما هي عليه الآن. وفي ذلك العام تضاعفت أرباحه في توزيع الماكينات.

وقبل ذلك بسنوات قليلة، كان السفر من البحرين إلى إنجلترا على متن الطائرات البحرية التي كانت رحلتها تستغرق أربعة أيام. فالطائرة لا تطير ليلاً، وتهبط للمبيت على سطح مياه الأنهار أو البحار.. وفي رحلتها تهبط الطائرة في القاهرة فوق مياه نهر النيل عند روض الفرج شمال القاهرة، ومنها إلى جزيرة صقلية حيث تقضي الليلة الثانية، ثم إلى مرسيليا بجنوب فرنسا، لتقضي الليلة الثالثة، ومنها إلى سوتهاميتون في جنوب إنجلترا.. وكانت العودة بنفس الطريق..

كانت الطائرة تهبط أحياناً في شط العرب، جنوب البصرة، قبل القاهرة. وكانت الطائرة تحتاج للهواء حتى يرفعها عن سطح المياه.. فكان قائدها يضطر إلى السير بها فوق سطح الماء عدة مرات قبل أن يستطيع الإرتفاع بها..

كان لتواجد القوات البريطانية وأسرهم أثر في زيادة الإقبال على البيوت والشقق المستأجرة، مما ضاعف عملية البناء العمراني ونشاط الحركة التجارية في الأسواق.. كان عدد البيوت في المنامة - بين عامي ١٩٤٨/١٩٤٩ - ٥٧٠٣ بيتاً، منها ٣٠٩٥ بنيت بالحجارة، والباقي وقدره ٢٦٠٨ بنيت بسعف النخيل.. وبدأت المباني الحجرية في ازدياد.. وفي عام ١٩٦١ قرر يوسف خليل المؤيد - بالإشتراك مع أخيه عبد الرحمن - بناء أول عمارة في البحرين يصل ارتفاعها إلى ثمانية أدوار.. وقد اكتملت سنة ١٩٦٤.

وعندما قررت بريطانيا عام ١٩٦٦ سحب قواتها بعد أن عقدت معاهدة مع حكومة البحرين لتصبح دولة مستقلة، بدأ إخلاء المساكن المستأجرة وانخفضت كثيراً القيمة الإيجارية، وثارت أزمة أصحاب المباني المدينين للبنوك لرد القروض التي أعانتهم على إقامة المباني.. واضطر الكثيرون منهم إلى عرض ممتلكاتهم للبيع حتى يستطيعوا سداد ديونهم.. ولم يدع يوسف المؤيد الفرصة تفوته، فدخل مشترياً للعقارات والأراضي بأسعار تقل حوالي ثلاثين بالمائة عن سعر إقامتها في ذلك الوقت.. فقد توقع - بحسه التجاري ومن خلال عدة مؤشرات سياسية واقتصادية - أن البحرين ستصبح بعد سنوات قليلة مركزاً هاماً للمصارف المالية.. وكانت الحرب اللبنانية - التي ظهرت بوادرها قبل اندلاعها بعدة سنوات - ثم حرب سنة ١٩٦٧ بين مصر وإسرائيل من بعض هذه المؤشرات..

وقد حدث ما توقعه تماماً.. فقد بدأت البنوك والشركات الأجنبية تنقل

مراكزها في الشرق الأوسط من لبنان إلى البحرين ـ وليس إلى مصر ـ بسبب الأمن والأمان المتوافرين على أرضها. . وقيام الدولة بتوفير أفضل وسائل الإتصال ـ السلكية واللاسلكية والبريد ـ بالعالم الخارجي وتسهيل المعاملات المالية في البحرين وخارجها. .

ونتيجة لحرب أكتوبر، ارتفع سعر النفط بسبب موقف الملك فيصل ـ ملك المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت إلى جانب مصر بقطع النفط عن أمريكا والدول الأوروبية الغربية لمساندتها إسرائيل في حربها ضد مصر ـ وانتشرت ظاهرة السيولة النقدية في دول الخليج العربي، وأسست البنوك العالمية فروعاً لها، يقوم عملها أساساً على السيولة النقدية الناتجة عن بيع النفط للدول الصناعية. .

وعندما انتقل الكويتيون بأموالهم إلى البحرين بغرض التعامل في سوق الأسهم، ارتفعت أسعارها كثيراً وازدهر سوق المال. . وكان ذلك سبباً في ثراء الكثيرين من رجال المال والتجارة البحرينيين بسرعة بالغة من عمليات بيع وشراء الأسهم. . وقد ارتفع سعر السهم في بنك البحرين الوطني، خلال تلك الطفرة الإقتصادية إلى ٢١ ديناراً، مع أن قيمته الفعلية لا تزيد عن سبعة دنانير. .

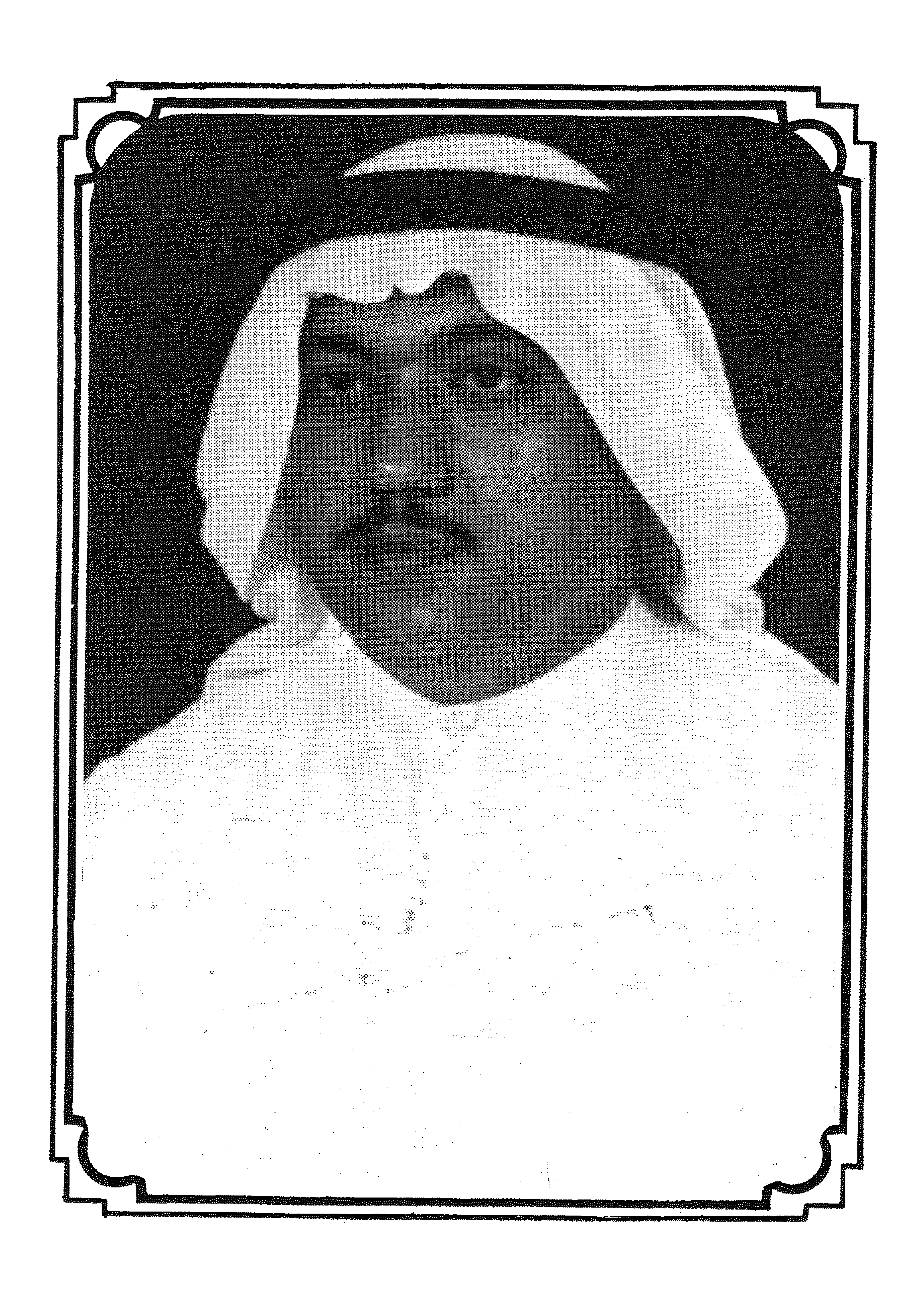
ومع الإزدهار الاقتصادي، عاد الإتجاه لبناء منازل للإيجار، ونشطت حركة العمران بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٦. ولما تطورت الحرب العراقية الإيرانية ـ التي نشبت سنة ١٩٨٢ م ـ بشكل يهدد أمن منطقة الخليج، خلت الكثير من الأماكن المؤجرة وانخفضت الإيجارات. . وأوقف تدهور القيمة الإيجارية إنشاء جامعة البحرين ووصول عدد كبير من أساتذة الجامعات العربية والأجنبية للعمل بها. . وما ترتب على تواجد هذه النوعية من المقيمين، على النشاط التجاري في البلاد. .

تزوج يوسف خليل المؤيد بابنة عمه سنة ١٩٤٣ ولكنه كان على أساس

الإختيار الشخصي وليس لكونها ابنة عمه.. واتخذت حفلات الزواج الشكل التقليدي المتعارف عليه في المجتمع.. وقد اكتفى يوسف المؤيد بزوجة واحدة، كانت له الزوجة والأم والصديقة.. كانت ـ وما زالت ـ المرأة التي تقف وراء نجاح زوجها، فهي شخصية معطاءة تهتم بكل شؤونه وأولاده.. قامت علاقتهما الزوجية على أسس عقلية ونفسية قوية، فهو لا يشعر بالراحة النفسية إلا إذا كانت زوجته تشعر بها، وهو لا ينام إذا غضبت منه حتى يزول ذلك الغضب.. وقد كان حبه واحترامه لها مع حرصه الشديد على أن لا يسبب لها ألماً، كافياً لمنعه من مجرد التفكير في الزواج بأخرى..

وفي عام ١٩٧٢ قرر أن يجعل زوجته وبناته وبنيه شركاء له في مؤسسة «يوسف خليل المؤيد وأولاده»، للذكر منهم ضعف نصيب الأنثى.. وقد أصبح ابنه الأكبر فاروق مديراً عاماً للمؤسسة، وابنه الثاني فريد مساعداً له، وليلى مسؤولة عن العقارات وصيانتها. أما منى فقد استقلت بعملها التجاري الخاص بها لتصبح سيدة أعمال مرموقة. وأخيراً اختصت سلوى بتجارة الأثاث.. وتباشر آمال تجارتها الخاصة. وقد توفي ابنه محمد في لبنان وكان عمره حينذاك سبعة عشر عاماً..

* * *



د. يوسف عبدالغفار العبدالله

رئيس قسم الهندسة الميكانيكية
كلية الهندسة - جامعة البحرين

دكتور يوسف عبد الغفار عبد الله

يعتبر الدكتور يوسف عبد الغفار عبد الله ـ رئيس قسم الهندسة الميكانيكية بكلية الهندسة جامعة البحرين ـ نموذجاً حياً، يؤكد للجميع أن ممارسة الطالب للنشاط الرياضي لا تشغله عن التحصيل العلمي والتفوق أيضاً. .

ولد يوسف عبد الغفار عام ١٩٥٤ بالحورة بمدينة المنامة، والتحق بمدرسة القصيبية الإبتدائية للبنين لمدة ست سنوات، ثم بمدرسة الحورة الثانوية للبنين لمدة خمس سنوات للدراسة الإعدادية والثانوية، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٧٠. كان يمارس النشاط الرياضي منذ كان بالمدرسة الإبتدائية. .

وفي سبتمبر سنة ١٩٧٠ التحق بجامعة البترول والمعادن ـ جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حالياً ـ في مدينة الظهران بالمملكة العربية السعودية، وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٧٥.

واستطاع الحصول على درجة الماجستير من نفس الجامعة سنة ١٩٧٦ بعد دراسة مكثفة في فصلين دراسيين فقط. . وكان موضوع رسالة الماجستير عن المضخات ذات التروس. .

انضم لفريق كرة القدم بجامعة البترول والمعادن، ومثَّل الجامعة في المباريات التي جرت باسمها.. ثم انتقل لفريق التنس الأرضي، وتفوق في اللعبة حتى كان بطلها في الجامعة طوال السنوات الخمس..

عاد يوسف إلى البحرين ليلتحق بالعمل بشركة سحب الألومينيوم لمدة أربعة أشهر، ثم انتقل إلى مصانع الخميس لمواد البناء (الطابوق، والكانكري والرمل المغسول) ليشغل وظيفة مدير فني للمصنع لمدة سنتين، حتى نهاية شهر اكتوبر سنة ١٩٧٨.

وخلال عمله بمصانع الخميس لمواد البناء، مثل البحرين في البطولة العربية للتنس الأرضي، التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٧٨، وحصل فيها على المركز الثالث للتنس الزوجي.

وفي أول نوفمبر عام ١٩٧٨ التحق بالعمل في وظيفة محاضر بهيئة التدريس في كلية الخليج للصناعة، التي كانت قد أنشئت عام ١٩٦٨ وكانت تمنح طلبتها شهادة الدبلوم بعد دراسة لمدة عامين في إحدى شعبتيها.. الهندسة (الهندسة المدنية، الهندسة الكيميائية، الميكانيكا، الكهرباء، وعلم الحاسوب ـ الكمبيوتر)، وإدارة الأعمال (الإدارة العامة، إدارة الأعمال، محاسبة، تجارة، وسكرتارية)..

وفي عام ١٩٧٩ حصل يوسف عبد الغفار على بطولة البحرين في التنس الأرضي. كما حصل على نفس البطولة في عام ١٩٨٠. وفي نفس السنة ـ ١٩٨٠ ـ حصل يوسف على بطولة الخليج العربي في التنس الأرضي.. وكانت جائزة تلك البطولة حضور بطولة ويمبلدون للتنس في لندن في نفس العام، وأسبوع دراسة للعبة التنس مع رو أميرسون ـ الأسترالي الجنسية ـ أحد أبطال التنس الأرضي. وكانت هذه الدراسة في سويسرا جائزة مقدمة من شركة جريمكانزي بالبحرين..

وفي سبتمبر سنة ١٩٨٠ سافر يوسف عبد الغفار إلى انجلترا للإلتحاق بجامعة ليدز Leeds للحصول على درجة الدكتوراه في موضوع الطاقة. ولم يتوقف عن ممارسة نشاطه الرياضي ولعبته المفضلة.. التنس الأرضي..

وبعد حصول الدكتور يوسف عبد الغفار على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٣، عاد إلى البحرين، حيث تم تعيينه رئيساً لقسم الهندسة الميكانيكية في كلية الخليج للتكنولوجيا. وكان اسمها قد تم تعديله من كلية الخليج للصناعة بموجب المرسوم الأميري رقم ٢ بتاريخ ١٨/ ٢/ ١٩٨١.

وفي ديسمبر سنة ١٩٨٥ تم تعيينه نائباً لمدير دائرة الهندسة الميكانيكية والكيميائية لمدة شهرين، ثم انتدب للمؤسسة العامة للشباب والرياضة مديراً لمشروع مركز العلوم للشباب والأطفال، فقام بتأسيس المشروع.. وكان ذلك بداية تفكيره في عمل شيء للأطفال وقد تمخض ذلك عن إصدار مجموعة كتب للأطفال. وقد استمر انتدابه للمؤسسة العامة للشباب والرياضة لمدة سنتين، عاد بعدهما إلى جامعة البحرين، في فبراير سنة ١٩٨٨. وفي هذه السنة حصل على جائزة سمو ولي العهد للبحث العلمي في الهندسة..

كان قد صدر مرسوم أميري رقم ١٢ لسنة ١٩٨٦ بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٨٦ يقضي بدمج كلية البحرين الجامعية للعلوم والآداب والتربية - والتي سبق تأسيسها عام ١٩٧٨ بموجب المرسوم الأميري رقم ١١ لسنة ١٩٧٨ - وكلية الخليج للتكنولوجيا. وكان التنظيم الجديد لجامعة البحرين بحيث أصبحت تضم أربع كليات هي: كلية الآداب والعلوم، كلية التربية، كلية إدارة الأعمال، وكلية الهندسة. ثم تم فصل كلية الآداب والعلوم إلى كلية الآداب وكلية العلوم..

وعين الدكتور يوسف عبد الغفار مديراً للتخطيط والتطوير والعلاقات العامة في إدارة جامعة البحرين حتى اكتوبر سنة ١٩٩٢ عندما عين رئيساً لقسم الهندسة الميكانيكية بكلية الهندسة جامعة البحرين. ويقول د. يوسف

إن البحرين في حاجة لإنشاء مصانع جديدة، وتشغيل هذه المصانع وصيانتها بعد تشغيلها لا يقوم بها إلا مهندس ميكانيكي. .

وقد اشترك في أكثر من ١٧ مؤتمراً دولياً بأبحاث مختلفة في مجال الطاقة المتجددة، وهي الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وطاقة المد والجزر. فالطاقة المتجددة هي الطاقات المستمدة من غير البترول والغاز والفحم الطبيعي، إذ أن مآلها جميعاً للنفاذ. . مما يستدعي البحث عن طاقة متجددة. . وقد اشترك في مؤتمر تطبيقات الطاقة الشمسية والطاقات المتجددة الذي نظمته في القاهرة الجمعية المصرية للطاقة الشمسية في ابريل سنة ١٩٩٢.

تزوج يوسف عام ١٩٧٧ بالإختيار الشخصي، من مدرِّسة رياضيات تربط الصداقة بين عائلتيهما. . كانت هناك ليلة الحناء مثل كل عروس بحرينية، وكان حفل الزفاف في المنزل للأهل والجيران حيث ارتدت العروس فستان الزفاف الأبيض.

أنجب د. يوسف أربعة من البنين والبنات: دعاء سن ١٣ سنة، طالبة بالسنة الأولى الثانوية وقد بدأت بتأليف قصص قصيرة للأطفال منها طريق السعادة وحق الجار. حذيفة سن ١١ سنة، تلميذ بالصف السادس الإبتدائي. محمد سن ٩ سنوات، تلميذ بالصف الثالث الإبتدائي. فاطمة سن ٤ سنوات، بالحضانة. .

ولعلنا الآن قد عرفنا لماذا اختار الدكتور يوسف عبد الغفار أسماء أبطال قصصه، دعاء بطلة قصة «القطرة العجيبة»، وحذيفة ومحمد ودعاء وفاطمة أبطال قصته «حذيفة المخترع الصغير». . من سلسلة القصص العلمية للأطفال. .

والدكتور يوسف عبد الغفار يساهم بهذه القصص العلمية للأطفال في تقويم الشخصية العلمية لجيل المستقبل. فهو يؤمن بأن الاهتمام بالأطفال

يتطلب تنمية قدراتهم العقلية وصقل مواهبهم العلمية وهو ما لا يتأتى إلا بالقراءة في المعارف المختلفة، والقصة ـ بما تجمعه من متع ذهنية وتسلية ـ أقصر طريق لاكتساب الطفل للكثير من المعلومات والمهارات.

ولا يكتفي الدكتور يوسف بالقصص العلمية وأبطالها.. فهو يريد أيضاً نشر المعرفة العلمية والتكنولوجية بين الشباب بطريقة مبسطة ولذلك أصدر سلسلة العلوم والتكنولوجيا للشباب، التي صدر منها العدد الأول بعنوان «الشمس مصدر الطاقات»..

ثم قدّم الدكتور يوسف «سلسلة التسالي»، التي صدر منها «بشار يتحدى الأذكياء» في شكل جديد، إذ يقدم المعلومات والتجارب العلمية البسيطة في شكل حوار مشوق سهل الفهم، وقد زودت بتسالي علمية متنوعة فيها متعة للعقل وتنمية للقدرات الذهنية وصقل للمواهب العلمية..

ويستعد الدكتور يوسف عبد الغفار لإصدار كتاب جديد بعنوان «مغامرات محمد في الفضاء»، وهو عبارة عن رحلة علمية فضائية يحاول فيها بطل القصة محمد ـ وهو اسم ابنه الثالث ـ أن يمر عبر بعض الكواكب والنجوم..

* * *

للمؤلف

١ ـ التنظيم الإجتماعي للعلاقات الجنسية. الكتاب العربي ـ العدد الحادي عشر، القاهرة يوليو ١٩٦٠.

٢ ـ الزواج وتطور المجتمع. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ وزارة الثقافة، القاهرة أغسطس ١٩٦٧.

٣ ـ الزواج في المجتمع المصري الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ وزارة الثقافة، القاهرة يوليو ١٩٨٥.

٤ ـ الزواج وتطور مجتمع البحرين. مكتبة مدبولي بالقاهرة، القاهرة يناير ١٩٨٩.

٥ ـ الخيانة هزمت عرَّابي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ وزارة الثقافة، القاهرة مايو ١٩٨٩.

تحت الطبع:

٦ ـ مصري في أمريكا. مكتبة مدبولي ـ القاهرة.

٧ ـ اليتيمة (مجموعة قصصية). مكتبة مدبولي الصغير ـ القاهرة.

٨ ـ الزواج والطلاق في البحرين. مطبعة فخراوي ـ البحرين.

تحت الإعداد:

٩ ـ الخلفية التاريخية والإجتماعية لقانون الزواج في تونس.

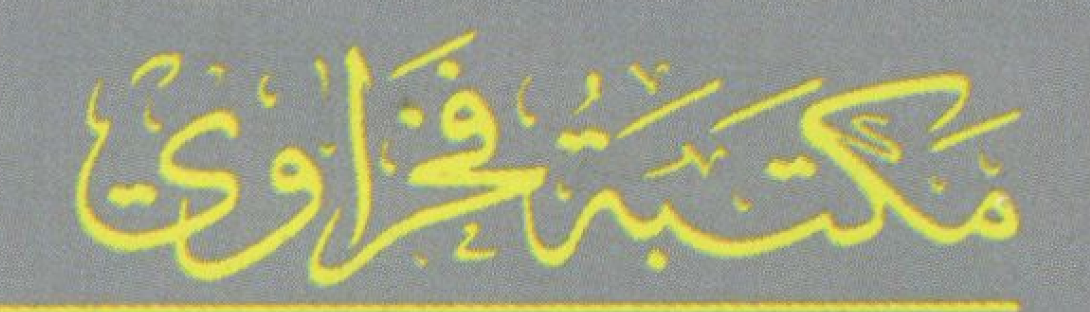
١٠ ـ الولي كسر عرَّابي.

١١ ـ شخصيات بحرينية ـ الجزء الثاني.

الفهرس

المؤلف في سطور

- من مواليد القاهرة ٢٨ يناير ١٩٢٩ م.
- ليسانس حقوق جامعة القاهرة مايو ١٩٥٣ م.
- يمارس المحاماة منذ أكتوبر ١٩٥٣ م.
- عين رئيساً لقسم الشؤون القانونية بالشركة العامة للصوامع (قطاع عام) في أبريل ١٩٦٨ وتدرج في مناصبها حتى وظيفة مدير عام الشؤون القانونية من الفئة العالية - بدرجة وكيل وزارة - وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٩.
- بدأ حياته الأدبية عام ١٩٤٨ عندما أصدر - بالإشتراك مع زملائه - مجموعة قصصية بعنوان «موكب القصة»، ثم نشرت له بعض القصص القصيرة في مجلة «قصتي».
- بدأ نشاطه الصحفي في بعض الصحف المصرية اليومية عام ١٩٤٩، وكان سكرتيراً لتحرير مجلة الرجاء الجامعية سنة ١٩٥١.
- صاحب النظرية الثالثة - إحدى نظريات علم النفس الإجتماعي - في أصل الحب، عرضها في كتابه الأول الصادر في يوليو ١٩٦٠.
- نشرت له عدة قصائد باللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية.
- يحب السفر والرحلات وقد زار أكثر من أربعة عشر دولة عربية وأوربية وأمريكية..



هاتف : ٥٥٣١٣٣ - ٢٣٢٨٤٩ - فاكس : ٥٥٢١٨٢ - ص.ب. : ١٦٤٣
المنامة - البحرين